العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/10/11 – الموافق لـ 27 ذوالحجة 1436

السنة 38 العدد 10063

Sunday 11/10/2015

38th Year, Issue 10063

العرب (الثقافي)

سفيتلانا ألكسييفيتش: أصوات من شيرنوبل

هالة صلاح الدين: رحيل مفكر ما بعد الحداثة

عاصم الباشا: كلب الجار يفهمني أكثر من صاحبه

أمير العمري: غالب شعث المعتكف في الظل

حسن بحراوي: «استسلام» الروائي ميشيل ويليبك

لطفية الدليمي: الأدب النسوي والتأسيس للنهضة

نوري الجراح: روائية إسرائيلية وشاعر عربي

ص11 إلى 16 »

وجوه

الكنيسة الأرثوذكسية الروسية ص 8 »

البحث عن كرسي أنطاكيا المقدس

البرادعي وصباحي وموسى ص 7 »

غابرون في أنقاض الزمن التائه

محيي الدين زنكنة ص 9 »

صاحب الرؤيا العراقية التي اجتاحها الجراد

كمال بلاطة ص 10 »

ابن القدس الذي يحمل رسالتها إلى العالم

واشنطن تخطط لإخلاء الملعب السوري لروسيا

• وقف تدريب المعارضين وتقليص عدد الطلعات الجوية

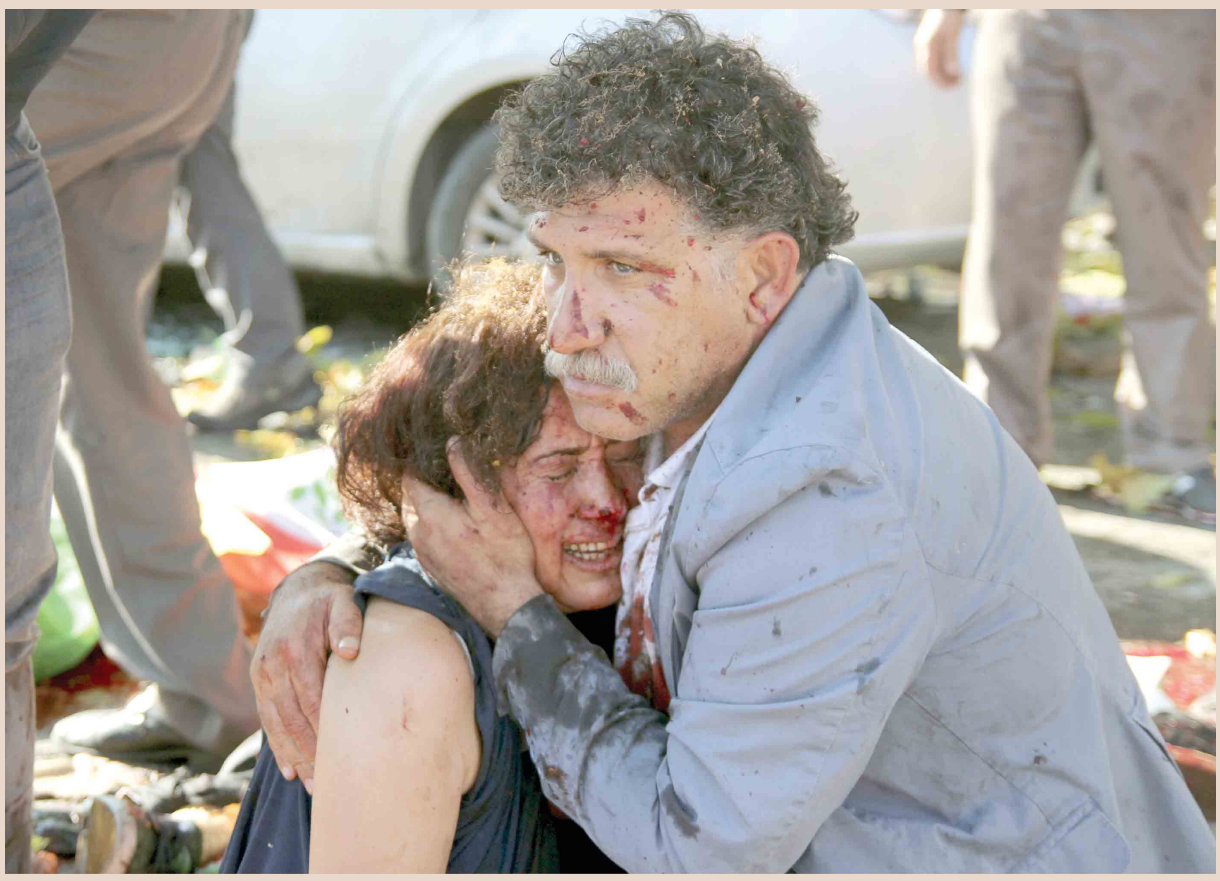

رجل تركي يحضن امرأة أصيبت في انفجار جد صباح أمس قرب محطة القطارات بأنقرة استهدف مظاهرة للأكراد، وخلف أكثر من 86 قتيلا ومئتي جريح

تركيز المخابرات على تتبع خصوم أردوغان يفتح الطريق أمام التفجيرات الإرهابية ص3 »

❑ **واشنطن** – لا تمتلك الولايات المتحدة ما يكفي من الأوراق لوقف التدخل الروسي في سوريا أو المساهمة في توريط موسكو بمستنقع شبيه بمستنقع أفغانستان، وتقول مؤشرات متعددة إن واشنطن تستعد لإخلاء الملعب وترك روسيا لاعبا وحيدا فيه تجنبا لتصادم غير محسوب العواقب.

ولا شك أن القيادة الأميركية ستستمر بحرب التصريحات وخطاب التخويف لتبدو وكأنها تقف ضد خطط روسيا التي بدأ يتضح أن سوريا خطوة أولى فيها، وقد يليها العراق وأفغانستان، وكل الأماكن التي فشل الأميركيون في إحكام السيطرة عليها.

وأعلن البيت الأبيض إنه سيتخلى إلى حد كبير عن جهوده المتعثرة لتدريب مقاتلي المعارضة السورية المعتدلين الذين يقاتلون تنظيم الدولة الإسلامية وإنه سيقدم بدلا من ذلك أسلحة وعتادا إلى قادة مختارين للمعارضة ووحداتهم في ساحة المعارك.

ويمثل الإعلان الأميركي نهاية فعلية لبرنامج قصير العمر تكلفته 580 مليون دولار لتدريب وحدات من المقاتلين وتزويدها بالسلاح في مواقع خارج سوريا بعد أن بدأ البرنامج بداية سيئة هذا العام وزاد من الانتقادات لاستراتيجية الرئيس أوباما.

وقالت وزارة الدفاع الأميركية إن تركيزها سينتقل من التدريب إلى تقديم السلاح ومعدات أخرى لجماعات المعارضة التي اختيرت قادتها من خلال عملية تدقيق أميركية لضمان أنه ليس لهم صلة بالجماعات المتشددة.

ولا تمتلك الولايات المتحدة أصدقاء بين المعارضة السورية المسلحة، لتتولى دعمهم، خاصة بعد فشل الفرقة 30 التي احتجزت جبهة النصرة عناصرها، وبعد حلّ حركة حزم لنفسها بسبب هزائمها ضد النصرة.

ولا يستبعد مراقبون أن تلجأ واشنطن إلى دعم جماعات مقاتلة مرتبطة بدول إقليمية وخاصة قطر وتركيا، وهي جماعات متشددة وقريبة فكريا وحركيا من جبهة النصرة، محذرين من أن مثل هذه الخطوة قد تفتح الصراع على مسارات لا أحد يمكن أن يتحكم فيها، ما يهدد الدور الأميركي في العراق، ويوسع دائرة الفوضى بالمنطقة.

وأكد الرئيس السابق لوكالة استخبارات الدفاع الأميركي الجنرال مايكل فلين أن الهدف من الخطة الأميركية القاضية بمضاعفة تسليح المعارضة، وبالخصوص مدّهم بصواريخ مضادة للطائرات، هو تصعيد الأزمة في سوريا.

وحذّر فلين في حوار للتلفزيون الروسي من خطر التصعيد بين القوتين الروسية والأميركية، وانتقد المعارضة السورية، قائلا إنه لا يرى أن هناك أيّ حركة معارضة سياسية متينة يترأسها قادة حقيقيون يمكن أن يتولوا أمر سوريا سياسيا ويتم احترامهم محليا ودوليا.

وكانت صحيفة واشنطن بوست قالت، في عددها الصادر الجمعة، إن فصائل المعارضة المدعومة من الولايات المتحدة في سوريا قد طلبت من واشنطن تزويدها بصواريخ مضادة للطائرات، بحجة تحسين دفاعها وتحصين مواقعها ضد الضربات الجوية الروسية.

ودعا لورانس كورب، مساعد سابق لوزير الدفاع الأميركي، ويشغل منصب مستشار أول لمركز المعلومات الدفاعية الأميركي، حكومة بلاده إلى تجنب تجهيز مقاتلي المعارضة السورية بأنظمة الدفاع الجوي المحمولة لأنها يمكن أن تتحول إلى سلاح يستخدم ضدّ روسيا وضدّ التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة.

ويرجح المراقبون أن يكون التلويح بتسليح المعارضة جزءا من حرب التصريحات مع موسكو، وأن تستمر واشنطن في الحفاظ على استراتيجيتها الحالية في سوريا، التي تقوم على المراقبة وانتظار ما يأتي.

وقد سارعت كريستين ورمث ثالث أرفع مسؤول مدني في البنتاغون إلى نفي نيّة تسليم صواريخ متطورة للمعارضة السورية، مشددة على أن المعدات التي ستسلم للمعارضين لن تشتمل على أسلحة ذات قدرات أعلى مثل الصواريخ المضادة للدبابات والصواريخ المضادة للطائرات التي تطلق من على الكتف.

وتتمسك القيادة الأميركية برفض التصادم مع الروس في الأجواء السورية سواء عن طريق وكلاء أو عبر طائراتها ولو من باب الصدفة، وقد بدأت بتقليص عدد الضربات التي توجهها لمواقع داعش ضمن أنشطة التحالف الدولي. وأعرب بعض مسؤولي البنتاغون عن قلقهم بشأن سلامة الطيارين الأميركيين في سوريا.

وأفادت قناة "سي إن إن" نقلا عن مصدر في وزارة الدفاع الأميركية بأن الطيارين الأميركيين حصلوا على تعليمات مفادها ألا يقتربوا من الطائرات الروسية بمسافة تقل عن 20 ميلا بحريا (حوالي 36 كلم).

وعزا محللون الانسحاب الأميركي من المشهد السوري إلى خوف البيت الأبيض من أن يؤدّي التصادم مع الروس في الأجواء السورية إلى تقوية موقف موسكو ويشجعها على التمدد إلى العراق خاصة أن الأحزاب الدينية المرتبطة بإيران بدأت ترحب بالتدخل الروسي، وتنتظر الفرصة للتخلص من الدور الأميركي الذي ساعد بشكل أو بآخر على استمرار داعش في السيطرة على أجزاء واسعة من العراق.

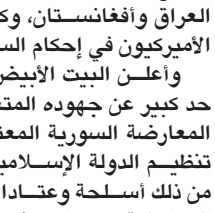

بين ميشال عون السوري.. وميشال عون الإيراني

خيرالله خيرالله

ص 5 »

فرنسا تتحرك لتجاوز «صدمة سوريا»

❑ **القاهرة** - تتحرك فرنسا باتجاه الشرق الأوسط في محاولة لامتصاص صدمة التدخل الروسي في سوريا، ما أربك المسؤولين الفرنسيين الذين نجحوا خلال الأشهر الأخيرة في الرفع من أسهم بلادهم بالمنطقة بعد تصريحات مطالبة بتنحي الرئيس السوري بشار الأسد، وداعمة للتحالف العربي في اليمن، وخاصة ما تعلق بالموقف المتشدد من النووي الإيراني.

وتتخوف باريس أن تفقدها الأزمة السورية المزايا التي حصلت عليها، والوعود بالصفقات الكبرى مع السعودية وقطر ومصر، في ظل توجه دول المنطقة نحو روسيا والشروع في بناء علاقات استراتيجية اقتصاديا وعسكريا مع موسكو بعد بوادر أزمة الثقة في الولايات المتحدة.

وزار رئيس الوزراء الفرنسي مانويل فالس أمس القاهرة، حيث شهدت الزيارة توقيع عقد شراء مصر لسفينتي ميسترال فرنسيتين، في جولة تقوده إلى الأردن والسعودية.

وتبلغ قيمة الصفقة 950 مليون يورو وسيتم تسليم السفينتين بداية مارس القادم. وقال مصدر حكومي فرنسي إن السعودية ستشارك في تمويل شراء السفينتين، وأن "التمويل السعودي سيكون كبيرا".

ووفقا لموقع لاتريبون الفرنسي ستنشر مصر إحدى السفينتين في البحر الأحمر، والأخرى في المتوسط في وقت يبقى الوضع في ليبيا مصدر قلق لمصر.

وسبق أن تعاقدت فرنسا مع مصر لشراء طائرات رافال وفرقاطة متعددة المهمات، بموجب عقد بقيمة 5.2 مليارات يورو.

وتتفاوض فرنسا مع مصر لبيعها سفينتين حربيتين من طراز غووينذ وردتا في عقد وقع في مايو 2014.

وتهم السّعودية، التي ينتظر أن ينتقل إليها فالس مساء الاثنين، ودول خليجية أخرى، بتجهيزات عسكرية فرنسية.

وسيلقي فالس كلمة أمام المؤتمر الاقتصادي الفرنسي السعودي الذي ستتمثل فيه مئتا شركة فرنسية. وتتوقع أوساط مقربة من فالس "إعلانات هامة" في هذه المناسبة دون مزيد من التوضيحات.

وقال مراقبون إن فرنسا، التي فشلت في البحث لها عن دور في الملف السوري، تريد استثمار مخاوف دول الخليج من التمدد الإيراني في المنطقة، وخاصة في اليمن، لتقديم عروض توفير أسلحة متقدمة وطائرات وسفن.

أكتوبر وما حولها

أحمد عدنان

ص 6 »

ضغوط شعبية تعبّد الطريق أمام البرلمان الليبي لرفض حكومة ليون

• نواب يرفضون دعم حكومة تابعة للإخوان وتخطط لتنحية حفتر والتطبيع مع الإرهاب

❑ **لندن** – تتجمع مؤشرات كثيرة على أن البرلمان الليبي المعترف به دوليا يتجه في اجتماعه المقرر ليوم غد (الاثنين) إلى رفض حكومة التوافق التي أعلن عنها المبعوث الأممي إلى ليبيا برناردينو ليون الخميس، أو إعلان رفض المصادقة عليها إلى أن يتم تعديل قائمة المسؤولين بشكل يحقق التوازن.

ويلقى هذا الرفض سندا شعبيا كبيرا خاصة بعد مظاهرات بنغازي الجمعة والتي رفعت شعارات تتهم ليون بأنه يسلم ليبيا إلى تنظيم الإخوان المسلمين، وإلى قياديين بالميليشيات متهمين بالإرهاب.

وعزا كثير من النواب رفضهم لهذه الحكومة إلى كونها منحازة في تركيبتها لمصراتة وطرابلس، وللأجندات الخارجية، وأنها ستمس من قيادة الجيش وتعطل حربه على المجموعات المتشددة في الشرق، وكأن ثمة نية للتطبيع مع وجود هذه المجموعات وأغلبها مرتبط بداعش والقاعدة.

وأعلن أبو بكر بعيرة عضو برلمان طبرق، والذي أعلن أنه تم تغييبه في الصخيرات عن مناقشة تركيبة الحكومة، أنه "يرفض هذه الحكومة لأنها تحتوي على أشخاص وعناصر غير مقبولة، حتّى من الشعب الليبي، وهو ما أدّى إلى حصول ردود فعل واحتجاجات معارضة لها في الشرق الليبي".

ولفت إلى أنّ "الحوار عن طريق الأمم المتحدة لم يكن مجديًا وهناك بديلان الآن إما تغيير طاقم الأمم المتحدة أو إجراء حوار برعاية البرلمان الليبي".

وتعكس تصريحات بعيرة موقفا عاما لدى النواب وفي الشارع الليبي ترى أن المبعوث الأممي لم يكن يقيم حوارا بين فرقاء، وإنما لديه أجندة خارجية يعمل على إقناع طرفي الأزمة بها، ثم مرّ إلى جعلها أمرا واقعا وسط تلويح غربي بمعاقبة أيّ رافض للحكومة.

وترك المبعوث الأممي قائمة الأسماء التي رشحها البرلمان لرئاسة الحكومة مثلما تقتضي ذلك مسودة الحل التي تم الاتفاق عليها في الصخيرات، واختار رئيس الحكومة ورئيس مجلس الدولة ورئيس مجلس الأمن القومي استجابة لحسابات خارجية تقف وراء الإخوان والميليشيات المرتبطة بهم.

وعدد النائب محمد أمير تجاوزات ليون، قائلا "كان له (ليون) شرف السبق في اختراق المسودة بإضافة نائب ثالث لرئيس الوزراء وعدم الإيفاء بما تم الاتفاق عليه مع مجلس النواب واستباق إعلان الحكومة قبل التوقيع على الاتفاق ومكافأة مدينة مصراتة بمنحها ثلاث حقائب هامة".

ولا يتوقع المتابعون للشأن الليبي أن تشهد جلسة البرلمان المتوقع عقدها غدا في طبرق أيّ خلافات تحول دون اتخاذ موقف موحد من حكومة ليون، وهو ما بدا من تصريحات رافضة لها من أعضاء البلمان مثل علي التكبالي الذي تعهد بأن مجلس النواب سيرفض هذه الحكومة.

وأعلن علي القطراني عضو البرلمان أنه لم يتم التواصل معه ومشاورته وأنه يرفض هذه الحكومة رفضا قاطعا.

ورفض، العميد الركن عبدالسلام الحاسي، آمر غرفة عمليات عمر المختار التابعة للجيش وجود اسمه ضمن تشكيلة حكومة الوفاق، مُؤكدًا وفاءه للمؤسسات الشرعية والقيادة العامة للقوات المسلحة، في إشارة إلى مخاوف من مبادرة رئيس الحكومة إلى إعلان تنحية الفريق أول خليفة حفتر من قيادة الجيش وتعيين شخصية أخرى تسهل إدماج الميليشيات في الجيش.

واتهم عميد بلدية المرج مسعود آدم عمر بعثة الأمم المتحدة بـ"الانحياز لجهات بعينها متمثلة في جماعة الإخوان"، واصفا الحكومة المعلن عنها بـ"الحكومة الجهوية".

وانضم تحالف القوى الوطنية (أكبر التجمعات الحزبية) إلى قائمة الغاضبين على حكومة ليون، وقال في بيان له إنه "ليس شريكاً في حكومة الوفاق الوطني التي أعلن عنها المبعوث الأممي"، وإنه لا يزال متمسكاً بموقفه من أن "التوافق يجب أن يكون على برنامج عمل وطني متكامل"

وتجمع مئات المحتجين مرددين الهتافات وملوحين بالأعلام في مظاهرة جابت الجمعة شوارع بنغازي ورفع المتظاهرون صور الفريق خليفة حفتر قائد جيش الحكومة المعترف بها دوليا.

وقال عمر عامر أحد المحتجين "هذه المظاهرة هي عبارة عن ردّ على ما تم في الصخيرات، هذه الحكومة الفاسدة بكل المعاني، حكومة تعتبر غير عادلة وغير قانونية وغير شرعية".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

نجاح المؤسسة البرلمانية يقاس بإنجازاتها الفعلية وخدمتها لمصالح المواطنين

الملك محمد السادس: التحديات الراهنة لا تتحمل الصراعات الهامشية

انطلق الموسم البرلماني الجديد في المغرب وسط انتظارات بأن يكون هناك وعي حقيقي بضـرورة التطور وتعزيز مقومات الديمقراطيـة البرلمانية، والخروج من دائرة المزايدات السياسية التي تحكمها رؤى حزبية ضيقة.

محمد بن امحمد العلوي
فاطمة الزهراء كريم الله

□ **الرباط** – افتتـح العاهل المغربي، الجمعة، الدورة الأولى من السنة التشريعية الخامسة، التي تعتبر آخر دورة تشريعية قبل الانتخابات البرلمانية.

ودعـا الملـك محمد السـادس في خطاب الافتتـاح، إلـى الإسـراع بالمصادقـة علـى مشاريع القوانين التنظيمية المعروضة داخل البرلمـان، كمـا دعا إلـى التوافـق الايجابي بعيدا عن المزايدات السياسـية والصراعات الهامشـية، والانكباب على مناقشـة مشاريع النصـوص القانونيـة، مشـددا علـى أن الضمانات التي تم توفيرها تضاهي مثيلاتها في أكبر الديمقراطيات عبر العالم.

وأكد على أن السـنة التشريعية الجديدة، حافلـة بالتحديـات، وتتطلـب العمـل الجاد والتحلـي بروح الوطنية الصادقة لاسـتكمال إقامـة المؤسسـات الوطنيـة. موضحـا أن المؤسسـات لا تهـم الأغلبيـة وحدهـا أو المعارضـة، وإنمـا هي مؤسسـات يجب أن تكـون في خدمة المواطنين دون أيّ اعتبارات أخرى.

وشـدّدت سـليمة الفرجي، عضوة بلجنة العدل والتشريع وحقوق الإنسان، على ما جاء في خطاب العاهل المغربي، مؤكدة لـ"العرب"، أن الملك محمد السـادس حـرص على تمرير عدة رسـائل للنـواب ووقف عنـد الكثير من القوانيـن التنظيميـة التـي لم تعـرض لحد الساعة على البرلمان.

ووصف عضـو لجنـة العدل والتشـريع الخطاب بأنـه خطاب عملي يواكـب رهانات السنة الأخيرة من عمر الولاية الحالية، والتي ستكون سنة حافلة، بحيث سيتم فيها انتخاب أعضاء المحكمة الدسـتورية. وقالت إن الملك محمد السادس طالب بتشكيل مجلس العائلة والأسـرة والمجلـس الأعلى للشـباب، وهي مسـائل عملية محضة، وبالنسبة إلينا داخل لجنة العدل والتشـريع نعمل على قدم وساق على هذه القوانين.

ويـرى مراقبـون أن السـنة التشـريعية الجديـدة سـتكون مثقلـة بالملفـات ذات الصبغـة الملحّـة والهامـة، فـي ظـل واقع سياسي متشـظ نتيجة الصراعات بين القوى الحزبية المغربية التي تستعد السنة المقبلة لاستحقاق مهمّ وهو الانتخابات البرلمانية.

ويقـول ملاحظـون إن الرهـان فـي هذه الـدورة البرلمانيـة سـينصب علـى إخراج القوانين التنظيمية المتعلقة أساسـا بتفعيل الورش الجهوية والقانون التنظيمي للمالية، والقانـون التنظيمـي لأشـغال الحكومـة والقانـون التنظيمي للأمازيغيـة والمحكمة الدسـتورية كما نصّ عليها الدستور والتي لا يمكن تأجيل البتّ في انتخاب أعضائها.

ويتوقـع عبد الإلـه السـطي، الباحث في القانون الدسـتوري بجامعـة محمد الخامس بالرباط، أن تكون هذه الدورة سـاخنة بالنظر لحجـم الانتظـارات المتوقعـة منهـا، وذلك لاعتبارين أولهمـا أنها آخـر دورة برلمانية بالنسـبة إلى مجلس النواب، والثاني يتمثل فـي حجـم التصدعـات التي عرفتهـا كل من المعارضـة والأغلبية التي فشـلت في ضبط تحالفاتهـا خـلال الانتخابـات الجماعيـة والجهوية الأخيرة.

وقـال عبـد الإلـه السـطي، فـي حديثه لـ"العـرب" إن السـنة التشـريعية الجديـدة ستشـهد تحديين اثنين أحدهما زمني يتمثل في صعوبات اسـتكمال البناء المؤسسـاتي والقانوني الذي جاء بها دسـتور 2011، داخل هـذه الدورة، والآخر يتمثـل في آليات ضمان تماسـك وتوافق مكونـات الأغلبية الحكومية التـي شـهدت بعـض التصدعـات جـراء الاختلاف حول طريقـة التحالفات وطبيعتها خـلال الانتخابـات الجماعيـة والجهويـة الأخيرة، مما قد يؤثـر في المنتوج الحكومي خلال هذه الـدورة التشـريعية، مقابل بعض التصدعات داخل مكونـات المعارضة، والتي هدد من خلالهـا حزب الاسـتقلال المعارض بالتوجه نحو المساندة النقدية للحكومة بدل الاصطفاف مع مكونات المعارضة.

مـن جهته أكـد عثمـان الزياني، أسـتاذ القانـون الدسـتوري بجامعـة مكنـاس، في تصريحه "للعرب"، أن الرهان الأساسي الملقى على عاتق البرلمانيين الآن هو تأسيس ثقافة جديدة باعثـة لحراك برلماني فعال يقوم على أساس استثمار كل "المتاح دستوريا"، لإعادة الاعتبار للمؤسسـة البرلمانية وتعزيز دورها التشريعي والرقابي، لتتبوأ المركز المحوري الذي يليق بها في المشهد السياسي.

وشـدد الزياني على ضرورة التسريع من وتيرة صناعة التشريع بما يتلاءم وانتظارات المواطنين، ويكفل التنزيل السـليم للمقتضى الدسـتوري، خصوصا فيما يتعلق بالقوانين التنظيمية.

ولتحقيـق الرهانـات وضمـان نجاحها، شـدد مختلف الخبراء على ضـرورة تقليص هيمنـة الحكومة علـى التشـريع، والاعتبار من الدورات البرلمانية السـابقة حيث اكتفى البرلمان بوضع التزكية.

وفي تعليقه على هذا الوضع، قال الزياني إن تفعيل دور البرلمـان لن يتأتى دون وجود معارضـة فعالة وقوية قادرة على فرض ذاتها كشـريك أساسـي في العمل التشـريعي وفي تدبيـر العمل البرلمانـي بصفة عامة، مضيفا أن البرلمـان لن يكتسـب المكانة المأمولة إلا إذا تم تغيير النظرة الضيقة لكل من الحكومة وأغلبيتهـا تجـاه المعارضـة البرلمانيـة واعتبارها شـريكا فعليا فـي منظومة اتخاذ القـرار وليس كخصم وجب إقصـاؤه من أيّ عملية برلمانية.

> **الدورة البرلمانية الجديدة ستكون ساخنة وذلك لاعتبارين أولهما أنها آخر دورة برلمانية بالنسبة إلى مجلس النواب، والثاني يتمثل في حجم التصدعات التي عرفتها كل من المعارضة والأغلبية**

مـن جهة أخـرى وفيمـا يتعلـق بالغرفة الثانيـة للبرلمـان المغربي يعتبـر الرفع من جـودة المنتـوج التشـريعي داخـل مجلس المستشـارين رهانـا حقيقيـا آخـر في هذه الـدورة التشـريعية؛ وهو ما ذهـب إليه عبد الإلـه السـطي، في حديثـه لـ"العـرب"، قائلا إن المجلـس ينتظـره عمل مضـن في إخراج القوانيـن المنظمة لسـير الجماعات الترابية المنتخبـة فـي الرابع من سـبتمبر الماضي، إلـى جانب إعادة صياغـة القانون التنظيمي لمجلس المستشـارين تماشيا مع مستجدات دستور 2011.

وأمام تأكيـدات الكثير من المتابعين على أن اسـتمرار العمل بالقانون الداخلي القديم لـن يمكّن الأحـزاب المنتخبـة داخل مجلس المستشـارين، المكـون مـن 120 عضوا، من تشـكيل فـرق برلمانيـة باسـتثناء الأحزاب الثلاثة الأولى التـي حصلت على أكثر من 12 مقعـدا بالمجلس، يرى السـطي أن الأعضاء الجـدد داخل مجلس المستشـارين مطالبون بالبحث في آليـات تأهيل العمل التشـريعي لهـذه الغرفـة، وبنـاء نمـوذج للممارسـة الديمقراطية والرقي بجودة التشـريع وشكل الرقابة البرلمانية على أعمال الحكومة.

مـع العلـم أن مسـألة تشـكيل الفـرق البرلمانيـة سـتطرح إشـكاليات قانونية من حيث عدد الفرق التي سيتوفر عليها المجلس بالنظر الى النتائج المتحصـل عليها، فوفقا لما هـو منصوص عليه في النظـام الداخلي لمجلـس المستشـارين نجد أنه يشـترط 12 عضوا لتشـكيل فريق برلمانـي. وبالنظر إلى النتائـج فهناك ثلاثة أحزاب يمكن أن تشـكل فريقـا داخل مجلـس المستشـارين ويتعلق الأمر بكل من حزب الاسـتقلال وحزب الأصالة والمعاصرة وحزب العدالة والتنمية.

واعتبر عثمـان الزياني، أسـتاذ القانون الدسـتوري، أن هـذا الوضـع سـيؤثر على التـوازن داخـل المجلس مما سـيمس حتما بدينامية العمـل التشـريعي والرقابـي والدبلوماسـي للمجلـس، مـا يفـرض برأيه تعديـل النظام الداخلي بما يكفـل زيادة عدد الفرق البرلمانية داخل المجلس.

ويتوقع الخبراء أن تشـهد رئاسة مجلس المستشارين صراعا بين قطبي المعارضة بعد إعلان كل من حزب الأصالة والمعاصرة وحزب الاستقلال مرشـحيهما، زيادة على حساسية المنصب ورمزيتـه أيضا والامتيـازات التي يوفرها.

وعمومـا فـإن التجاذبـات السياسـية والخلافـات داخـل الحكومـة والمعارضـة المغربية اليوم سـيكون لها تأثيرها المباشر علـى المؤسسـة البرلمانية، الأمـر الذي يعد بمرحلة شائكة مفتوحة على عدة سيناريوهات قد يكون أحدها الالتقاء من أجل بلورة مشروع تشـريعي يرتقي أكثر بالمؤسسـة البرلمانية المطروحة اليوم ويحد من سيطرة الحكومة.

الملك محمد السادس يطالب النواب بالابتعاد عن المزايدات السياسية

تصاعد الخلافات داخل الحزب الحاكم يلقي بظلاله على المشهد التونسي

□ **تونس** – اتخذت الصراعـات الداخلية التي تعصف بحـزب نداء تونـس الحاكـم أبعادا جديدة اختلط فيها الجانب المالي بالسياسي، الأمـر الذي ألقى بظلاله القاتمة على المشـهد السياسي في البلاد ككل.

وتعكـس اتهامات القيـادي في حزب نداء تونس عبدالمجيـد الصحراوي لرجل الأعمال شـفيق الجرايـة بالعمـل علـى شـق الصف "الندائي" أحد أوجه هذا الصراع.

وقال الصحراوي فـي تصريحات صحفية مؤخـرا "أرى زيارات مكوكية لشـخصيات ما بين ليبيا وتونس دون أن تحرك الدولة ساكنا" في إشـارة إلى رجل الأعمال شـفيق الجراية وعلاقته ببعض الشخصيات الإسلامية الليبية التي يدور حولها جدل كبير.

ودعـا "المرتبطين بالمال المشـبوه داخل نداء تونـس إلى تحمـل مسـؤولياتهم"، في تلميح بـدا واضح أن المعنيين به هم الشـق الموالـي لنجل الرئيس التونسـي حافظ قائد السبسـي الطي يسعى إلى الاستفادة من نجل رئيس، مشـيرا فـي المقابل إلـى أنّ الرئيس الباجي قائد السبسـي لم يتدخل في الخلاف وأنّه غير منحاز لأيّ طرف.

> **الصراع داخل نداء تونس وصل إلى ذروته وقد يحمل البلاد إلى منزلقات خطيرة بعد التصريحات المتبادلة التي تدل على أن هناك**

تصريحـات الصحراوي رد عليها شـفيق الجرايـة باتهامه بـ"التحريض على الإرهاب"، مشـيرا إلى أنـه رفع دعوى ضـد القيادي في حركة نداء تونس وأن القضاء سيكون الفيصل بينهما، مطالبا الصحـراوي بتقديم إثباتاته وقرائنه إلى القضاء، قائلا إن "البيّنة على من ادّعى".

وشفيق الجراية رجل أعمال تونسي صعد نجمه بعد سـقوط حكم الرئيس زين العابدين بـن علي في جانفي2011، وتثير علاقات الرجل جـدلا كبيـرا، خاصـة لجهـة ارتباطاتـه مع مجموعـات فجر ليبيـا. وتتهمه قيـادات في حزب نداء تونس، الذي يقود ائتلاف حكوميا، بالعمـل على ضرب النداء مـن الداخل لصالح حركـة النهضـة الإسـلامية التـي لا تملك إلا حقيبة وزارية واحدة.

وجدير بالذكر أن الأزمة داخل نداء تونس ليست بجديدة بل تعود إلى ما قبل الانتخابات حيـث أن فـي الحـزب قطبيـن الأول ويضم الغالبية من المحسـوبين على الدسـاترة أو مـا اصطلح عليـه بالفكر البورقيبي، نسـبة إلى الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة، والشق الثاني هو الشـق اليسـاري النقابـي، الذي يعتبـر أن هنـاك محاولـة لمحاصرته داخل الحزب وإقصائه عن المشهد السياسي.

ويـرى محللون وسياسـيون تونسـيون أن الصراعـات داخـل النـداء باتـت لا تهدد فقـط وحدته وإنما البـلاد ككل، حيث أنه بدا واضحـا تأثيرها على عمـل حكومة الحبيب الصيد ولعل اسـتقالة لزهـر العكرمي الوزير المكلـف بالعلاقـات مع مجلـس النواب أحد أوجه هذا التأثير.

ولا يسـتبعد المتابعـون أن يـؤدي هـذا الصراع السياسـي داخل النداء إلى إسـقاط الحكومة والذي تروج له بعض الأطراف.

وحذر أمس السـبت الأمين العام للتحالف الديمقراطـي محمد الحامدي من أن "الرباعي الحاكم الذي راهن عليه البعض لإنقاذ تونس أغرق البلاد في كم هائل من المشاكل الحزبية الداخليـة"، داعيـا إلى ضـرورة الدخول في حوار وطني مؤثر وله نتائج ملموسة لتحديد الوجهة التي يريدها الجميع لتونس، على حد قوله.

مـن جانبه اعتبر أمين عام حركة الشـعب (قومية) زهير المغزاوي، السبت، أن "الصراع داخل نداء تونس وصل إلى ذروته وقد يحمل البلاد إلـى منزلقات خطيرة بعد التصريحات المتبادلة التـي تدل على أن هنـاك مجموعة تريد إعادة المنظومة القديمة في الحكم".

ودعـا زهير المغـزاوي الرباعـي الراعي للحـوار الوطنـي إلـى "العودة إلـى طاولة الحوار من أجل إنجاح الاستحقاق الاجتماعي الذي تـدور حوله جميع معـارك المافيا التي تريـد توجيه البـلاد نحو مصالحهـا" وفق تعبيره.

السبسي ينأى بنفسه عن الصراعات الداخلية لنداء تونس

تفجيران انتحاريان يضربان مسيرة السلام في أنقرة

المعارضة: تركيز المخابرات على تتبع خصوم أردوغان يفتح الطريق أمام الإرهاب

عكس الهجوم الإرهابي الذي يعد الأسوء في تاريخ تركيا الحديث، وجود ثغرات أمنية خطيرة، حمل متظاهرون أتراك وأحزاب مسؤوليتها للرئيس أردوغان، الذي صرف الجهود الأمنية نحو تقفي آثار خصومه، ما أدى إلى وصول الوضعية بالبلاد نحو هذا المنزلق الخطير.

مئات الاتراك يسقطون بين قتلى و جرحى في «تفجير السلام»

□ **أنقرة** – رفع الهجوم الانتحاري الذي هزّ أمس السبت، وأوقع 86 قتيلا و186 جريحا، من وتيرة الغضب الشعبي والسياسي من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الذي اتهمته المعارضة بالتورّط في هذه العملية، وذلك من خلال سياسته التي غيّرت مهمة جهاز المخابرات وجعلته يركز على متابعة خصومه على حساب أمن الدولة.

واستهدف تفجيران مئات من الأشخاص تجمعوا وسط أنقرة، من أجل مسيرة سلمية، بعنوان "العمل الديمقراطية السلام"، نظمها عدد من منظمات المجتمع المدني المقربة من "حزب الشعوب الديمقراطي" ذي الغالبية الكردية، اعتراضا على استمرار المواجهات بين الحكومة التركية ومسلحي حزب العمال الكردستاني الذي أعلن أمس وقفا للقتال من جانبه.

وقال رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو إن ثمة أدلة قوية على أن انتحاريين نفذا هجوما على "مسيرة السلام"، معلنا الحداد ثلاثة أيام، إثر هذا الهجوم الذي يعد الأكثر دموية في تركيا؛ والذي يقول خبراء إنه مسمار جديد يدق في نعش حزب العدالة والتنمية ومؤسسه، وأمينه العام السابق، الرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

وأظهرت صور نشرتها وسائل إعلام تركية عددا من الجثث في الشارع قرب موقع الانفجارين اللذين وقعا بفارق عدة دقائق فقط، مغطاة بالأعلام والملصقات بما فيها أعلام حزب الشعوب الديمقراطي المؤيد للأكراد، فيما تناثرت بقع الدماء والأشلاء على الطريق.

> هذه الضربة الموجعة من شأنها أن تؤثر كثيرا على عملية التصويت في الانتخابات البرلمانية المقررة في الأول من شهر نوفمبر

ويعيد التفجيران الأخيران إلى الأذهان الانفجار الذي هز بلدة "سوروتش" بمحافظة شانلي أورفة بجنوبي تركيا في العشرين من يوليو الماضي بإحدى المراكز الثقافية بالبلدة، والذي أسفر عن مقتل 33 شخصا وإصابة 104 آخرين، وكان معظم ضحاياه من الأكراد والمحسوبين على اليسار.

وخرج، مساء أمس، نحو ألفي متظاهر إلى الشوارع في إسطنبول للتنديد بأسوأ هجوم تتعرض له تركيا في تاريخها الحديث، كما ندد المتظاهرون بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان مرددين هتافات من بينها "لص.. قاتل.. يا أردوغان"، داعين أحزاب المعارضة والمسؤولين إلى تحمل مسؤولياتهم والعمل الجاد على إعادة الأمور إلى نصابها في تركيا.

ويرى مشاركون في التظاهرة أن أردوغان هو الذي يتحمل المسؤولية الأكبر فيما يحدث في ظل تركيزه على تتبع وملاحقة خصومه السياسيين وحزب العمال الكردستاني، ما ترك ثغرات أمنية يدفع اليوم الشعب التركي ثمنها غاليا. وحاول وزير الداخلية التركي، سلامي ألطن أوك، التملص من تهمة التخاذل في توفير الأمن للمسيرة التي كان منظموها قد حصلوا على ترخيص قبل أسبوعين، قائلا "ليست هناك أيّ ثغرات أمنية، في ميدان صحية بالعاصمة أنقرة، الذي كان من المزمع أن يشهد تجمعًا السبت، ولا في محيط الميدان، الذي شهد التفجيرين".

وقال ألطن أوك إن "الميدان وجواره، تمت إحاطتهما بالحواجز، وكان من المزمع إجراء تفتيش عند نقاط دخول الميدان، كما قامت محافظة أنقرة ومديرية الأمن، بفحص المكان". وأشار إلى أن "منتدى العمل"، كان قد قدم طلبا لمحافظة أنقرة، في الأول من أكتوبر الجاري، لتنظيم تجمع في ميدان صحية السبت العاشر من أكتوبر، وحصل على الموافقة اللازمة.

بدوره قال وزير العدل كنعان إيبك إن 20 مدعيا عاما، يقومون بالإجراءات والفحوص اللازمة في مكان التفجير وفي الطب الشرعي، مضيفًا أن عمليات تشريح جثث ضحايا الهجوم، ستنتهي في أقرب وقت ممكن، وسيتم تسليم الجثامين للأهالي.

وتلقي هذه العملية بظلالها على المشهد التركي، كما أنها تضع الحكومة التركية والرئيس رجب طيب أردوغان في موقف لا يحسد عليه، وفق المحللين، خاصة وأن الأخير يعول كثيرا على الانتخابات البرلمانية، وهذه الضربة الموجعة من شأنها أن تؤثر كثيرا على عملية التصويت.

وأدان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان التفجيرين اللذين استهدفا ناشطين من المعارضة في تظاهرة من أجل السلام قائلا إنهما استهدفا "وحدة وسلام البلاد". ودعا في بيان صدر عن مكتبه إلى الرد على التفجيرين "بالتضامن والإصرار".

وعلق كمال كليجدار زعيم حزب الشعب الجمهوري على الحادثة بقوله "عدد الضحايا الذي سمعناه مؤسف، ولا أريد أن أذكر أرقاما ولكن الصورة مأساوية، سمعنا أنهما مفجران انتحاريان، نريد أن نعرف الحقيقة، لا أريد أن أحمّل المسؤولية لطرف بعينه اليوم".

ويذهب المحللون إلى الإقرار بأن تزامن الهجوم مع خروج تظاهرة يقودها حزب الشعوب الديمقراطي تحمل أكثر من دلالة، أهمها تمرير رسالة هدفها بعث الخوف داخل صفوف هذا الحزب الذي بدأ يتحسس طريقه بثبات في المشهد السياسي، وترويع مريديه لا سيما مع اقتراب موعد الانتخابات التي ينتظر هذا الحزب من خلالها أن يعزز مكاسبه في الانتخابات السابقة.

محتجو السليمانية يطالبون برحيل البارزاني

□ **السليمانية (شمال العراق)** – تصاعدت أمس السبت، موجة الحراك الاحتجاجي في مدينة السليمانية والأقضية التابعة لها في شمال العراق، حيث رفع المحتجون سقف مطالبهم بالدعوة إلى رحيل رئيس إقليم كردستان المنتهية ولايته مسعود البارزاني، بعدما كانت المطالب مقتصرة على الإصلاح ومكافحة الفساد.

ويشهد إقليم كردستان العراق توترا كبيرا إثر انتهاء ولاية رئيسه مسعود البارزاني وعدم التوصل إلى اتفاق مع الأحزاب الكردية الرئيسية لتمديد ولايته وسط أوضاع اقتصادية صعبة في ضوء التقشف في موازنة البلاد على خلفية انخفاض أسعار النفط.

وفشلت الأحزاب الرئيسية في التوصل إلى صيغة تفاهم تسمح للبارزاني بتجديد ولايته رغم سلسلة اجتماعات عقدت في السليمانية وأربيل.

وشارك في تظاهرة السليمانية وحدها أكثر من ثلاثة آلاف متظاهر، وسط أجواء متوترة غداة مقتل شخصين وإصابة 18 آخرين بأيدي حراس أحد مقار الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يتزعمه البارزاني خلال تظاهرة في قلعة دزة في محافظة السليمانية.

وتركزت التظاهرة السبت في وسط مدينة السليمانية وخصوصا في شارع مولوي، واندلعت خلالها مواجهات بين الشرطة والمحتجين الذين رشقوا عناصرها بالحجارة. وشهدت كلر ورانيا وقلعة دزة وهي الأقضية الرئيسية في السليمانية تظاهرات مماثلة. وهتف المتظاهرون "ارحل ارحل بارزاني". وقال نزار محمد وهو أحد الناشطين المنظمين للتظاهرات إن "سقف مطالبنا ما عاد ينصبّ على إصلاحات اقتصادية ومكافحة الفساد، إنما ارتفع إلى رحيل البارزاني".

وأضاف أن "الأحزاب الرئيسية الخمسة لا تهتم بشؤون وحياة المواطنين، وينصبّ عملها على أزمة رئاسة الإقليم تاركة المواطن الذي يعاني من وضع اقتصادي مزر".

وتحدث مينار محمد مدير مستشفى السليمانية العام عن إصابة نحو 25 شخصا في المواجهات مع الشرطة، نافيا وجود حالات خطيرة. وهاجم عدد كبير من المتظاهرين مكاتب قناة روداو الفضائية التابعة لرئيس وزراء إقليم كردستان نيجرفان البارزاني وحطموا زجاج النوافذ وحاولوا اقتحامها، قبل أن تتمكن الشرطة من تفريقهم عبر إطلاق نار كثيف في الهواء.

وفي قلعة دزة، قام المتظاهرون السبت بحرق آخر مقر للحزب الديمقراطي الكردستاني المكون من ثلاث طبقات بعد أن فر الحراس والمسؤولون من داخله.

وكان نحو 500 متظاهر خرجوا عصر الجمعة في مدينة قلعة دزة الواقعة على الحدود العراقية الايرانية، مطالبين بدفع رواتب الموظفين التي توقفت منذ ثلاثة أشهر وإجراء إصلاحات ومحاسبة الفاسدين.

التحالف الرباعي يعمق الشرخ السياسي داخل العراق

□ **بغداد** – تعرف الساحة السياسية العراقية انقساما حول فرضية تدخل روسيا في العراق لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

وكانت موسكو قد صرحت بأنها ستدرس أيّ دعوة رسمية مقدمة من بغداد لتنفيذ هجمات ضد تنظيم داعش الذي لا يزال يسيطر على مساحات كبيرة من العراق رغم التقدم الذي أحرزته مؤخرا القوات العراقية، بدعم من التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية.

وتسعى موسكو لفرض نفسها كفاعل رئيسي في منطقة الشرق الأوسط بعد أن فقدت هذه الميزة بانهيار الاتحاد السوفييتي وتفككه في العام 1991.

وأعرب أسامة النجيفي، نائب رئيس الجمهورية العراقي المقال، ورئيس كتلة متحدون للإصلاح، أمس السبت، عن رفضه أيّ تحالف مع روسيا أو دول أخرى، معتبرا أن ذلك من شأنه زيادة حدة الصراع في المنطقة.

وبحسب بيان صادر عن مكتبه، أوضح النجيفي على هامش لقائه جيمس جيفري، السفير الأميركي السابق في العراق، إن ائتلافه "ضد تشكيل أيّ تحالفات جديدة مع روسيا أو أيّ دول أخرى، لأن ذلك سيزيد من حدة الصراع ودفعه في اتجاهات قد تؤدي إلى حروب ضحيتها الشعبان العراقي والسوري".

وأضاف النجيفي إن "الحرب ضد الإرهاب تحتاج إلى استقرار سياسي ومصالحة وطنية، وتحقيق توازن ضامن لسير المصالحة".

وكشف موفق الربيعي، عضو لجنة الأمن والدفاع في البرلمان العراقي، الجمعة، عن أن حكومة بلاده تدرس حاليا إمكانية الطلب من روسيا رسميا المساهمة في ضرب مواقع داعش في العراق، بما لا يتعارض مع التحالف الدولي، الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية. وشكلت، مؤخرا، غرفة عمليات في بغداد تضم مسؤولين عسكريين روس وإيرانيين وعراقيين وأيضا من النظام السوري لاقتفاء أثر تنظيم داعش وقياداته.

وأعلن أمين مجمّع تشخيص مصلحة النظام الإيراني محسن رضائي، أمس السبت، بأن التحالف الرباعي بين إيران وروسيا والعراق وسوريا هو تحالف ضد داعش وقد عقد اجتماعات مشتركة لغاية الآن. وقال رضائي خلال مؤتمر صحفي، إن "هذا التحالف ليس دائميا وهو نوع من التعاون بين الدول الاربع للتصدي للتكفيريين"، وفق تعبيره.

وأقرت قيادة العمليات المشتركة في الجيش العراقي، الأسبوع الماضي، بدء التنسيق الأمني والاستخباري بين الدول الأربع لاستهداف تنظيم داعش.

ولا يستبعد محللون أن ينتقل الرباعي من مجرد التنسيق الأمني والاستخباري إلى إرساء غرفة عمليات قتالية لمواجهة التنظيم المتطرف في العراق. وهذا الوضع لا يثير ارتياحا في المنطقة كما لدى الولايات المتحدة الأميركية باعتبار أن أهداف الإيرانيين والروس تتجاوز محاربة داعش، بالنظر إلى المنحى الذي اتخذته العمليات في سوريا.

فإيران وروسيا تسعيان بشكل جليّ، إلى فرض معادلة جديدة في المنطقة، تجعلهما في مرتبة المؤثرين الرئيسيين في المشهد هناك.

ويرى متابعون أن هذه الطموحات الإيرانية الروسية، ما كانت لتكون لولا تردد الجانب الأميركي في التعامل مع المشهدين العراقي والسوري. وتقف قوى سياسية عراقية ضد أيّ تدخل روسي في الحرب ضد داعش في العراق لإدراكها بأن في ذلك تهديدا كبيرا لأمن بلادهم المهترئ بطبعه، لأن الأجندة الروسية هدفها الأساس تثبيت أقدامها في المنطقة، والتدخل سيؤدي على ضوء ذلك إلى تحويل العراق إلى أرض لصراعات بين القوى الدولية الكبرى خاصة وأن الولايات المتحدة الأميركية، والتي يبدو أنها ماتزال تعاني من صدمة التدخل العسكري الروسي المباشر في سوريا، لن تسمح بتمدد ذلك إلى العراق.

كما أن رفض هذه القوى (معظمها تنتمي للطائفة السنية) للتدخل الروسي يعود إلى تحالف موسكو التاريخي مع طهران التي عملت منذ سقوط حكم صدام حسين في 2003 من على إقصاء أهل السنة عن المشهد السياسي والتنكيل بهم خاصة في عهد رئيس الوزراء السابق نوري المالكي.

وفي المقابل فإن أطراف عراقية أخرى

التدخل الروسي والانقسام حوله قد يعيق الحرب على داعش

وخاصة تلك القريبة من إيران لا تنفك تعلن عن تأييدها وتشجيعها لدخول روسيا على خط الحرب على داعش في العراق.

وانتقد سعد مطلبي نائب رئيس اللجنة الأمنية في مجلس محافظة بغداد، عن ائتلاف دولة القانون الذي يرأسه نوري المالكي، الدور الأميركي والأوروبي والإقليمي في مساعدة العراق ضد تنظيم داعش، زاعما بأن "إيران هي الدولة الوحيدة التي ساعدت العراق في هذا الاتجاه وأن روسيا ستمنح العراق ما لم تمنحه إياه أميركا".

وشدد على أن "روسيا بإمكانها أن تقدم أكثر من ذلك كالدعم الجوي وتوفير الخرائط الجوية بالإضافة الى رصد تحركات تنظيم داعش". من جانبه دعا التحالف الوطني الكونغرس الأميركي إلى "نصح الرئيس الأميركي والتحالف الدولي بحفظ ماء الوجه وفسح المجال أمام التحالف الرباعي بتبني الحرب ضد داعش في داخل العراق".

وقال إن "التحالف الدولي لا يكترث إلى حجم المعانات والتضحيات التي يقدمها أبناء الشعب العراقي، وإن عجزه في القضاء على داعش واضح بل يشوبه الكثير من علامات الاستفهام". ويرى محللون أن التباين في مواقف الطبقة السياسية في العراق تجاه التدخل الروسي المتوقع هناك، سيزيد من عمق الأزمة السياسية في البلاد.

واعتبر المحللون أن انخراط روسيا بالعراق لن تكون خطوة إيجابية لأنها ستقسم البلد إلى معسكر سني - أميركي، وآخر شيعي - روسي وهذا سيتسبب في عدم استقرار البلد ويصعّب مهمة القضاء على داعش.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

سفير الاتحاد الأوروبي يعد القاهرة بمزيد من الدعم رغم بعض الخلافات

جيمس موران: الانتخابات البرلمانية ستحدد مسار الشراكة المصرية الأوروبية

وعد الاتحاد الأوروبي مصر بمزيد الدعم السياسي والاقتصادي إذا ما واصلت السير على النهج الإصلاحي وتوفير المناخ الملائم الذي يتماشى مع سياسة الجوار الجديدة التي سيتبنّاها الاتحاد. وقال جيمس موران سفير الاتحاد الأوروبي بالقاهرة، لـ"العرب"، إن أوروبا باتت أكثر تفهما لحقيقة التحديات الأمنية التي تواجهها مصر، وعبّر عن تفاؤل أعضاء الاتحاد بالمستقبل، عقب الإعلان عن الموعد النهائي للانتخابات البرلمانية في مصر.

محمد وديع

الأوروبيون يجدون صعوبة حقيقية في فهم الأحكام الواردة بقانون التظاهر المصري

❑ **القاهرة** – أكد سفير الاتحاد الأوروبي في مصر، جيمس موران، في حوار مع "العرب"، أن الاتحاد الأوروبي لن يتخلى عن مبادئه فيما يتعلق بملف حقوق الإنسان، وأن سياسته الجديدة مع دول الجوار تدرك أن ما يمكن قبوله في مصر من الممكن ألا يتم تقبله في أوروبا والعكس صحيح، وأنه يركز بشكل أكبر على خلق فرص العمل والتنمية الاقتصادية لحل مشكلات الهجرة والتطرف في الدول المصدرة للمهاجرين.

وأضاف أنه من الإنصاف القول إن مستوى المشاركة بين مصر والاتحاد في تصاعد، ويظهر ذلك من خلال التحسن الملحوظ في "فهم أوروبا للتحديات الأمنية الحقيقية التي تواجهها مصر وكذلك احتياجات التنمية في البلاد".

وتابع موران أن العلاقات رفيعة المستوى بين مصر والاتحاد الأوروبي تمر بـ"حالة صحية جيدة"، والدليل أن عددا من القادة الأوروبيين زاروا القاهرة خلال الشهور الماضية، كما أن رئيس المجلس الأوروبي دونالد تاسك قام بزيارته الأولى، تلبية لدعوة من الرئيس السيسي لزيارة مصر، منوها إلى أن سامح شكري وزير الخارجية المصري على اتصال دائم بنظرائه في دول الاتحاد الأوروبي.

وأشار موران إلى أن الاتحاد الأوروبي يدعم دائما خارطة الطريق إلى الديمقراطية، وكان لدى أعضائه بعض المخاوف تتعلق بتأخر إجراء الانتخابات البرلمانية، وهو ما تبدد بإعلان موعدها في 17 أكتوبر الجاري.

ولفت إلى أنه قبل نهاية العام سوف تتم استعادة ركن السلطة التشريعية، وسيكون أعضاء البرلمان قد تم انتخابهم، وتكتمل أركان حوكمة الدولة في مصر، وتستمر بما يتطابق مع الدستور.

وعبّر عن تفاؤله بأنه وبمجرد انتهاء العملية الانتخابية سيتم وضع العلاقات مع مصر بالكامل على قدم وساق، بما في ذلك المستوى البرلماني، حيث كانت هناك حلقة مفقودة في السنوات التي تلت حل مجلس النواب الأخير، وتم فقدان الاتصال في كثير من الموضوعات الحاسمة، مشيرا إلى أمله في أن ينعقد مجلس الشراكة المصري الأوروبي في العام المقبل، للمرة الأولى منذ عدة سنوات.

وأكد موران أن الإصلاحات الاقتصادية مدعاة للآمال الحقيقية للتعافي المصري والعودة للانتعاش، بالإضافة إلى الإنجازات الأخرى مثل قناة السويس الجديدة التي وضعت مصر مجددا على خارطة التنمية، موضحا أن 90 بالمئة من الاستثمارات الأجنبية المباشرة مؤخرا، جاءت من شركاء اقتصاديين داخل الاتحاد الأوروبي.

وحذر من أن تكون فائدة الاستقرار والنمو الجديد غير عائدة على الجميع، لافتا إلى أن معظم البرامج الأوروبية للمساعدة تستهدف بشكل كبير المحرومين وتعمل بشكل جيد، وإن كانت هناك فرصة أن تسير الأمور كما هو متوقع، فمن الممكن أن يقوم الاتحاد الأوروبي بالمزيد في العام القادم.

أزمة الهجرة وحقوق الإنسان

بخصوص التحاور حول أزمة الهجرة قال موران لـ"العرب" إن المباحثات بين الجانبين المصري والأوروبي، كانت مكثفة في هذا الشأن، لكنه أكد أن الاتحاد الأوروبي لا يتفق مع القاهرة دائما، حيث هناك اختلافات تتعلق بملف حقوق الإنسان ومنظمات المجتمع المدني، وهي اختلافات لا تزال قائمة، في إطار الصلة المعقدة بين الحرية من ناحية والأمن من ناحية أخرى.

وأشار إلى أن السياقات المحلية مختلفة بالتأكيد، وما يتم قبوله بسهولة في أوروبا ويعتبر أمرا مفروغا منه قد لا يكون بالضرورة هو الحال في مصر، كما أن النظر إلى الأطر القانونية واعتبارات سيادة القانون في ناحية من شاطئ البحر المتوسط قد يكون لها معنى مختلف في الناحية الأخرى من هذا الشاطئ.

وأضاف أن الأوروبيين يجدون صعوبة حقيقية في فهم الأحكام الواردة بقانون التظاهر المصري، والتي لا يوجد لها موازٍ أوروبي. وفي نفس الوقت يجد المصريون صعوبة في فهم لماذا ألغت جميع البلدان الأوروبية عقوبة الإعدام؟

وتابع من المرجح جدا أن تستمر هذه الاختلافات في الرأي لكن سيساعد البرلمان الجديد في مصر على تحسين بيئة الفهم المتبادل بين الجانبين المصري والأوروبي، من خلال الاتصال المباشر بين المشرّعين، بما يساعد في خلق نظرة أكثر توازنا لاهتمامات الآخرين والرأي العام، لافتا إلى أنه ستبدأ عملية تفعيل الدستور، وهو ما يأمل أن يرفع مستوى جودة النقاش في المستقبل.

واستطرد قائلا إن "سياسة الاتحاد الأوروبي الجديدة مع دول الجوار سوف يتم تطبيقها منذ بداية شهر نوفمبر القادم، وبالتحديد يوم الـ18 منه، وعلينا أن ننتظر الحصول على التفاصيل ولكن يمكننا أن نكون متأكدين أنه لا بد من وضع نتائج المشاورات في الحسبان وأن التغيرات الرئيسية التي سيتم اقتراحها سوف تكون قائمة على التفرقة بين الفكرة القائلة إن قوة جذب الاتحاد الأوروبي أغرت بالفعل كل جيراننا وكانت في الحقيقة "خداعا" وثبت أننا كنا متفائلين بدرجة مفرطة حول هذه الفكرة".

وأشار موران إلى أن للاتحاد الأوروبي حسناته ولا يوجد أحد من جيراننا لا يريد أن يقيم علاقات معنا، لكن هؤلاء الذين يريدون فرصا لعلاقات متكاملة وعميقة هم أقلية وحتى هؤلاء الذين يريدون أن يأخذوا الاتحاد الأوروبي باعتباره نوعا من المعيار لقياس عدد الإصلاحات يعتبر حوالي نصفهم من الجيران.

ولفت إلى أنه يدرك أن المغرب ليست مصر وجورجيا ليست الجزائر، وفوق كل ذلك يحتاج الأوروبيون إلى أن يبتعدوا عن مبدأ أن مقاسا واحدا يناسب الجميع وهو المنهج الذي كان متبعا في الماضي.

وقال موران إن هؤلاء الذين يريدون البحث عن تكامل أكثر عمقا مع الاتحاد الأوروبي سوف يستمرّون في فعل ذلك، والآخرون الذين يريدون شراكة، صفقات ومعاملات، سوف يكون لديهم قائمة متاحة بشكل ضيّق في المساحة، تعتمد على الأطر المشتركة والمناطق المتفق عليها ذات الاهتمام المشترك، مفسّرا أن هذا يعني "علينا أن نكون أكثر ذكاء في استخدام الأدوات التي لدينا وفيما نقدمه".

وأضاف أنه لا يمكن شراء الإصلاح، ولا يمكن أن تضيء مصباح التحديث بنفض الغبار عن المفتاح، ولا يمكنك أن تنشئ الديمقراطية أو تضع قاعدة سيادة القانون، وغيرها عن طريق تبني مكتسبات الاتحاد الأوروبي على الورق، وما يمكن أن يقوم به الأوروبيون فقط هو أن دعم الإصلاحيين.

واستدرك موران قائلا: نحن بحاجة إلى مزيد من التركيز، وخطط طموحة أكثر من اللازم، لإجراء إصلاحات لجميع الشركاء، بدءا من الزراعة ومرورا بالطاقة والقواعد البيئية، حيث غالبا ما كانت ذريعة للتقاعس عن العمل والقيام بإصلاحات جزئية.

أولويات محدودة

أوضح جيمس موران أن سياسة الجوار الأوروبية الجديدة من المرجح أن تركّز على عدد محدد من الأولويات التي تعكس المصالح المشتركة، حيث أنه في الماضي ركزت السياسة بشكل حصري تقريبا على قيادة برنامج الإصلاح مع الشركاء من قبل الاتحاد الأوروبي، إلا أن هناك حاجة الآن إلى تعزيز الأمر أكثر من ذلك بكثير، فيما يخص المصالح الحيوية الأخرى مع الشركاء.

وقال سفير الاتحاد الأوروبي إن سياسة الجوار الأوروبية يجب أن تصبح محدثة بصورة حقيقية، وأن تغطي موضوعات الهجرة وأمن الطاقة ومكافحة الإرهاب وسياسة المناخ، فضلا عن حقوق الإنسان والإصلاح القضائي، مؤكدا أن هذه السياسة يمكن أن تنجح فقط "إذا فهمنا أولوياتنا بحكمة مع قائمة مهام أقصر مع كل شريك".

وفيما يتعلق بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية، قال ينبغي أن ينظر بشكل أسرع وأخف لاتفاقيات التجارة الحرة والتدابير التجارية لتحقيق مكاسب سريعة لجميع المواطنين، وهناك مهام تنمية للمستثمرين الأوروبيين للاستفادة من إمكانات القطاع الخاص والمزيد من التمويل للشركات الصغيرة والمتوسطة، والمزيد من التبادل الطلابي والشبابي، وذلك للاستثمار في الأجيال القادمة، والنظر في إتاحة سبل جديدة للهجرة القانونية بشكل دوري، وتفعيل حلول أفضل لمنع الهجرة غير الشرعية.

وأكد السفير أنه سوف يكون هناك عنصر جديد قوي يشمل إدارة الأمن والصراعات بالاتحاد الأوروبي، والتي ينبغي أن تركز على مجالات مكافحة الإرهاب وإصلاح قطاع الأمن والتعاون في موضوعات الأمن وسياسات الدفاع المشترك والجريمة المنظمة وإدارة الحدود وغيرها.

وأشار إلى أن مصر ضمن سياسة الجوار الأوروبية القديمة، فنحن ندرك الآن أنه عندما يأتي الحديث عن الاستقرار، فالأمر في مقدمة الأولويات لكل من الجانبين، لذلك أعلنت الممثلة العليا لسياسات الاتحاد فريدريكا موغيريني "إننا سنعمل مع السلطات في مصر من أجل تعاون أكبر".

ونوه إلى أن بعض أعضاء الاتحاد الأوروبي يعملون على خلق الاستقرار، من خلال السعي لتجفيف مصادر تمويل الإرهاب، والتصدي للأصولية والجريمة المنظمة، بما في ذلك في مجال الهجرة، ويمكن تعزيز التعاون مع مؤسسات مثل كلية الشرطة الأوروبية، يوروبول، ويوروجست –برنامج تعاون قضائي– بما يحقق مصلحة الجانبين.

وتمسك موران بضرورة أن يتمتع الاتحاد الأوروبي بالمرونة، فالمنطقة واحدة من أكثر المناطق في العالم التي لا يمكن التنبؤ بما يحدث فيها، والاتحاد الأوروبي بحاجة إلى أن يكون أكثر استعدادا لما هو غير متوقع.

وخلص إلى أن الاتحاد الأوروبي "كان يريد فيما مضى أن تكون الأمور كلها بيده، لكن السير في هذا الاتجاه نادرا ما كان إيجابيا، فنحن بحاجة للاستماع من الآخرين".

جيمس موران:
- سياسة الجوار الأوروبية الجديدة مرجح أن تركز على ملفات جديدة تتعلق بالهجرة وأمن الطاقة ومكافحة الإرهاب وسياسة المناخ

رئيس الوفد لـ«العرب»: البرلمان المصري لن يشكل الحكومة ولا أستبعد حله

مروان قراعة

❑ دافع السيد البدوي، رئيس حزب الوفد المصري الليبرالي، عن دخوله ضمن تحالف "في حب مصر"، نافيا أن يكون ذلك عائدا للخوف من إخفاق الحزب منفردا في الحصول على تمثيل برلماني في الانتخابات المقبلة. وقال رئيس أقدم الأحزاب السياسية في مصر إن السبب الوحيد لدخول التحالف الحرص على وحدة الصف المدني، ومساندة الاصطفاف الوطني، وليس المناورات الانتخابية.

وتوقع البدوي، في حوار مع "العرب"، حل مجلس النواب بعد انتخابه، استجابة للعديد من الطعون الدستورية على تشكيله، وأن تقضي المحكمة الدستورية العليا ببطلان بعض نصوص قانون الانتخابات البرلمانية، الأمر الذي يترتب عليه حلّ المجلس.

وقال معقبا على قانون الانتخابات الذي أثار جدلا كبيرا، أنه كان يتمنى أن يؤسس لحياة حزبية حقيقية، خصوصا بعد ثورتي 25 يناير 2011 و30 يونيو 2013، لكن هذا لم يحدث، ما أدى إلى إثارة سلسلة من الشكوك السياسية. وأوضح أن سر قبول حزب الوفد خوض الانتخابات البرلمانية في ظل هذا القانون أن الدولة لا تحتمل أيّ مشاحنات سياسية في هذه المرحلة، التي وصفها بالأهم والأخطر، بحيث تستوجب من الجميع الترفع عن الطموحات الحزبية أو الفردية حتى المشروع منها.

وتحدث البدوي عن المشاكل التي واجهت حزب الوفد في الإعداد للانتخابات مشيرا إلى أن أبرزها مواجهة المال السياسي المشبوه، والإنفاق الذي لم تشهده الحياة السياسية منذ عام 1866 الذي شهد أول انتخابات برلمانية.

كذلك تعرّض الحزب لقرصنة على مرشحيه، بعد أن سعت أحزاب أخرى لإغراء مرشحيه، مضيفا أن هناك أحزابا اشترت بعض مرشحي حزب الوفد، قبل فتح باب الترشح، مشددا على أن "هناك 33 مرشحا تم شراؤهم بالمال، بدعوى دعمهم في الإنفاق على معاركهم الانتخابية".

وأضاف قائلا إن الوفد كان باستطاعته الدفع بأكثر من 273، غير أن الحزب يفتقر للموارد المالية، وهو ما نتج عنه أن أكثر من 90 بالمئة من مرشحيه يتحملون مصاريف الانتخابات من أموالهم الخاصة .

وعن سبب ضعف الأحزاب المصرية، التي تجاوز عددها المئة بعد ثورة يناير، دون أن يكون لمعظمها دور فاعل في الحياة السياسية، قال البدوي إن ضعف الأحزاب بعد أيّ حكم شمولي شيء طبيعي، كما أن مصر حتى الآن لم تدخل تجربة سياسية حقيقية يتمّ من خلالها تقييم تلك الأحزاب، وكان من المفترض دعمها لتؤدي دورها الطبيعي كقناة من قنوات المشاركة في الحياة السياسية، لكن هذا لم يحدث.

وسألت "العرب" السيد البدوي هل أحزاب بهذه الهشاشة وضعف التواجد والتأثير في الشارع تستطيع تشكيل حكومة فاعلة بموجب الدستور الحالي؛ فرد قائلا إن هناك أحزابا لديها القدرة بالفعل على تشكيل الحكومة، لكن لن تحصل على الأغلبية التي تخوّلها ذلك في البرلمان القادم، لأنها ستذهب للمستقلين، بالتالي لن يستطيع أيّ حزب تشكيل الحكومة وسيختار رئيس الجمهورية من يشكلها.

وحول موقف الحزب من الدعوات التي خرجت مؤخرا لتغيير الدستور بعد إشارة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أن الدستور كتب بنوايا حسنة، قال إن "من يطالب بتغيير الدستور هم من هللوا له من قبل". وأضاف البدوي أن تغيير الدستور قبل تطبيقه غير منطقي، لا سيما أن لجنة الخمسين اعتمدت في وضعه على المسودة التي وضعتها لجنة الخبراء المشكلة من عشرة فقهاء قانونيين ودستوريين، منهم أعضاء من المحكمة الدستورية المصرية، ما يعني أن لجنة الخمسين لم تبتدع الدستور .

وعن تطورات الخلاف داخل حزب الوفد و"تيار الإصلاح"، الذي يترأسه خصمه اللدود فؤاد بدراوي سكرتير عام الحزب في فترة رئاسة البدوي الأولى، ومنافسه في الفترة الثانية، أكد أن تلك الأزمة من صناعة الإعلام، وليس لها أيّ أساس على أرض الواقع، فما حدث أن بعض الأعضاء خالفوا لوائح الحزب وتم فصل 7 منهم، بموافقة جميع الأعضاء، مع أنه شخصيا لم يكن راغبا في أن تصل الأمور إلى حد الفصل، نافيا وجود أزمات حاليا داخل حزب الوفد ، وأنه مستقر.

ولا يبدو موقف البدوي واضحا تجاه حزب النور السلفي، فهو يرفض اتهامه بالخيانة ووضعه في خانة جماعة الإخوان، ومن سار على دربها من جماعات الإسلام السياسي، لكنه في نفس الوقت يرحب بحملة إلغاء الأحزاب الدينية التي تستهدف تحديدا النور، باعتباره الحزب الوحيد القويّ من الكيانات السياسية بهذا التيار على الساحة.

وعن هذا التناقض قال البدوي إن رؤى حزب الوفد السياسية والدينية تختلف عن حزب النور السلفي، الذي تختلف رؤيته للإسلام مع رؤى الشعب نفسه، المتمسك بإسلامه الوسطي، لكنه لا يستطيع تخوين النور لاعتقاده أن الحزب قدّم البراهين على صدق انتمائه للدولة المصرية، عكس ما كانت عليه جماعة الاخوان، و"يكفي أنه وقف مع جبهة الإنقاذ التي عارضت حكم الإخوان، ثم ساند ثورة 30 يونيو".

وفي تقييم لأداء الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي خلال العام الأول من حكمه، يرى البدوي أن السيسي نجح في تحركاته محليا وإقليميا، ودوليا على الرغم من أن الدولة تعيش حرب مع الإرهاب، لها أثر سلبي على الموارد الاقتصادية للدولة، ولهذا لم يشعر المواطن بآثار التحسن الاقتصادي.

وعن جدوى مشروع قناة السويس الجديدة أكد البدوي أن الهدف "ليس اقتصاديا، على قدر أهميته المعنوية للمواطن المصري الذي استطاع مشروع القناة إخراجه من حالة الإحباط واليأس، ورفعه إلى مربع الأمل ".

وختم البدوي الحوار معربا عن تأييده للانفتاح المصري على روسيا، وواصفا موسكو بالحليف القوى، ومثمنا ضربات الطيران الروسي على مواقع داعش في سوريا.

السيد البدوي:
- مصر حتى الآن لم تدخل تجربة سياسية حقيقية يتم من خلالها تقييم تلك الأحزاب
- الوفد انضم لتحالف «في حب مصر» دعما للاصطفاف الوطني وليس خوفا من الفشل في الانتخابات

بين ميشال عون السوري.. وميشال عون الإيراني

خيرالله خيرالله

❑ توجّه أنصار النائب المسيحي ميشال عون إلى القصر الجمهوري في بعبدا أم لم يتوجّهوا. ليست تلك المسألة. المسألة مرتبطة بمستقبل الوجود المسيحي في لبنان الذي يُستخدم عون في عملية إنهائه. متى استعرضنا تاريخ ميشال عون مذ كان قائدا للجيش وصولا إلى ما هو عليه الآن، نكتشف أنّه لم يكن يوما سوى أداة تستخدم في عملية إنهاء الوجود المسيحي في لبنان وتسخيف المسيحيين. تكفي نوعية النوّاب والوزراء التابعين له ومستواهم الأخلاقي وسلوكهم الحقير للتأكد من ذلك.

دعا النائب المسيحي الذي يتزعم كتلة نيابية كبيرة، انتخب معظم أعضائها بفضل الأصوات الشيعية التي أمّنها لهم "حزب الله"، إلى تظاهرة على الطريق المؤدية إلى القصر الجمهوري.

جاءت الدعوة في الذكرى الخامسة والعشرين لإخراج القوات السورية لميشال عون من قصر بعبدا الذي كان موجودا فيه بصفة كونه رئيسا لحكومة مؤقتة مهمّتها محصورة بانتخاب رئيس للجمهورية خلفا للرئيس أمين الجميّل. انتهت ولاية أمين الجميّل في أيلول ـ سبتمبر 1988، فخرج من القصر الجمهوري، تماما مثلما خرج منه في أيار ـ مايو 2014 الرئيس ميشال سليمان الذي تبيّن أنّه شخص يحترم نفسه كما يحترم الدستور اللبناني.

بعد ربع قرن، على خروج ميشال عون من قصر بعبدا ولجوئه إلى السفارة الفرنسية، لم يتغيّر شيء في الرجل. يحاول مرّة أخرى الوصول إلى رئاسة الجمهورية عن طريق انقلاب ينفّذه.

يدفع اللبنانيون عموما والمسيحيون خصوصا ثمن هذا الانقلاب الذي لا يصبّ سوى في خدمة قوى خارجية لها مآرب في لبنان.

في العام 1990، كان النظام السوري المستفيد الأوّل من كل ما قام به عون الذي أراد البقاء في قصر بعبدا ومنع الرئيس المنتخب شرعيا، وكان رينيه معوّض، من الوصول إلى القصر. كل ما فعله عون أنّه سهّل على النظام السوري، الذي كان يعتبر رينيه معوّض شخصية سياسية مقبولة من المسيحيين والمسلمين وقادرة على اتّباع نهج مستقل يصب في مصلحة لبنان، اغتيال الرجل. كان قصر بعبدا المكان الوحيد الذي يستطيع رينيه معوّض الاحتماء فيه من بطش النظام السوري الذي كان يخطط لوضع اليد على لبنان، كل لبنان والانقلاب على اتفاق الطائف الذي كرّس المناصفة بين المسلمين والمسيحيين.

أراد النظام السوري بكلّ بساطة التحوّل إلى مرجعية سياسية وأمنية للبنانيين جميعا. بدأ بالتخلّص من رينيه معوّض الذي كان ذنبه أنّه يمتلك رصيدا وطنيا وإقليميا ودوليا يسمح له بتنفيذ الطائف حسب المفهوم اللبناني وليس حسب مفهوم النظام السوري.

بعد اغتيال رينيه معوّض ثمّ دخول العسكر السوري قصر بعبدا ووزارة الدفاع اللبنانية، بفضل بطولات ميشال عون، بدأت مرحلة الوصاية السورية التي سعى الرئيس الشهيد رفيق الحريري إلى مقاومتها عن طريق القوّة الناعمة والنفس الطويل، وهو ما كلّفه حياته.

خاض ميشال عون في أثناء وجوده في قصر بعبدا بين خريف 1988 وخريف 1990 كل الحروب التي كان مطلوبا منه خوضها. كان مطلوبا منه، سوريا، خوض حرب مع المسلمين، فخاض تلك الحرب. كان مطلوبا منه، سوريا أيضا، خوض حرب مع "القوّات اللبنانية"، فخاض تلك الحرب. وعندما احتاج إلى ذخيرة ووقود لمتابعة تلك الحرب المسيحية ـ المسيحية، أمّن له النظام السوري كلّ ما يحتاجه عبر عملائه المحليين، من إيلي حبيقة إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي. كان مهمّا أن يقضي ميشال عون على المسيحيين وتهجير أكبر عدد منهم. أحسن ذلك، بل أجاد كل الإجادة في هذا المجال. ولما جاء وقت قطافه، في ظروف إقليمية مواتية، وفّرها غباء حليفه وقتذاك صدّام حسين، سقط ميشال عون ودخل جيش النظام السوري بعبدا وطرده من القصر الجمهوري.

في العام 2015، لم يتغيّر شيء. يؤدي ميشال عون الدور المطلوب منه ولكن لمصلحة إيران ممثلة بأداتها اللبنانية المسمّاة "حزب الله". يدعو ميشال عون أنصاره إلى التجمع على طريق قصر بعبدا الخالي من رئيس للجمهورية في حين مطلوب منه بكل بساطة النزول إلى مجلس النوّاب والمشاركة في تأمين النصاب المطلوب لانتخاب رئيس معقول مقبول من اللبنانيين جميعا يكون رمزا للاعتدال والقدرة على لعب الحكم بين الفئات المتناحرة والدفاع عن المصالح الحقيقية

> هل الأزمة أزمة خاصة بفئة من المسيحيين في لبنان أم إنها صارت أزمة المسيحيين في لبنان في وقت يعاد رسم خرائط الدول في المنطقة، بما في ذلك خريطة سوريا

للبلد. في الواقع، يؤدّي ميشال عون الدور المطلوب منه.

كان سوريًا في 1990 وهو إيراني في 2015. كان النظام السوري يسعى قبل ربع قرن إلى التخلص من روح اتفاق الطائف وتحويل الاتفاق إلى وسيلة لفرض هيمنته على البلد. وجد ضالته في ميشال عون. الآن، نجد إيران تسعى إلى فرض وصايتها على لبنان والتخلص من اتفاق الطائف نفسه وليس من روحه الأصلية فقط. تريد إيران التخلص من النظام اللبناني بدءا بمنع انتخاب رئيس للجمهورية. لم يعد ذلك سرّا، خصوصا أنّ المطلوب إيرانيا أن تجري انتخابات نيابية قبل انتخاب رئيس للجمهورية استنادا إلى قانون يعتمد النسبية.

الهدف النهائي واضح كلّ الوضوح. تريد إيران المثالثة بدل المناصفة. تريد موقعا ثابتا في النظام اللبناني يجعل من هذا النظام، عن طريق ما يسمّى الثالثة بين السنّة والشيعة والمسيحيين، رهينة لديها لا أكثر.

في النهاية، ليس الحقّ على ميشال عون الذي أنهك المسيحيين في لبنان وهجّر أكبر عدد منهم من البلد تحت شعار المطالبة بحقوقهم التي يختزلها بحقّه في أن يكون رئيسا للجمهورية بأيّ وسيلة كانت.

الحقّ، في الواقع، على كل مسيحي لا يمتلك ما يكفي من الشجاعة للاعتراف بالواقع الأليم المتمثل بأن ميشال عون كان دائما في خدمة النظام السوري الأقلّوي الذي لم يكن لديه يوما من همّ لبناني سوى شنّ حرب على المسيحيين وإضعاف السنّة بكل الوسائل المتاحة، من الاغتيال الجسدي، كما حصل مع المفتي حسن خالد والرئيس رفيق الحريري... إلى الاغتيال السياسي كما حصل مع تقيّ الدين الصلح وصائب سلام.

يحقّ لأيّ مواطن لبناني يجد مسيحيا على استعداد لتلبية نداءات ميشال عون، التساؤل، هل الأزمة أزمة خاصة بفئة من المسيحيين في لبنان أم إنّها صارت أزمة المسيحيين في لبنان في وقت يعاد رسم خرائط الدول في المنطقة، بما في ذلك خريطة سوريا؟

بين ميشال عون، الأداة السورية في 1990 وميشال عون الأداة لدى الأدوات الإيرانية في 2015، لم يعد مستبعدا أن يتحوّل مسيحيو لبنان إلى عملة نادرة على أرضهم في نهاية المخاض الطويل، بل الطويل جدّا، الذي يمرّ فيه الشرق الأوسط.

* إعلامي لبناني

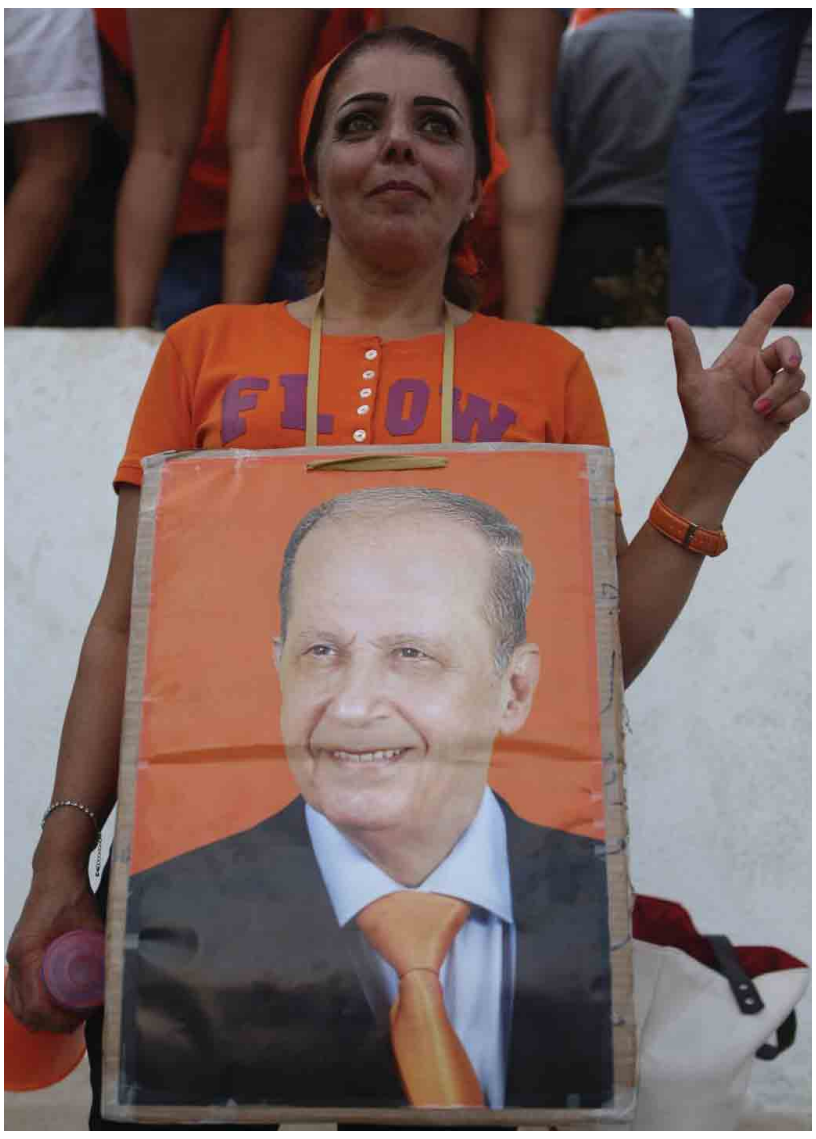

ميشال عون.. سوري في 1990 وإيراني في 2015

التدخل الروسي في سوريا يقود المسيحيين إلى المقصلة

باسل العودات

❑ كما توقع الكثير من المراقبين، لم تتأخر كثيرا عواقب التدخل العسكري الروسي في سوريا تحت شعار "محاربة الإرهاب" ومباركة هذا التدخل من قبل بطريرك الكنيسة الروسية ووصفه لهذا التدخل بـ"المعركة المقدسة" على المسيحيين السوريين. وكرد مباشر وسريع على المزاعم الروسية والتصريحات غير المسؤولة لبطريرك روسيا التي تتنافى مع جوهر العقيدة المسيحية الرافضة للقتل والحروب المقدسة، أعدم مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية ثلاثة مخطوفين آشوريين لدى التنظيم الإرهابي من أصل نحو 200 آشوري مازالوا في معتقلات تنظيم داعش بعد أن اختطفهم من القرى الآشورية على نهر الخابور في محافظة الحسكة عندما غزاها في فبراير الماضي.

عرض التنظيم مقطع فيديو يظهر فيه قيام مقاتلين مُلثّمين بإطلاق الرصاص على رؤوس ثلاثة شبان آشوريين مخطوفين لديه (عبد المسيح نويا وآشور إبراهام وبسام ميشائيل)، كما ظهر ثلاثة آخرون يرتدون الزي البرتقالي المعد لتنفيذ الإعدامات عند تنظيم داعش ليوجهوا نداء استغاثة لإنقاذهم قبل فوات الأوان، ما يعني أن مصيرهم في خطر وينتظرون اقتيادهم إلى مقصلة التنظيم، ورجّح المرصد الآشوري لحقوق الإنسان أن يكون الإعدام قد تمّ تنفيذه خلال فترة عيد الأضحى الماضي.

> بعد التدخل الروسي وتداعياته من المؤكد أن قضية المخطوفين الآشوريين على يد داعش باتت أكثر تعقيدا وتشابكا مع الأزمة السورية

دماء وأرواح مسيحية بريئة وقعت ضحية وثمن المزاعم الروسية حول تدخلهم في الحرب السورية لأجل حماية مسيحيي سوريا والمنطقة من إرهاب التنظيمات الإسلامية، وهذه الجريمة قوبلت بإدانات واسعة من قبل مختلف الأوساط الآشورية (سريانية/كلدانية) والمسيحية، وكذلك لدى أوساط واسعة من المسلمين، كذلك زادت من الاستياء المسيحي على التدخل الروسي في الحرب السورية وعلى تصريحات بطريرك روسيا العبثية.

الناشط السياسي السوري سليمان يوسف الباحث في قضايا الأقليات، رأى في تصريح لـ"العرب" أن جميع أطراف وقوى الصراع في سوريا (المحلية والإقليمية والدولية) تتحمل بشكل أو بآخر مسؤولية خطف المسيحيين والمصير الدموي الذي وصلوا إليه، فالجميع برأيه "تخلوا عن آشوريي سوريا ولم يُحرّكوا ساكنا من أجل إطلاق سراح مختطفيهم الذين أصبحوا بالمئات في الحسكة والقريتين، وهذا لا يعني تبرير جرائم تنظيم الدولة الإسلامية بحق المسيحيين والمسلمين على حد سواء، سوريا كان أم عراقيا".

وحمّل مسؤولية إضافية للمؤسسات والهيئات والمنظمات والأحزاب المسيحية (الآشورية والسريانية وغيرها) في سوريا ودول الشتات لأنها "لم تقم بواجبها كما يجب تجاه قضية المخطوفين، ولم تتحرك من أجل الإفراج عنهم، إن كان على الصعيد الدبلوماسي وحث قوى الصراع والقوى الدولية النافذة على التحرك للإفراج عنهم، أم على صعيد جمع المال اللازم دفعه كفدية لقاء الإفراج عنهم إذا ما كان هذا هو شرط الإفراج عنهم رغم شكوكي الشخصية بهذا الأمر".

إلى ذلك قالت مصادر آشورية سورية من مدينة الحسكة لـ"العرب" إن تنظيم الدولة الإسلامية طلب فدية 10 مليون دولار مقابل إطلاق سراح المختطفين الآشوريين من قرى الخابور شمال سوريا، وأشارت إلى أن الكنيسة المحلية لم تستطع جمع المبلغ، فيما رفض كثيرون المساهمة بدفع الفدية خوفا من أن تصبح قاعدة وتساهم في زيادة عدد المختطفين المسيحيين في سوريا.

ويرى بعض المسيحيين السوريين أن إفراج داعش عن 21 رهينة آشورية بعد أسابيع قليلة من اختطافهم وإفراجه عن بعض المسنين دون مقابل، كانت رسالة إيجابية من التنظيم للآشوريين لكن المؤسسات والكنائس والأحزاب الآشورية لم تتلق الرسالة وراهنت فقط على عامل الزمن وتركت مصير المخطوفين للمجهول.

جميل ديار بكرلي، مدير المرصد الآشوري لحقوق الإنسان، قال لـ"العرب": هذه الجريمة الأولى من نوعها بحق مختطفين مسيحيين في سوريا لدى تنظيم الدولة الإسلامية، ويجب أن لا ننسى أن لدى داعش بالإضافة إلى 185 مختطفا آشوريا مسيحيا من محافظة الحسكة، أكثر من مئة أسرة مسيحية مختطفة من بلدة القريتين المتاخمة للبادية السورية والتابعة لمحافظة حمص اختطفهم بعد سيطرته على البلدة في أغسطس الماضي.

ويبقى لتنظيم الدولة الإسلامية حساباته السياسية وغير السياسية في طريقة تعاطيه مع المخطوفين لديه، لكن المؤكد أن فرص الإفراج عن المختطفين المسيحيين كان من الممكن أن تكون أكبر قبل التدخل الروسي في الحرب السورية وقبل التصريحات التي أطلقها بطريرك روسيا.

بعد التدخل الروسي وتداعياته من المؤكد أن قضية المخطوفين الآشوريين على يد داعش باتت أكثر تعقيدا وتشابكا مع الأزمة السورية، ويطالب السوريون الكنيسة الروسية بسحب تصريحات البطريرك وأن يُقدّم اعتذاره للسوريين، مسلمين ومسيحيين، وهو ما طالب به سليمان يوسف أيضا حيث قال "نطالب من بطريرك روسيا سحب تصريحاته والاعتذار عمّا قاله لأجل تسهيل عملية الإفراج عن الآشوريين المخطوفين لدى تنظيم الدولة، ورغم عدم معرفتنا إن كان التنظيم يقبل الوساطات أو الفدى المالية للإفراج عن المخطوفين، لكن ما نخشاه بعد بدء الهجمات الروسية أن يستخدم التنظيم المخطوفين كدروع بشرية يحتمي بهم من الضربات الروسية".

التدخل الروسي العسكري و(الديني) في سوريا بدأ يجر الويلات على أكثر من صعيد، وأول الغيث قطرة، وإن لم تضع روسيا حدّا لتدخلها الفوضوي المنحاز بعبثية للدكتاتورية فإنها لا شك ستقود المنطقة برمتها إلى حروب مذهبية دميمة بلا نهاية.

* إعلامي لبناني

التدخل الروسي العسكري و(الديني) في سوريا بدأ يجر الويلات على أكثر من صعيد

أكتوبر وما حولها

أحمد عدنان

❑ الحديث عن ذكرى العبور المصري في حرب أكتوبر له شجون، فتلك اللحظة الفارقة قبل 42 عاما شكلت مفترق طرق، من حال احتلال إلى عصر تحرير واستقلال، ومن حلم استرداد الأرض إلى هاجس بنائها وتنمية شعبها.

البداية تقرأ الاحتفاء بأحد رجالات الحرب، القائد العسكري سعدالدين الشاذلي، وهذا الاحتفال المبالغ يستند إلى معايير ليس أقواها الموضوعية، فالرجل له دوره المشهود لا شك في ذلك، وله محنته التي عاناها بعدها نظير عدم رضاه على سير الأحداث خلال الحرب وما تلاها مما أدّى إلى تهميش ناله لا شك في ذلك أيضا.

لكن التلميع الزائد لشخصه ليس مخلصا، فلو تحرى المنصفون أسباب الصدق لاحتفوا أيضا بالمشير أحمد إسماعيل، فالرجل تولى رئاسة الأركان عام 1969، ثم تولى رئاسة المخابرات (71/ 72) ليعود إلى الجيش مجددا وزيرا للحربية وقائدا عاما للقوات المسلحة عقب فترة مأساوية للفريق محمد صادق. ليتحمل إسماعيل المسؤولية التنفيذية المباشرة والكاملة عن الأداء العسكري خلال حرب أكتوبر.

ولو أراد المنصفون العدل أيضا، فمن الواجب التطرق إلى المشير محمد عبدالغني الجمسي، صاحب الدور الواضح في هذا الانتصار، فالرجل كان مسؤولا عن تدريب القوات المسلحة ثم المخابرات الحربية وليس آخرا رئاسة العمليات، وبالطبع ليس من المروءة أن يغفل المنصفون عن الدور المشهود لقائد سلاح الطيران محمد حسني مبارك وضربته الجوية المتقنة التي أذهلت العالم، وفوق ذلك بطل الحرب والسلام محمد أنور السادات الذي قاد معركة سياسية نادرة (جمعت بين الدبلوماسية والقتال) انتهت بتحرير كل شبر من أرض سيناء بعد أن استكملها الرئيس مبارك باللجوء إلى التحكيم حول قضية طابا.

لماذا تخصيص القائد الشاذلي دون غيره باحتفاء مبالغ، إنها السياسة يا عزيزي، فالشاذلي يختلف عن الجمسي وإسماعيل بأنه مسيّس، وهذا واضح في مسيرته بعد الحرب حين اتخذ قرار المعارضة في الجزائر وأسّس إذاعة رديئة وتجمّعا ركيكا للهجوم على السادات ونهجه.

ومع تولي الرئيس مبارك مقاليد الحكم خلفا للسادات، كان هناك احتفاء مزعج بما يتجاوز المنّ عن دوره في الحرب والضربة الجوية. لذا كان واجبا على خصوم مبارك أن يبحثوا عن بطل أوحد آخر، وكان الشاذلي المعارض للسادات والكاره لمبارك هو المناسب لهذا الدور، فالمشير أحمد إسماعيل فضلا عن أنه انتقل إلى جوار ربه بعد الحرب بقليل، إلا أنه ينتمي لنفس الخط السياسي الدائر في فلك السادات ومبارك، والجمسي رغم جفاء مبارك ناحيته إلا أنه تقني إلى أبعد الحدود، وقد وصفه السادات ذات مرة "ينفع يكون وزير حربية طول عمره بس مش أكتر".

أما الرئيس السادات، فخصومه لا يريدون تجيير الانتصار العسكري لصالحه بسبب تمايزه النهائي والمطلق عن جمال عبدالناصر بعد الحرب. وكان لا بد من شخصية عسكرية معارضة وفاعلة لها مسحة ناصرية، وهذه المواصفات تنطبق على الشاذلي بدقة. وهنا وجب التأكيد على نقطتين، أن إدانة الاحتفاء المبالغ بدور القائد الشاذلي تساوي تماما إدانة إنكار دوره وجهده، وأن التاريخ لن ينسى تأييد الشاذلي لاغتيال السادات في حديث إعلامي مصوّر وموثّق. وهنا يورد الكاتب الساخر محمود السعدني في مذكراته قصة لامعة لها أكثر من دلالة، فبعد اغتيال السادات وجّه الشاذلي عبر إذاعته الجزائرية نداء إلى "أبنائه" القوات المسلحة للسيطرة على

> من النادر جدا، أن تجد عسكريا ينتقد معاهدة السلام وتحديدا في ترتيباتها العسكرية والأمنية، فالمفاوض المصري أمن لبلاده في سيناء كل إمكانات الإنذار والردع وصد الهجوم المفاجئ

أجهزة الدولة تمهيدا لعودته، لكنه أدرك -على ما يبدو- أنه في واد ومصر وشعبها وجيشها في واد آخر تماما، وربما كان الاعتراف المتأخر بهذا الإدراك هو سبب عودته الشاحبة إلى مصر لاحقا.

الشاذليون الجدد، وهم جماعة الإخوان، لديهم أيضا اعتباراتهم، في تضخيم مساحة الشاذلي بعد موته، فمع خصومتهم مع الرئيس السيسي، واعتبار ثورة 30 يونيو انقلابا أعاد فلول مبارك إلى الحكم، كان لا بد من الاحتفاء بالشاذلي كنقيض لمبارك والسادات ثم السيسي أيضا وفق تصورهم على الأقل. والحقيقة أنني أرى الفريق سعدالدين الشاذلي ضحية في كل مراحله بعد الحرب، فهو أولا ضحية عدم استيعاب المزاج العام النازح إلى السلم، وهذا المزاج ليس بمعزل عن القوات المسلحة التي كانت على علم دقيق وفوري بكل خطوات السادات السياسية بعد الحرب، كما أن هذا المزاج هو من نفى الشاذلي غاضبا ومن أعاده منكسرا إلى سجن خصمه مبارك (1992/1993)، والشاذلي قطعا ضحية ظلم مبارك وإنكاره لدوره.

وليس هناك حديث عن أكتوبر من دون التطرّق إلى عريسها، محمد أنور السادات، فهذا الرجل تسلم بلدا محتلة وسلمها حرة، كما استطاع كسر ثقافة الحرب بتحدي السلام. ولقد أثبتت الأحداث أنهم في مصر يعترضون على كل شيء إلا اتفاقية كامب ديفيد، فهذه ثورة يناير ثم ثورة يونيو وما قبلهما وما بعدهما وما بينهما لم تمس الاتفاقية شعبيا أو رسميا، وليس منطقيا أن نزعم قدرة الاعتراض على مبارك والمجلس العسكري والإخوان مع العجز عن رفض السلام.

إن اتفاقية السلام التي أنجزها أنور السادات نسبت لها كل رذيلة من خصومه، ومن ذلك تراجع الدور الإقليمي لمصر وهذا غير صحيح، لأن المسرح الدولي هو الذي تغير بانهيار الاتحاد السوفيتي ثم انسحاب الاهتمام الدولي من قناة السويس إلى الخليج وقريبا إلى بحر اليابان، ومعايير الدور اختلفت وهي غير متحققة مصريا بنفس الدرجة الكائنة في أزمنة سابقة.

الحديث عن أن معاهدة السلام تجعل سيناء منطقة منزوعة السيادة والسلاح وبلا حضور عسكري جهل فادح، تتيح الاتفاقية في المنطقتين (أ) و(ب) وجود 25 ألف جندي (21 ألفا من الجيش و4 آلاف من حرس الحدود) بكامل أسلحتهم ومعداتهم، إضافة إلى 230 دبابة و262 مدفع ميدان ومدفعا مضادا للطيران و480 مدرعة قتالية. أما المنطقة (ج) – وهي الأضيق- فتغطيها الشرطة بكل معداتها وأسلحتها. تأمّل هذه الأرقام إذا علمت أنه منذ حرب 1948 إلى حرب 1967 لم يزد عدد الجنود المصريين -على أساس الوجود الدائم- في سيناء وغزة عن 1500 جندي!

ما لا يعلمه أولئك البعض أن المنطقة (ج) في مصر يضاهيها في الأراضي المحتلة المنطقة (د) وشروطها على الإسرائيليين: خلوها من المدفعية والصواريخ (باستثناء الصواريخ الفردية) وأن لا يزيد عدد الجنود الإسرائيليين عن 4 كتائب مشاة (4000 جندي).

من النادر جدا، أن تجد عسكريا ينتقد معاهدة السلام وتحديدا في ترتيباتها العسكرية والأمنية، فالمفاوض المصري أمّن لبلاده في سيناء كل إمكانات الإنذار والردع وصد الهجوم المفاجئ. وإذا كانت مصر منزوعة السيادة في سيناء -وهذا غير صحيح- بسبب ترتيبات المعاهدة فإسرائيل -هي الأخرى - منزوعة السيادة في المنطقة (د). ومن النادر أيضا، أن تجد عسكريا مشككا في نصر أكتوبر، فالثغرة التي ضخم أثرها ميتة في موازين العسكر وفق أكثر من شهادة.

الحديث عن أن معاهدة السلام أخرجت مصر من الصراع العربي-الإسرائيلي غير دقيق. حين تولى مبارك زمام الحكم، رفض طلبا إسرائيليا-أميركيا بتغيير العقيدة القتالية للجيش المصري «إسرائيل هي العدو» وما زال هذا ساريا إلى اليوم. الصحيح هو اختلاف دور مصر، لم تستطع أيّ إدارة أميركية استبعاد مصر مبارك عن سير المفاوضات الإسرائيلية- الفلسطينية بما في ذلك آخر محاولات جورج دبليو بوش وأولى محاولات باراك أوباما.

كان السادات عسكريا متحررا من الفكر العسكري وهو ما أتاح له التفكير بأفق أوسع وإبداع أكبر، وقد شاركه نفس الثقافة مستشار الأمن القومي حافظ إسماعيل، وهو شخصية نادرة لم تأخذ حقها أبدا.

ويمكننا القول إن مصر حافظت على استقرارها وانطلاقها طوال التزام مبارك الروحي بنهج السادات، ثم حصلت الانتكاسة بعد أن فقد مبارك السيطرة على نفسه وعلى أسرته وعلى الدولة منذ إقالة حكومة الجنزوري الأولى عام 1999.

> الشاذليون الجدد، وهم جماعة الإخوان، لديهم اعتباراتهم، في تضخيم مساحة الشاذلي بعد موته، فمع خصومتهم مع الرئيس السيسي، واعتبار ثورة 30 يونيو انقلابا، كان لا بد من الاحتفاء بالشاذلي كنقيض لمبارك والسادات ثم السيسي

العودة للتفاصيل الحرفية الساداتية مستحيلة ومستهجنة، فنحن في عصر جديد وتحديات مختلفة، كما أن السادات لم يكن نبيا منزّلا وخطيئته الكبرى تجسدت في تقوية الإسلاموية، قيمة السادات اعترافه بأنه بشر يخطئ ويصيب، وكذلك ينظر له محبّوه. ومن منطق هذه العادية حفر مكانته التاريخية الفذة، وليس كغيره الذين أرادوا فرض الزعامة الخالدة بالقوة، فالإنجاز هو المهم لا الشعارات الرنانة والفارغة. ويكفي السادات عظمة أنه ليس هناك ساداتية تطالب بحبس جمهورها في الماضي، ورحم الله أنيس منصور يوم قال "الفرق بين عبدالناصر والسادات هو أن عبدالناصر كان يرى نفسه كبيرا على مصر في حين أن السادات كان يرى مصرا كبيرة عليه"، وأعتقد أن السادات لو رأى حكم رؤساء مصر بعده لخف تواضعه كثيرا.

كلنا نقول إن حرب أكتوبر دليل على عظمة العمل العربي المشترك، لكن الطريف المبكي أن العرب كلما كثر أعداؤهم ازداد تفرقهم، بالأمس كانت هناك إسرائيل، واليوم هناك إسرائيل وإيران والإرهاب، والعرب هم العرب، يجيدون الاختلاف ويتقنون الهزائم ويصعدون إلى الهاوية ويلاحقون السراب، ولو لم يدرك السادات ذلك لما عادت سيناء، وستبقى ذكرى أكتوبر عرسه الخاص والأبدي، وسيبقى العرب جاحدين لفضل بطلهم الحقيقي ومتكبرين عن التعلم من حربه وسلامه.

* صحافي سعودي

تحذير من انهيار أكبر للاقتصاد الإيراني

د. سالم حميد

❑ لعل هناك العديد من الانتكاسات لم تحسب لها الإدارة الإيرانية أيّ حساب أو وضعت لها أيّ خطط وبرامج، قبل ووقت إجراء المفاوضات النووية مع الغرب، والتي انتهت باتفاق وضع الجانب الاقتصادي للبلاد في مأزق الحيرة والترقب، حتى بدت ظواهر خطيرة تطفو على سطح الأنشطة الاقتصادية، تميل في مجملها إلى رفع نسبة الركود الاقتصادي وخاصة التجاري وتشير أيضا إلى سوء الإدارة وضعف الخبرة.

الانتظار الطويل الذي صنعته بنود الاتفاق النووي حول رفع العقوبات الدولية عن طهران، وضعت اقتصاد البلاد في تحديات كبيرة وأزمات عميقة تصعب معالجتها. فبعد إقرار الاتفاق النووي بين إيران والغرب، أصبح المواطن الإيراني يرتقب رفع العقوبات عن بلاده ودخول البضائع الأجنبية للبلاد بسعر أقل وجودة أفضل، فتكدست الصناعات والبضائع المحلية التي تحتكرها فئة محسوبة على النظام استطاعت من خلالها بناء ثروات طائلة.

هذه الحالة خلقت جوا متأزما في الحركة الشرائية في البلاد، وأنهكت الحياة الاقتصادية بشكل أكبر، مما أدى إلى تدهور غير مسبوق في بورصة طهران، وهو ما دفع أربعة وزراء إيرانيين وهم وزراء الاقتصاد والصناعة والعمل والدفاع، بإرسال رسالة تحذير إلى الرئيس الإيراني حسن روحاني يطالبونه بإجراء تغييرات في السياسة الاقتصادية للبلاد تفاديا لحدوث أزمة عميقة في الاقتصاد بسبب تدهور أسعار النفط.

وأكدوا أن هبوط أسعار النفط وتدهور المنتجات الأساسية خصوصا المعادن، وبعض القرارات الاقتصادية والسياسية غير المنسقة داخل البلاد، سببت تدهور غير مسبوق في بورصة طهران. كما أن وحدات الإنتاج الصغيرة في إيران أصبحت تواجه مشاكل في تشغيلها، ويرجع ذلك إلى الركود الاقتصادي وسوء الإدارة، وضمن هذا الحديث يقول رئيس اللجنة الاقتصادية في غرفة تجارة طهران مهدي بور قاضي "إن 30 بالمئة من وحدات الإنتاج الصغيرة قد توقفت عن العمل بسبب مشاكل في تأمين رأس المال وأيضا بسبب الركود الاقتصادي، وأيضا فإن 50 بالمئة من وحدات الإنتاج الصغيرة التي تبلغ 82 ألف وحدة إنتاج تنتج فقط نصف قدرتها الإنتاجية". وأضاف أن "الركود الشديد في الأنشطة الاقتصادية للبلاد قد أدى إلى هبوط حاد في مبيعات الشركات".

دخول البطالة في إيران وتيرة شخص واحد كل 5 دقائق، ينذر بانفجار داخلي للشباب ويهدد الأمن القومي الإيراني من الداخل، فحسب تصريحات وزير العمل الإيراني علي ربيعي فإن كل خمس دقائق يضاف شخص واحد إلى جموع البطالة في إيران يعني أن مشكلة البطالة خرجت من دائرة الأزمات إلى نقطة والانفجار.

والحكومة الإيرانية في ظل الظروف الراهنة وتراجع الأنشطة الاقتصادية، لن تكون قادرة على توفير سبل معالجة هذه المعضلة، وستبقى تسير في نفس الاتجاه ولكن بوتيرة أسرع، وهو ما يعني أن إيران مقبلة على مزيد من الانهيار الاقتصادي الذي سيؤدي إلى انهيار في المجالات الأخرى وخاصة الاجتماعية والثقافية.

اتّباع سياسات اقتصادية خاطئة وإصرار الحكومات المتعاقبة عليها لضغوط من جهات مستفيدة من هذه السياسات كالحرس الثوري، أحد أسباب الفشل الاقتصادي في إيران. ويتربع الحرس الثوري على ما يزيد عن 70 بالمئة من الأنشطة الاقتصادية في البلاد وما تتضمنه من ثروات واستثمارات، وغايته هو جني أكبر قدر من الأموال لرصدها في خزينته ليبقى الآمر الناهي في البلاد وحارسا يقظا لنظام الملالي في إيران، ومد ودعم أذنابه في الخارج، دون النظر إلى أيّ اعتبار للمصلحة العامة والمواطن. فأصبح يقيد السياسة الاقتصادية للدولة بقيود تتماشى مع أهدافه الخاصة، مما جعل الفساد والاختلاس يتفشيان في البلاد.

ومن الطبيعي أن سيطرة جهة واحدة لها قوانينها وقواعدها الخاصة على كافة أنشطة البلاد الاقتصادية، وفرضها سياسات وفق مصالحها على مسيرة الاقتصاد العام للبلاد، يعتبر في علم الاقتصاد خطأ إداريا كبيرا يجرّ الدولة إلى معضلات تقود إلى مزيد من التردي، لذا فإن رفع العقوبات عن طهران ودخول استثمارات أجنبية لا يعني جني الكثير في ظل سياسات خاطئة، أباحت انتشار الفساد والاختلاسات.

وسيفشل ضعف القانون الإيراني في تحفيز الأنشطة والاستثمارات وتصلب بنوده في التعاملات الاقتصادية، في جلب الاستثمارات الأجنبية ويحدّ من استمراريتها؛ حيث يلعب قانون أيّ دولة دورا أساسيا في التنمية الاقتصادية والتجارية المحلية، فليونة وعدالة القانون في التعامل مع الأنشطة الاقتصادية مع التطبيق الكامل للوائحه، يوفر جوا وأرضية مريحة أمام المستثمرين المحليين والأجانب، وهذه الصفة يفتقدها القانون الإيراني الذي لا يمنح الحرية ويحفظ الحقوق للمستثمرين والتجار وخاصة الأجانب، ومن ناحية أخرى فإن غالبية بنود القانون الإيراني الخاصة بالأنشطة الاقتصادية غير مفعّلة، أو أنها تفعل بين وقت وآخر حسب مصلحة بعض الجهات السيادية، لذا فإنها لن تكون قادرة على ضمان حرية وحقوق المستثمرين الأجانب في إيران، وهو ما سيخلق أزمة ثقة بين الشركات والمستثمرين والحكومة الإيرانية، خاصة وأن جهات مثل الحرس الثوري ستبقى تتدخل في مثل هذه الأنشطة لضمان مصالحها.

لذا فإن حاضر الاقتصاد الإيراني المليء بالأزمات والمشاكل، ينتظر مستقبلا سيكون على عكس طموحات الشعب الإيراني وتوقعات الرئيس حسن روحاني التي ستصطدم جميعها بحقائق لم تكن في الحسبان، وستؤدي إلى مزيد من الانهيار.

* كاتب إماراتي

دخول البطالة في إيران وتيرة شخص واحد كل 5 دقائق، ينذر بانفجار داخلي للشباب ويهدد الأمن القومي الإيراني من الداخل

جياد ثورة خائرة تعكس أحوال طبقة سياسية عاجزة

البرادعي وصباحي وموسى غابرون في أنقاض الزمن التائه

ممدوح فراج النابي

❑ لو لم تكن لثورة 25 يناير 2011، أيّ ميزات غير أنها أسقطت ورق التوت عن الثائرين الوهميين، لكفاها مَفخرة ومَأثرة، عمّا سواها من نقائص وَصَمَها بها كارهوها. فالثورة التي سارت في طريق غير الطريق الذي انطلقت منه، لم يكن انحراف مسارها، سببه غياب قيادة للثورة كما زعم كثيرون، أو ادّعوا تبريرًا للمسار الخاطئ الذي سارت إليه، ولكن الحقيقة أن فقدانها بوصلة طريقها، كان بسبب أكذوبة النخب السياسية على اختلاف انتماءاتها الأيديولوجية، وشعاراتها المخاتلة التي رفعتها، وهو ما انتهى إلى أفول نجوم هؤلاء جميعا بانتهاء فصل 25 يناير 2011، وبداية مسار جديد في 3 يوليو 2013.

قبل ثورة 25 يناير، لم يكن في المشهد السياسي، سوى تحركات وتظاهرات محدودة أشرفت عليها حركة كفاية (الحركة المصرية من أجل التغيير) التي أسّسها إسحاق روحي ورفقاؤه في يوليو 2004، وحركة شباب 6 أبريل (تأسست عام 2008 عقب إضراب عمال المحلة الكبرى في 6 أبريل)، كان المشهد يتلخص في هذه الوقفات الاحتجاجية التي تنتهي ببعض الاحتكاكات مع الأمن ثمّ يعود كل طرفٍ من حيث أتى.

اكتفت القيادات البارزة من النّخبة السياسية بترقّب الغد المحمّل بالضباب والغيوم. وفي عام 2009 على غير العادة طرح اسم عمرو موسى كمرشح محتمل للانتخابات الرِّئاسيّة، من قبل أطراف سياسيّةٌ لكن مجهولة الهُوية، وهو الأمر الذي دَفَعَ بجريدة «المصري اليوم» لتجري حوارًا مع عمرو موسى، الأمين العام لجامعة الدول العربية، ووزير الخارجية المصري، ومن بين أسئلة الحوار، كان سؤال حول الرئاسة، ولم يكن لدى الرجل الجرأة ذاتها التي جعلته يُصَفّق فيها لرئيس الوزراء التركي آنذاك أردوغان عندما اعترض على هرتلات شيمون بريز رئيس وزراء إسرائيل في ندوة عن غزة خلال مؤتمر دافوس 2009.

في حال سؤال الرئاسة قدّم عمرو موسى جوابًا دبلوماسيًا، فلم ينفِ نيّته الترشح لمنصب الرِّئاسة وفيَ ذات الوقت لم يستبعده أيضًا، وترك المجال مفتوحًا أمام التوقعات، وأرسل رسالة لمن يجسُّون النبض، مفادها "إنّ من حق كل مواطن لديه القدرة والكفاءة أنْ يطمحَ لمنصب يحقق له الإسهام في خدمة الوطن"، وإمعانًا في إيصال الرِّسالة لمن خصّهم بها دون تحريف قال "إن الصِّفات الواجب توافرها في رئيس الجمهورية تنطبق أيضًا على جمال، نجل الرئيس حسني مبارك، وإن صفة المواطنة وحقوقها والتزاماتها تنطبق عليّ كما يمكن أنْ تنطبق عليك كما يمكن أن تنطبق على جمال مبارك"، وبعد عام من هذا الحوار، أجرى مقابلة مع فضائية «دريم» ولكن هذه المرة كان واضحًا حيث قال "طالما سيترشح الرئيس مبارك سأصوِّتُ له في الانتخابات الرِّئاسية فأنا أعلمُ طريقة إدارة الرجل للأمور".

هكذا الدبلوماسي الحصيف الذي ينتمي في الدبلوماسية لمدرسة إسماعيل فهمي، لم يلقِ بنفسه إلى التهلكة، وهو ذات السيناريو الذي تكرّر من قبل في مؤتمر دافوس، فبعد التصفيق، وقف حائرًا، ماذا يفعل، حتى أشار له «بان كي مون» الأمين العام بأن يجلس، فعاد إلى مكانه هادئًا متابعًا الجلسة التي انسحب منها أردوغان.

بورجوازية وفلاحون

حصافة عمرو موسى جاءت بعكس صراحة محمد البرادعي المنتهية ولايته حديثا حينها، لرئاسة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وفي أعقاب انتهاء الولاية، أعلن عودته إلى مصر، بل أعلن بكل جرأة إمكانية ترشحه للانتخابات الرئاسيّة في عام 2011، وإن كان وضع شروط ستّة، صارت هي "منافستو" الجمعية الوطنية للتغيير التي أسّسها البرادعي عقب عودته إلى مصر مباشرة في 2010.

> البرادعي يسارع على الدوام إلى الهروب من مسؤولياته مكتفيا بالتغريد منتقدا للأوضاع السياسية في مصر، وهو ما جعله يواجه غضبة من مؤيديه ومن معارضيه أيضا، لتخليه عما كان منوطا به

قادت تلك الجمعية بالفعل حراكًا شعبيًا بجمع توقيعات من عموم مصر لتعديل الدستور. أما حمدين صَباحي فهو أصغرهما سنًا، مولود في بلطيم بمحافظة كفر الشيخ، لأب فلاح كعموم المصريين، على عكس عمرو موسى المولود في القاهرة عام 1936، والذي ينتمي إلى أسرة سياسية حيث والده محمود أبوزيد موسى كان نائبًا في مجلس الأمة عن حزب الوفد، مثل البرادعي المولود في 17 يونيو 1942، الذي تنحدر جذوره إلى بلدة أبيار مركز كفر الزيات بمحافظة الغربية، فوالده هو مصطفى البرادعي نقيب المحامين لأكثر من فترة في عهد الرئيس الرّاحل جمال عبدالناصر، وعضو البرلمان في عهد السّادات، الذي وَقَف مُعارضا للسّادات أثناء توليه رئاسة مجلس الأمة في الستينات. تخرّج حمدين في كلية الإعلام لذا اتّخذ من الصحافة مهنة له، حيث عمل في صحف جميعها تنتمي إلى الحزب الناصري المؤمن بمبادئه، منذ أن كان طالبًا في ثانوية بلطيم حيث أسّس رابطة الطلاب الناصريين.

كان حمدين على عكس رفيقيه قادمًا ومحملا بميراث ثوري، لا مجد عائلي، وهو ما جعله يقف في مواجهة مع الرئيس السّادات عام 1977 عقب الانتفاضة الشعبية ضدّ غلاء الأسعار وإلغاء الدعم، بصفته رئيسًا لاتحاد طلاب كلية الإعلام ونائبًا لرئيس اتّحاد طلاب جامعة القاهرة.

وبينما كان الرئيس يسعى لامتصاص آثار قرارات رفع الدعم، قام حمدين بالتحدّث منتقدًا سياساته الاقتصادية والفساد الحكومي بالإضافة إلى موقفه من العلاقات مع "العدو" في أعقاب حرب أكتوبر، وهو ما أغضب الرئيس خاصّة بعد كلمة عبدالمنعم أبوالفتوح رئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة، ما جعله يتحدّث عن كبير العائلة، ورئيس العائلة المصرية، وهو ما كان بداية حقيقية للدمج بين وظيفة رئيس الجمهورية، والدولة، فصار أيّ انتقاد لسياسة الرئيس انتقاد وهدم للدولة المصرية.

اتكأ الثلاثة على امتلاكهم قبل ثورة يناير 2011، ميراثًا تنوّع بين الثوريّ والدبلوماسيّ والتقنيّ أو حتى الكاريزمي يدخلهم ميدان الثورة، مَحمولين على الأكتاف؛ فالبرادعي كان لمواقفه ضدّ مبارك بتأسيس الجمعية الوطنية للتغيير، وعمرو موسى بإنجازات منصب وزير الخارجية الذي كان رصيده وميراثه التليد، حتى عندما ترأس أمانة جامعة الدولة العربية خلفًا للدكتور عصمت عبدالمجيد، كان يسير بهَدْى وزارة الخارجية، وما أسبغته عليه من مكانة دولية ومهابة إقليمية. أما حمدين فكان لنضاله ودخوله السّجن في عهد السّادات بعد انتفاضة الخبز كأصغر معتقل، ثمّ اعتقاله للمرة الثانية بعد أحداث سبتمبر 1981، مع السياسيين والمفكّرين الذين أودعهم السّادات السّجن.

عندما قامت الثورة لم يكن حاضرًا في القاهرة سوى عمرو موسى، الذي لم ينزل إلى الميدان إلا متأخرًا، بعدما أتت الأيام الثماني عشر الماضية أكلها، ومن ذات الميدان أعلن عن رغبته صراحة هذه المرة لترشحه للانتخابات الرّئاسية القادمة.

في الـ25 من يناير كان حمدين صباحي في بلدته يقود الثوّار ومؤمِّنًا على ذات المطالب التي تردّدت من قبل الثوّار، ومع تصاعد الأحداث في يومي 26 و27 عاد إلى القاهرة،

> ثورة 25 يناير توصف بأنها سارت في طريق غير الطريق الذي انطلقت منه، لم يكن انحراف مسارها، سببه غياب قيادة للثورة كما زعم كثيرون، ولكن الحقيقة أن فقدانها بوصلة طريقها، كان بسبب أكذوبة النخب السياسية على اختلاف انتماءاتها الأيديولوجية، وشعاراتها المخاتلة التي رفعتها

وفي جمعة الغضب الـ28 من يناير كان حمدين على رأس مظاهرة كبيرة من ميدان مصطفى محمود، متوجِّهًا إلى ميدان التحرير قلب الثورة.

على ذات الخُطى عاد البرادعي الذي كان غائبًا، ومن مسجد الاستقامة في الجيزة كان هو الآخر مع النخبة يتصدّر مسيرة ضخمة متجهة حيث تولي مسيرة حمدين صباحي، ليوحّد الميدان، الناصري حمدين صباحي، مع الليبرالي البرادعي، ثم في مرحلة لاحقة مع عمرو موسى ابن جميع الأنظمة، فقد أذاب الميدان الفروق والانتماءات الأيديولوجية، وهو ما لم يتكرر في 30 يونيو 2013. لكن رويدًا رويدًا استأثر بالمشهد البرادعي وعمرو موسى، أما حمدين فقد فضّل الاكتفاء بمشاركة الثوّار الميدان مُبتعدًا عن اللقاءات والمشاورات، وإن كانت جميعها لم تغب عنه، لأنه حاضر فيها بصفته واحدًا من ثوّار الميدان.

واجهات براغماتية

في غمرة حَميّة الثورة وشعاراتها، أعلن كل من عمرو موسى وحمدين صباحي، دخولهما السباق الانتخابي، لأوّل انتخابات بعد الثورة ستجرى في مايو 2012، وقبلها بقليل سجّل البرادعي أوّل تراجع له عن مواقفه، بانسحابه من غمار السباق، وسط انتكاسة وخيبة أمل لكل مناصريه. عقب المناظرة الشهيرة التي جرت في 10 مايو بين عمرو موسى وعبدالمنعم أبوالفتوح، أظهرت استطلاعات الرأي أفول نجم عمرو موسى، حيث برزت حالة التعالي التي كان يتعامل بها في الحوار، والذي كان ينقصه أن يَنْفُثَ سُحب دخان سيجاره الشهير في وجوهنا وهو يتحدث، وهو ما تمّ تصديقه عمليًا بحلوله خامسًا في الترتيب، في مفاجأة أصابته بالذهول، في حين تقدّم حمدين إلى المرتبة الثالثة.

قبل السّباق الانتخابي سعت أطراف للجمع بين حمدين صباحي وعبدالمنعم أبوالفتوح لتكوين تحالف يمثل مرشح الثورة، إلا أن المسعى تعثّر لأسباب مجهولة، ليخرج الجميع من السّباق وينحصر بين مرشحيْن كلاهما طعمه مرٌّ، الأوّل مرشح المعسكر القديم أحمد شفيق والثاني مرشح الإخوان محمد مرسى الذي فاز بفارقٍ ضئيل.

> الثلاثة يستثمرون في تسويق أنفسهم قبل ثورة يناير، معتمدين ميراثا تنوع بين النضالي والدبلوماسي والتقني ليدخلهم ميدان الثورة؛ فالبرادعي وظف مواقفه ضد مبارك في تأسيس الجمعية الوطنية للتغيير، وعمرو موسى ذكر بإنجازاته كوزير للخارجية وأمين عام لجامعة الدول العربية، أما حمدين فكانت حصته نضاله ودخوله السجن

تجربة الانتخابات الرئاسية وفوز مرسي أعادت أطراف اللعبة إلى ساحة الملعب ثانيًا، وفي تطوّر مُفاجئ تحالف الثلاثة: البرادعي وعمرو موسى وحمدين صباحي، بعد الإعلان الدستوري الذي أعلنه الرئيس مرسي.

في الـ22 من نوفمبر 2012 تشكلت جبهة الإنقاذ الوطني من 35 حزبًا سياسيًا وحركة سياسية وثورية وجميعها ذات أيديولوجيات ليبرالية ويسارية، وكانت الصُّورة التي تجمع حمدين بوصفه ممثلا للتيار الشعبي المصري، وعمرو موسى ممثلًا عن حزب المؤتمر المصري، ومحمد البرادعي ممثلًا لحزب الدستور.

بدأت جبهة الإنقاذ الواجهة السياسيّة لتكتل الأحزاب السياسية تُمارس ضغوطا على مرسي، وتهديدها بمقاطعة الانتخابات البرلمانية، ورغم التحفظات على هذا التكتل من قبل الكثيرين بسبب تسلّل الفلول إليه إلا أنّهم كانوا عازمين على ما انتووه من إسقاط مرسي، وكان لهم ما أرادوا في 3 يوليو 2013 حيث تمّ إعلان خريطة طريق جديدة.

لكن في المسار الجديد كان البرادعي حاضرًا في الصورة أما عمرو موسى وحمدين فلم تكن الأدوار جاهزة لهما بعد.

وما إن تمّ انتخاب عمرو موسى رئيسًا للجنة الخمسين المنوط بها تعديل دستور 2012، حتى قامت لجنته بتعديل الدستور كاملاً في مخالفة لخارطة طريق 3 يوليو 2013، والأنكى أن دستور موسى بعد حفلة الابتهاج عند الاستفتاء عليه، بدأت معاول الهدم تضرب فيه، وهو ما دفع عمرو موسى لأن يخرج عن صمته، بعد حملة شعواء مارسها بعض الإعلاميين عليه ليقول في حدّة غير معهودة «طبّقوا الدستور أولا قبل التفكير في تعديله».

لم تكن مواقف النخبة ثابتة، فبينما احتل البرادعي واجهة خريطة 3 يوليو بتوليه منصب نائب رئيس الجمهورية المؤقت عدلي منصور، كان حمدين صباحي غائبًا، وما إن تمّ فضّ اعتصامي رابعة والنهضة في أغسطس 2013 حتى كان البرادعي أوّل القافزين معلنا استقالته، رغم أنه بحكم موقعه كان بوسعه أن يفعل شيئًا، أو في أبسط الحلول تقديم حل للخروج من المأزق.

اكتفى البرادعي بممارسة عادته في التغريد بتويتات، أما صباحي فعرف أن دوره في الحياة السياسة بات مجرد ضيف شرف أو كمبارس، فاكتفى بذلك أمام الجمهور، في حين وقف عمرو موسى يجمّل صورة الدولة وقراراتها، فتوالت الطعنات المباغتة لتشويه أهم إنجاز يفتخر به عمرو موسى بعد الثورة وهو رئاسته للجنة الخمسين لتعديل الدستور.

الاضطراب سببه النخبة الفاشلة

سقطت جياد الثورة في ميدان الثورة الحقيقي، ولم يبقَ من كل واحد منها إلا ذكرى ماضٍ لا علاقة له بالحاضر أو بالثورة، سيظل عمرو موسى يردّد أغنية شعبان عبدالرحيم التي غناها له، «بحب عمرو موسى وبكره إسرائيل».

أما حمدين فسيبقى غارقًا في نوستالجيا استعادة صورة الشاب الناحل ذي الملابس البيضاء وهو مقتاد إلى السّجن، ليمحو بها صورة الحاضر المشوّش.

أما البرادعي فسيظل أيقونة الثورة في بدايتها، ولعنتها في نهايتها، وما بين الجميع سيبقى الثوّار الحقيقيون فاقدين لثقة النُخبَة التي خذلتهم يومَ أن قدموا لها بدمائهم مصر حرّة، فألقت بها في هاوية سحيقة، بسبب اللامبالاة والإيثار والخوف والهروب، فلا الحياة السياسية في مصر خرجت منها حتى الآن، ولا الجياد استطاعتْ أن تنطلق خطوة واحدة إلى الإمام.

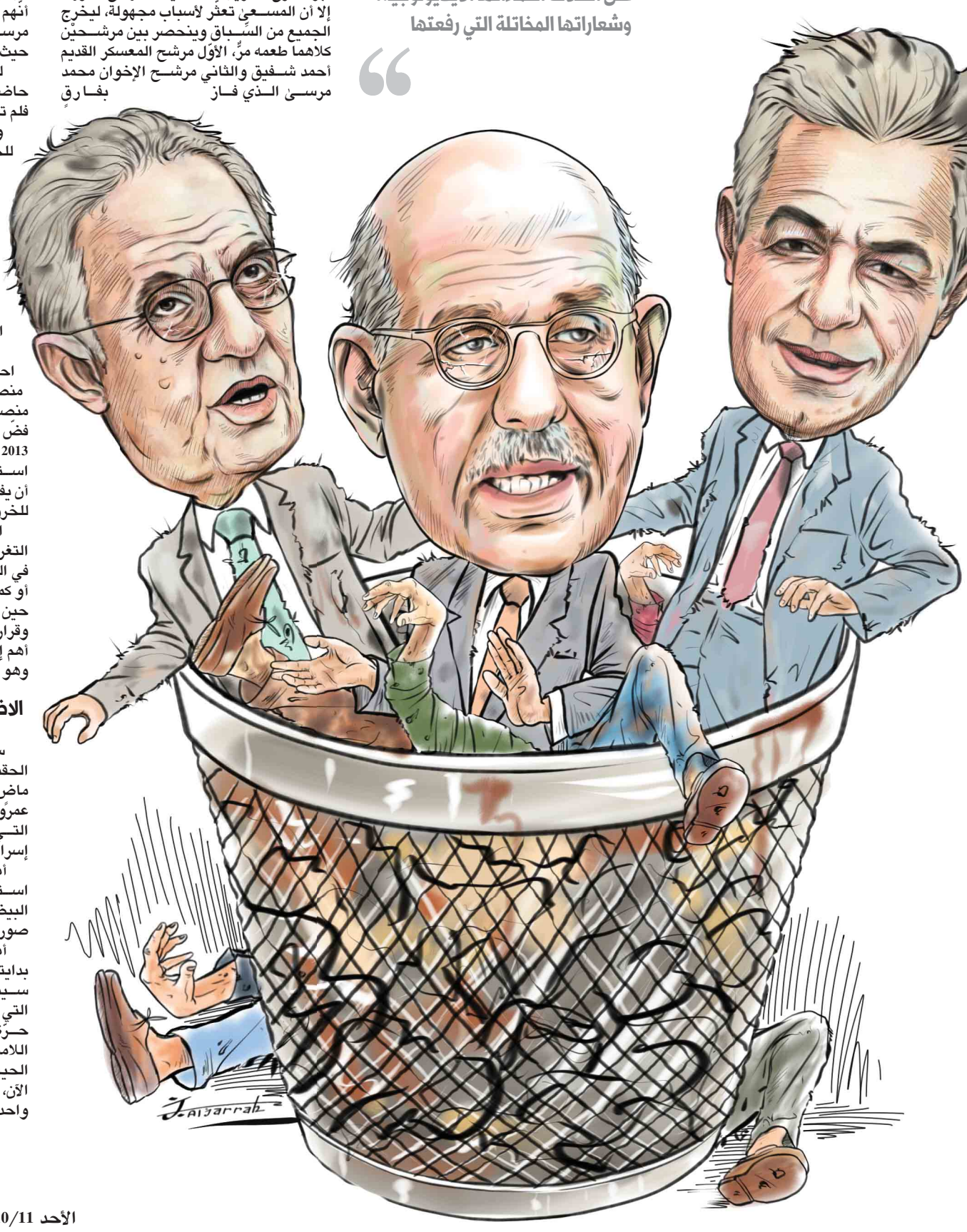

حرب دينية جديدة يجلبها بوتين إضافة إلى حرب داعش والولي الفقيه

الكنيسة الأرثوذوكسية الروسية والبحث عن كرسي أنطاكيا المقدس

جابر بكر

❏ سألت ذات يوم أستاذ مادة اللاهوت العقائدي في بطريركية الروم الكاثوليك الملكين بباب شرقي في قلب دمشق، حيث كنت أدرس اللاهوت، لماذا لم تسامح الكنيسة الكاثوليكية إلى اليوم الأسقف "نسطوريوس" الذي رفض الخلط بين ناسوت ولاهوت الدين؟ وعارض استخدام تعبير "والدة الله" كاسم للسيدة مريم العذراء، وميّز بين طبيعتين للسيد المسيح، الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، وقال بأن مريم هي والدة يسوع ولا يجوز أن نقول عنها "والدة الله"، وعاند في ذلك ودافع عن رأيه، وأنا دافعت عنه بأن لرأيه بعض عقلانية، فهل رفض المسامحة لكونه أنطاكي المولد بالمعنى الرهباني؟ أي أنه مشرقيّ الثقافة واللسان والحال، أم لأنه أراد لكرسي القسطنطينية أن يسود برأيه على كرسي الإسكندرية الذي كان يرأسه أسقف جسور وشديد هو من بات يعرف لاحقا باسم "كيرلس عامود الدين"، أم هو صراع اللغة والثقافة بين اليونانية والسريانية.

التزمتُ الصمت لأسمع بعدها محاضرة غاضبة لم تجب عن سؤالي أبدا، بل انفجر مدرّس المادة وهو كاهن أيضاً، وبدأ يقصفني بتهم الجهالة وعدم الدراية بالتاريخ، وأننا أبناء جيل ملوّث العقل بالأفلام والكتب النقدية وغيرها من الكلام الفارغ، وضرب لي مثلا رواية "شيفرة دافنشي" رغم أني لم أقترب منها أبدا، واستغرق أكثر من 30 دقيقة قبل أن يتاح لي الكلام ثانية، وأعيد عليه السؤال بأن الكنيسة الكاثوليكية قدّست الكثير من الرهبان والكهان رغم أنهم وصموا ذات يوم بالهرطقة، فلماذا نسطور لا، وهم نعم؟

الغلبة للأقوى

بقي سؤالي معلقاً إلى يومنا هذا، ولكني الآن وبعد سنوات من القراءة والمتابعة ليس فقط للمسيحية بل لمعظم ديانات الأرض، يمكنني فهم لماذا لم تقبل الكنيسة الكاثوليكية الجامعة أن تقدّس نسطور أسقف القسطنطينية؟ والذي حُرم ونفي إلى صعيد مصر حيث مات، وبقي مذهبه إلى اليوم في العراق وبعض بقاع الأرض، والحقيقة أنه لو كان الكرسي الأنطاكي الذي كان مواليا لنسطور أقوى يومها، لغلب الأخير كيرلس أسقف الإسكندرية في ذلك الوقت، ولكن كرسي الأخير كان الأقوى سياسياً وذا نفوذ وشأن ولذا كان له الأمر كله.

إشكالية النسطورية وموقف مجمع أفسس المسكوني 431 للميلاد، وما تلاه من رفض النسطورية وحرمان صاحبها من رحمة الكنيسة ونفيه، حكاية، كم تشبه معظم الحكايات الدينية، ولكنّ لها بعداً تفصيلياً صغيراً ذا طابع رمزي، ألا وهو علاقة نسطور المولود في "جرمانيقية" أي مدينة مرعش شمال سوريا، والذي ترهّب في دير قرب أنطاكيا في أرض تركيا اليوم، وتلك البقعة صاحبة الكرسي الرسولي الأول، الذي أسسه بولس الرسول في أربعينات القرن الميلادي الأول، ومنها انطلق في بشاراته إلى باقي بقاع الأرض وختامها روما حيث قُتل.

لهذا الكرسي رمزية وأهمية كبيرة وخاصة بالنسبة إلى الكنيسة المشرقية، لأن أنطاكيا مع دمشق، كانتا بوابتي عبور المسيحية إلى كل العالم، وخصوصاً باتجاه الشرق حيث زرع مبشروها بذار الدين المسيحي، مما جعل لها حقوقاً شرعية على الكنائس الجديدة في العالم. لذلك نرى أسقف "بطريرك" أنطاكيا متقدماً منذ عهود المسيحية الأولى على سائر أساقفة الشرق، فهو الذي ترأس المجامع المكانية في الشرق "أنقرة 315 – قيصرية 316" واعترف المجمع المسكوني الأول "نيقية 325" للكنيسة الأنطاكية بالرئاسة على سائر أساقفة الشرق، وثبت المجمع المسكوني الثاني "القسطنطينية 383" هذه الرئاسة، في حين قرر المجمع المسكوني الثالث "أفسس 431" استقلال كنيسة قبرص عن أنطاكيا برئاسة رئيس أساقفة.

ويقول الباحث جوزيف زيتون، إن حوادث عاصفة كانت قد مرت بالكرسي الأنطاكي المقدس عبر تاريخه العريق، سلخت من حظيرته أبناء أحباء، وارتبطت في معظمها بصراعات قومية وخلافات لاهوتية متعلقة بتفسير مغلوط للغة الكنسية الرئيسة في ذلك العصر وهي اللغة اليونانية إضافة إلى النزعة الاستقلالية للكنائس الشرقية عن كنيسة الدولة الرسمية.

> الآشوريون والكلدان، يرصدهم التاريخ حين أيدوا ما اعتبر «بدعة» عند نسطوريوس ورفضوا الحرمان الذي لحق به، فانفصلوا عن الكنيسة الأنطاكية واتخذوا مقرا لكنيستهم في المدائن، ثم بابل، ليتلو ذلك انفصال «السريان والأرمن»

وكان أول انفصال في الكرسي أنطاكيا عام 498 هو الذي فصل النساطرة (الآشوريون والكلدان) بعدما حرم مجمع أفسس، هرطقة "نسطوريوس" أسقف القسطنطينية وكان الآشوريون والكلدان، قد أيدوا بدعة نسطوريوس ورفضوا الحرمان، الذي لحق به فانفصلوا عن الكنيسة الأنطاكية واتخذوا مقراً لكنيستهم في المدائن، ثم بابل، وتلا ذلك انفصال "السريان والأرمن" عن أنطاكيا، "والأقباط، والأحباش" عن الإسكندرية، نتيجة رفضهم لمقررات خلقيدونية (المجمع المسكوني الرابع 451 م) والتي أكدت طبيعتي السيد المسيح الإلهية والبشرية ومشيئتيه، وأنه شخص واحد. في حين قالت العائلة الشرقية بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة، وهكذا نشأت الكنيسة السريانية المستقلة عام 513. واتخذت من ماردين مقراً لها وكذلك الحال بالنسبة إلى الأرمن.

ربما يكون تاريخ الكنيسة من أكثر أشكال التاريخ تعقيداً وبذات الوقت حضورا، فرغم السنوات البعيدة لتاريخ هذا الكرسي المقدس على حد تعبر الكنيسة المشرقية، فهو ما يزال في عين اهتمام الأرثوذوكسية العالمية والتي تتزعمها اليوم سياسيا على أقل تقدير، الكنيسة الروسية، التي عادت اليوم، مع أول حروب فلاديمير بوتين خارج حدود القارة الأوروبية، لتضفي القدسية على قتال طائراته وجنوده في سوريا، رغم أن حرب الروس السابقة وقبل وقت قصير كانت في أوكرانيا ولكنها لم تكن مقدسة، فكيف تقدس هذه، وتلك لا؟ ولماذا؟

قدسية خلعتها الكنيسة الروسية ورفضتها الكنائس المشرقية بالطبع، خوفا من رد الفعل على هكذا تصريح غير مسؤول، ورغم أن الكنيسة الروسية تنصلت أو حاولت أن تهرب من التعبير على أقل تقدير بأن أصدرت بياناً قالت فيه بأن حديث رئيس قسم الشؤون العامة في الكنيسة فسيفولود تشابلن، والذي قال إن "القتال ضد الإرهاب هو معركة مقدسة اليوم، وربما تكون بلادنا هي القوة الأنشط في العالم التي تقاتله"، بأنه تُرجم بطريقة مغلوطة وأنه قال "أيّ حرب لنصرة المساكين يمكن أن نقول عنها حرباً مقدسة" وبأنه كان يتحدث عبر برنامج إذاعي ولم يأت هذا القول في بيان رسمي من الكنيسة، ولكن الصور والمباركات والمواقف المسبقة تؤكد صدقية التقديس لتلك الحرب، ما دفع ببطريركية أنطاكيا وسائر المشرق للروم الأرثوذكس لإصدار بيان توضيحي أشارت فيه إلى أن "وسائل الإعلام المحلية تناقلت ترجمة غير دقيقة تدل على سوء فهم أو استخدام لتصريح تشابلن".

سيادة الأرثوذوكسية من جديد

إذن هي أنطاكيا ثانية، كيف لا وهو الكرسي المسيد دينياً على الأرثوذوكسية العالمية، والتي تشهد خلافا يتعلق بأبرشية القدس، والتي أعلنت انتخاب أسقف يوناني لكرسيها، ورفضت أنطاكيا المنتخب وطالبت بحل الإشكال، لأن المنتخب من خارج حدودها القانونية ولا يمكن لها أن تقبل شخصا على كرسي هذه الأبرشية

> الصور والمباركات والمواقف المسبقة وتبخير الأسلحة والطائرات كلها تؤكد دافع تقديس الكنيسة الروسية لحرب بوتين، الأمر الذي أوقع مسيحيي المشرق في حرج كبير، ودفع ببطريركية أنطاكيا وسائر المشرق للروم الأرثوذكس للنفي

> كرسي بولس في أنطاكيا يحتفظ برمزية عالية وأهمية كبيرة بالنسبة إلى الكنيسة المشرقية، لأن أنطاكيا مع دمشق، كانتا بوابتي عبور المسيحية إلى كل العالم، وخصوصا باتجاه الشرق حيث زرع مبشروها بذار الدين المسيحي، ما جعل لها حقوقا شرعية على الكنائس الجديدة في العالم. لذلك نرى أسقف «بطريرك» أنطاكيا متقدما منذ عهود المسيحية الأولى على سائر أساقفة الشرق

التابعة لها، حتى وصل الأمر إلى حد سحب وفودها في اجتماع الأساقفة في إسطنبول خلال مارس من العام الماضي وغيرها من التفاصيل، ولكن الكرسي الأنطاكي لم يرفض بشكل علني العنف الروسي في سوريا وعلى أرضها وبحق أبنائها، وربما هي عادة الكنائس، إذ تحاول قدر الإمكان أن تقف موقف الحياد وهذا رأي نابع من حسن نية مبالغ فيه ربما.

بعيدا عن النوايا تتحدث الوقائع، فاليوم الكنسية الروسية تبارك بالزيت والماء المقدس سلاح جنودها في بلاد الشرق، كيف ولماذا يعود الله مع قيصر؟ أإلى هذا الحد ارتبط الإيمان بسيّد بشري؟ كيف لا وهي روما الثالثة ولكل روما قيصرها، وحقها في إدارة البلاد المسيحية لحين من الدهر، فتلك روما الأولى أعلنت المسيحية ديانة الإمبراطورية، ومن ثمة القسطنطينية حمتها في الشرق حتى جاء عليها الغرب فقتل أهلها من المسيحيين كما قتل المسلمون، بحروب قيل إنها مقدسة.

نعم ما أشبه اليوم بالأمس، ومن ثمة كان لموسكو روما الثالثة، حق السيادة، إلا أن الشيوعية لم تتح لها فرصة كافية لتسود بل شقت الكنيسة على نفسها فبات فيها كرسي مستقل وآخر أسير الدكتاتورية، واتفق الكرسيان في عهد قريب على الوحدة الشكلية تقريباً، ولكن بوتين كالإمبراطور "قسطنطين" يعلن اليوم برمزية السلاح المقدس بأن المسيحية الأرثوذوكسية دين البلاد والعباد ليس في روسيا وحدها بل في كل بقعة كان لهذا الدين وقع فيها، وبالذات هناك حيث ولد ونشأ وترعرع أول الكراسي البطريركية في العالم المسيحي، "أنطاكيا وسائر المشرق".

مال قيصر

قال نسطور يوما قبيل حرمانه ونفيه، مخاطبا الإمبراطور الروماني في زمانه، "استأصل أيها الملك معي الهراطقة وأنا أستأصل معك جنود الفرس وأملكك فوق ذلك جنة خلد"، نعم هي كذلك، أعطيك الاسم الإلهي على كل أفعالك، وتعطيني الفرصة لأخصي خصومي، وأرسلهم إلى صحارى الأرض ومنافيها، ولكن كيرلس يومها سبق نسطور بسيف الحرم والنفي، فقطع عليه الطريق بل دفعه إلى صعيد مصر حيث قيل إنه مات بعد أن كسر رأسه، وقيل إن مرضا عضالا أصاب لسانه فأكله الدود، وربما كل ما قيل أسطورة، ولكن الواقع الحق ليس إلا أمراً واحداً "ما كان مال قيصر لقيصر يوماً، ولا كان مال الله لله يوماً".

صانع شخصيات هامشية إشكالية في مسرح مفتوح

محيي الدين زنكنة صاحب الرؤيا العراقية التي اجتاحها الجراد

عواد علي

❏ حين توفي في العام 2010، إثر نوبة قلبية، لم ينعه صديق مقرّب إليه مثلما فعل هو مع رفيق دربه الكاتب المسرحي والقاص جليل القيسي، بل عزّى برحيله رسميون من أبناء جلدته، مثل الرئيس جلال طالباني، ومسؤول الإعلام في الاتحاد الوطني الكردستاني، الذي ألقى كلمة في مراسم التشييع. وفي مقالة استذكارية كتبها، عشية وفاته، صديقه الكاتب تحسين كرمياني، الذي يكتب مثله باللغة العربية، قال "مات محيي الدين زنكنة وفي قلبه حسرة كبيرة، حسرة عدم حصوله على (فيزا) كي يعالج شبكية عينيه".

بدأ محيي الدين زنكنة، المولود في مدينة كركوك عام 1940، الكتابة في سن مبكرة وهو دون الرابعة عشرة. وفي أواسط الخمسينات اعتقل بسبب مشاركته في تظاهرة طافت شوارع المدينة تأييدا للشعب المصري في معركة بورسعيد، واستنكارا للعدوان الثلاثي. أكمل الثانوية في مدينة بعقوبة، وتخرج في كلية الآداب، قسم اللغة العربية، بجامعة بغداد، وعُيّن مدرسا في مدينة الحلة (مركز محافظة بابل)، ثم انتقل إلى مدارس بعقوبة حتى إحالته على التقاعد. تعاقبت على تقديم مسرحياته أكثر من أربعين فرقة مسرحية داخل العراق وخارجه، وحازت عشر جوائز، ابتداء من عام 1970 حتى عام 2005، منها جائزتا الدولة التقديرية للإبداع.

«السؤال» بداية الشهرة

اشتهر زنكنة ككاتب مسرحي، أول ما اشتهر به في العراق، بمسرحية "السؤال، أو "حكاية الطبيب صفوان بن لبيب وما جرى له من العجيب والغريب" التي كتبها عام 1970، وهي تعرض مأساة طبيب ليبيرالي اسمه صفوان، يؤمن بالحق، ويستميت من أجل العدالة، ويبذل العون للناس، ولكنه يثق، في سذاجة، بأن القانون عادل ومنصف وجدير بأن يدفع عن الأخيار شرّ ما يبتلون به من ظلم. وتكون النتيجة أن يقتل الطبيب بأمر من القانون الذي احترمه، متهما بقتل رجل لم ير إلا جثته! وقد أنتجت هذه المسرحية في بغداد أولا، وفي عدد من المحافظات ثانيا. وبسبب شهرتها، اختارها المخرج التونسي المنصف السويسي ليخرجها في بداية السبعينات، وقدّمتها إحدى الفرق المسرحية الكويتية.

عام 1985 أخرج المخرج العراقي عزيز خيون مسرحية زنكنة "لمن الزهور"، وقدّمها في مهرجان بغداد للمسرح العربي، وهي أقرب إلى قصيدة شفافة مرهفة ترتفع إلى نوع من الاستبطان النفسي والإنساني في علاقة غريبة ومعقدة بين أمّ وابنها، ربما تمكن مقارنتها بـ"عقدة أوديب" الشهيرة، لكن هذا الترميز النفسي غير محصور وغير مقنّن، مما يفسح لاتساع في الحركة بين الشخصيتين.

تبدأ أحداث المسرحية حينما تأخذ امرأة ابنها إلى مستشفى المجانين، وقد خرجت به مبكرة كي لا يراها الناس. في هذه المسافة، تجري حركة تداعيات متتابعة ومتدفقة للمرأة وابنها، تتمحور حول شخصية أو شخصيتين، ونحسّ بينهما بعلاقة يميّزها أقسى الحنان، وأقسى الالتباس، من خلال حوار شاعري صادم ومتوتر في الوقت نفسه، يفتح إمكانات درامية اشتغل عليها المخرج بمنحى تجريبي، موظفا طاقته في صوغ عرض من دون شعارات ولا تنازلات، مظهرا امتلاكا لأدواته وفهما لما يريد أن يقول من خلال محاولته ربط الصور الإيحائية للحوار بالحركة والانفعال الحاد تجسيدا لمناخ الرعب الذي يسيطر على الشخصيتين الرئيسيتين.

أخرج المخرج الراحل عوني كرومي أواسط الثمانينات، مسرحية أخرى لزنكنة بعنوان "صراخ الصمت الأخرس"، أنتجتها فرقتا "المسرح الشعبي" و"اليوم"، وتدور أحداثها حول شخصين مشرّدَين، أحدهما مقطوع الذراعين، يهيمان على وجهيهما في شوارع مدينة خالية مجهولة، بحثا عن لقمة العيش، أو الحرية، أو فرصة لتحقيق ذاتهما المستلبة.

وتتخلل هذه الرحلة صور مشحونة بحيثيات الواقع المأسوي ودلالات لامعقولة غامضة وغير مألوفة، ترتفع من بُعدها الفردي إلى أبعاد إنسانية تكشف عن عالم كبير يرزح تحت عجلته الاقتصادية والسياسية المدمرة ملايين البشر المذلين والمقهورين الحالمين بحياة نظيفة تتفتح فيها أرواحهم إلى أقصى حدودها الإنسانية.

وعلى الرغم من الحذف الذي أجراه المخرج كرومي على النص، فقد ظل محافظا على نسق من البناء الدرامي "الدائري"، الذي ينهض على عودة الحدث إلى النقطة التي بدأ منها. وقد عمّق الإخراج إحساس المتلقي بذلك، بصورة أشد وضوحا، حينما عمد إلى رسم التكوين البصري الأول الذي يفتتح به العرض بشكل مغرّب خارق للعادة مثير للدهشة، يهدف إلى تحطيم المظهر المألوف للوجود الإنساني (رجلان أحدهما معلق في سيفونة، أي حاوية ماء المرحاض، والآخر يخفي رأسه في مبولة، وقد أسدل الستار في نهاية العرض على التكوين ذاته).

ويبدو هذا البناء قريب الشبه إلى بناء نصي صموئيل بيكيت "في انتظار غودو" و"نهاية لعبة"، لكن الدلالة التي نستشفها من بناء نص زنكنة، تختلف جوهريا عن الدلالات التي يرشح عنها بناء نصّي بيكيت، ففي "صراخ الصمت الأخرس" تشير عودة الحدث إلى نقطة البداية، كعلامة شكلانية، إلى استمرار دوران المطحنة الكبيرة على جسد الإنسان المستلب وروحه في عالم تتحكم في سيرورته آلية القمع، وقوانين الرأسمال، وتحيل هذه الإشارة على بنية دلالية تضع النص في إطاره الاجتماعي، وتكشف عن طبيعة الصراع القائم بين بطلي المسرحية، بوصفهما كائنين مسحوقين جائعين، ومحيطهما الاجتماعي المتخم، الموغل في تجريدهما من صفاتهما الإنسانية. أما عند بيكيت فإن علامة البناء توحي بمدلول فلسفي قوامه لامعقولية الوجود الإنساني، فلا يمكن أن يحدث شيء البتة في الحياة، وصخرة سيزيف ترتدّ إلى موقعها الأول في دورة جحيمية لا تتوقف.

أيها الزنوج البيض

كتب زنكنة ثلاثين مسرحية منها "احتفال في نيسان"، "الإشارة"، "السر"، "الجراد"، "الإجازة"، "مساء السلامة أيها الزنوج البيض"، "حكاية صديقين"، "العقاب"، "القطط"، "رؤيا الملك" وغيرها، كما صدرت عن مسرحياته وروياته بعض الكتب، مثل "مسرح محيي الدين زنكنة" لغنام محمد خضر، "البناء الدرامي في مسرح محيي الدين زنكنة" لصباح الأنباري. و"محيي الدين زنكنة روائيا: دراسة ونقد" لرؤوف عثمان.

يذكرنا عنوان مونودراما "مساء السلامة أيها الزنوج البيض" بقصيدة الشاعر الفرنسي فرلين، التي كتبها يوم وفاة صديقه الشاعر رامبو:

"أخيرا متّ الميتة التي تريدها
زنجيا أبيض وحشياً رائع التمدن".

يقدّم النص أنموذجا للفنان المستلب (البطل الإشكالي)، وهو شاب في منتصف الثلاثينات يدعى سوران، مؤلف موسيقيّ هاو، حاصل على دبلوم في الموسيقى، لكنه يعمل موظفا مسحوقا في دائرة حسابات، ويسكن في سرداب عمارة سكنية، بعدما عجز عن العثور على مسكن في المدينة؛ تلك المدينة التي يوليها اهتماما كبيرا، بوصفها عالما تتداخل فيه رؤيته ومعاناته وهواجسه وتحولاته، ويحاول إسقاط ما تشير إليه لفظة "المدينة" من موحيات، في القصيدة التي يتعذب في وضع لحن مناسب لها، على المدينة التي يعيش فيها، والأصح على هامشها، وكذلك مقارنتها بمدينة الحلم، مدينة الموسيقى والحرية والحب والجمال.

يحاول سوران أن يجعل من مفهوم المدينة مرادفا لمفهوم الأصالة، أو الهوية المحلية للخلق الفني من خلال معاناته في صوغ لحن مستوحى من تراب مدينته، وتاريخها. لكن كيف يتأتى له ذلك والإحباط يحاصره من كل جانب؟ البيانو الذي أفسدته زوجته الثرثارة اللعينة، صاحب العمارة الذي اشترط عليه ألاّ يزعج بموسيقاه أحدا من المستأجرين وإلاّ ألقى به في عرض الشارع، ضجيج السيارات وأبواقها المزعجة في الخارج، البرد الشديد الذي يغرس أنيابه وسكاكينه في أوصاله، الأرقام التي تنزل على رأسه كالمطارق في العمل، وماضيه الذي ترك جرحا غائرا في أعماقه.

يشكّل الصراع أبرز عنصر في البناء الدرامي لهذا النص وهو يحتدم بين البطل وعوامل الإحباط التي رافقت حياته في السابق، وتلك التي تحيط به في أثناء الفعل الدرامي، وقد نجح زنكنة في خلق التكامل والتجانس بين التشخيص البارع وقوة الأفعال الدرامية لدى البطل، فما يعتمل في أعماقه من صراع مع الأشياء المحيطة به، كالساعة والمدفأة والبرد والسرداب وأصوات السيارات والمخلوقات التي يسترجع مواقفها وأفعالها الدنيئة، يمكن تفسيره في ضوء طبيعته ودوافعه ومشاعره وملكته الفكرية ورؤيته للفن والواقع. كما أنه يكشف عن فشله في إقامة توازن بين قيمه وأحلامه وطموحاته والمحيط الاجتماعي الذي يتعامل معه بقسرية شديدة.

إن من يقرأ نصوص زنكنة المسرحية يجد أن أغلبها يقدم شخصيات محدودة، تتميز بكونها إما هامشية في موقعها الاجتماعي، بسبب عوامل خارجة عن إرادتها، وإما مستلبة وإشكالية بسبب الضغوط التي تتعرض لها، وعدم قدرتها على المواءمة بين رغباتها وأحلامها الشخصية والإنسانية المشروعة من جهة، والرغبات الغيرية المنبعثة من إرادة قمعية أو متخلفة أو بطريركية من جهة أخرى.

> المخرج عوني كرومي، يحتفي بمسرحية «صراخ الصمت الأخرس»، لمحيي الدين زنكنة ويقدمها من إنتاج فرقتي «المسرح الشعبي» و«اليوم»، وتدور أحداثها حول شخصين مشردين، أحدهما مقطوع الذراعين، يهيمان على وجهيهما في شوارع مدينة خالية مجهولة، بحثا عن لقمة العيش، أو الحرية، أو فرصة لتحقيق ذاتهما المستلبة

> مسرحيته «حكاية الطبيب صفوان بن لبيب وما جرى له من العجيب والغريب» تعرض مأساة طبيب ليبيرالي اسمه صفوان، يؤمن بالحق ويستميت من أجل العدالة ويبذل العون للناس، ولكنه يثق بسذاجة بأن القانون عادل ومنصف وجدير بأن يدفع عن الأخيار شر ما يبتلون به من ظلم. وتكون النتيجة أن يقتل الطبيب بأمر من القانون الذي احترمه

رسام منشق هارب من الذاكرة إليها

كمال بلاطة ابن القدس الذي يحمل رسالتها إلى العالم

فاروق يوسف

❏ لا يلتفت كمال بلاطة إلى الوراء إلا حين يكتب، معرضه الحالي "وكان النور" المقام في لندن "قاعة بيرلوني" يقدمه في صورته الحالية، فنانا تجريديا، وهو كذلك منذ عقود، ومَن لا يعرف سيرة تحولاته الفنية يمكنه أن يكتفي بهذه الصفة.

تجدده يهبه القدرة على أن يغادر المكان الذي يطمئن إليه بثقة من يعرف أن ما ينتظره هو الأفضل دائما، فهذا الرسام الذي بدأ في صباه برسم مناظر المدينة المقدسة التي ولد فيها استطاع أن يمر بعدد من المدارس والأساليب الفنية من غير أن يشغله هذا الأسلوب أو تلك المدرسة عن البحث في جوهر الفن الذي يقع دائما خارج ما هو متداول من اقتراحات جمالية.

كان لتجربة العيش في الغرب أثرها الكبير في تطور نظرته إلى الفن ومن ثمة إلى العالم الذي يحيط به بمشكلاته وقضاياه المصيرية، كما هو حال القضية الفلسطينية التي أخلص لها وكان في سبعينات القرن الماضي واحدا من أهم الرسامين الذين عرفوا بغزارة نتاجهم على مستوى الملصق السياسي. فكان يومها رساما تشخيصيا مباشرا.

لكن بلاطة كان قبل أن يتحول إلى الفن التجريدي رساما حروفيا. ولعه بالكوفي المربع (أحد أهم أنواع الخط العربي) أهّله لأن يقف في مقدمة الفنانين الحروفيين العرب، من جهة تميز قدرته على استلهام جماليات الحرف العربي بطريقة معاصرة.

كان أحيانا يكتفي بالنص، لا زيادة ولا نقصان. وهو ما تعلمه من سحر الكتابة ولذة الإصغاء، الأمر الذي يسّر للحرف شكلا جماليا، سيكون بمثابة محفز لفهم ما استغلق من المعاني.

شيد بلاطة عمارته الفنية الرصينة من مواد مختلفة، بعضها مستعار من التراث البصري العربي والبعض الآخر هو وليد تأثيرات فنية غربية، غير أن المواد التي صار الفنان يخلقها بنفسه من خلال تأويل اللقى التي يعثر عليها أثناء نزهاته الفكرية بصريا هي ما تهب تجربته الفنية مكانة لائقة في المشهد الفني العربي.

كمال بلاطة هو ابن القدس. ولد فيها عام 1942. في طفولته درس الرسم على يد خليل الحلبي الذي حثه على رسم مشاهد من المدينة. كان معرضه الأول الذي أقامه عام 1961 يتألف من مجموعة من اللوحات، كان قد رسمها لكي يتعلم الرسم. غير أن ذلك المعرض كان محفزا له للذهاب إلى روما من أجل دراسة الفن بين عامي 1961 و1965.

تابع دراسته في واشنطن (1968ـ 1971) ليبدأ رحلة شتاته التي امتزج فيها الفني بالإنساني بطريقة لا تقبل فصلا. فهذا الرسام الذي عاش حياته كلها متفرغا للفن والكتابة لم تغوه مدينة من المدن التي أقام فيها، فرنسا، الولايات المتحدة، المغرب، لبنان، مثلما فعلت أخيرا برلين، التي يقيم فيها الآن.

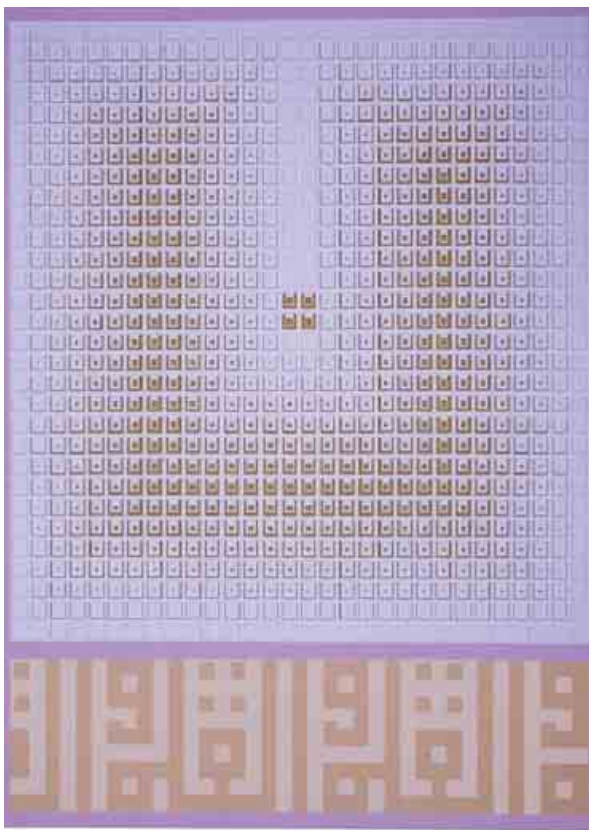

غير أن برلين بالرغم من أنها صارت اليوم تحتل الصدارة بين مدن العالم على مستوى ما تنتجه وما تحتضنه من فنون، تظل واحدة من مفردات يزخر بها قاموس الشتات الفلسطيني. مدينته الحقيقية هي القدس. ولم يكن عنوان معرضه اللندني الأخير "وكان النور" إلا إشارة إلى البهاء الذي يقيم هناك. في البعيد كما لو أنه نوع من الذاكرة.

خبرة بلاطة في تركيب تفاصيل الذاكرة جعلت منه واحدا من أهم الباحثين في شؤون الفن الفلسطيني. ففي كتابيه "استحضار المكان ـ دراسة في الفن التشكيلي الفلسطيني المعاصر" و"الفن الفلسطيني من 1850 إلى حاضرنا" يقدم بلاطة جردا تاريخيا، محسوبا بدقة للمراحل التي مرّ بها الفن الفلسطيني وللفنانين الذين شكل ظهورهم فتحا في مجال الرؤية البصرية.

غير أن الذاكرة بالنسبة إلى فنان تجريدي، وهو ما انتهى إليه بلاطة منذ عقود، تظل مجالا حيويا قابلا للتأويل. هذا فنان لا يُمسك بيسر. شيء منه لا يزال يقيم في القدس، غير أن حريته في الرسم تجعله يندفع إلى تنفس المزيد من هواء العالم. لو عرضت لوحاته بمعزل عن أفكاره، فإن النتائج ستكون مفاجئة.

> كمال بلاطة يشيد عمارته الفنية الرصينة من مواد مختلفة، بعضها مستعار من التراث البصري العربي والبعض الآخر هو وليد تأثيرات فنية غربية، غير أن المواد التي صار الفنان يخلقها بنفسه هي ما تهب تجربته الفنية مكانة لائقة في المشهد الفني العربي

وكشفت بلقيس عن ساقيها

المدينة التي حُرم من العودة إليها تظل محور اهتمامه. سُرة الأرض هناك. ولكن المؤرخ الذي يمتلك خبرة بمشكلات الثقافة الفلسطينية كان قد أدرك في مرحلة مبكرة من حياته أن عليه أن يكون رساما أولا ومناضلا ثانيا. وهو ما جعله يستعمل الذاكرة بخفّة وحرية من غير أن يكون خادما لها.

ذاكرته في الفن ليست فلسطينية خالصة. إنه يتذكر ليرسم. ذاكرته تتخطى حدود المنجز البصري إلى النص التاريخي أو الديني. فبلقيس الملكة اليمنية وصديقة النبي سليمان كانت محور معرضه الذي أقامه في دبي عام 2014. كانت فكرة الصرح الممرد الذي وردت في القرآن الكريم هي ما أغرت بلاطة في الاقتراب من بلقيس، وهو اقتراب لم يكن حكائيا. كانت أعمال المعرض تنتمي إلى التجريد المحض. حاول بلاطة من خلال أعماله أن يتخيل ذلك الصرح الزجاجي ليقف مع بلقيس في فتنتها ومع سليمان في ولهه.

هذا الرسام المثالي من جهة عكوفه على الرسم، مصدر إلهام وحياة، يعرف جيدا أن الفن يتسع لأكثر من حياة، لذك جاء معرضه "وكان النور" مكملا لما بدأه في بلقيس. يمكن لمن رأى المعرضين أن يكتشف بيسر أن الرسام لا يزال مقيما في السياق الشكلي نفسه، وهو سياق يغلب عليه إيقاع الموسيقى.

ستتأخر القراءة الأدبية لأعمال بلاطة، هيام عظيم بالموسيقى يسكنها. فهو رسام يدين للموسيقى بالكثير مما يفعل. أتذكر أنني حين رأيت عددا من لوحاته في دبي شعرت بأن الريح تتحرك بانفعال في القاعة التي كانت صامتة. لم تكن بلقيس مجرد أثر قرائي، كانت الملكة التي تكشف عن ساقيها من أجل أن تنتقل إلى المعجزة. ولم تكن المعجزة سوى مزيج من ألوان الماء والشمس والتراب والسماء. يعترف بلاطة "العمل الفني بالنسبة إليّ هو عمل فكري قبل كل شيء"، بلقيس لم تكن سوى فكرة اخترعها سليمان ليجد معنى لصرحه الممرد. بلاطة عَبَرَ قصر سليمان ليصل إلى مدينته التي حُرم من العودة إليها.

> ذاكرته تتخطى حدود المنجز البصري إلى النص التاريخي أو الديني. فبلقيس الملكة اليمنية وصديقة النبي سليمان كانت محور معرض كمال بلاطة الذي أقامه في دبي العام 2014. كانت فكرة الصرح الممرد الذي وردت في القرآن الكريم هي ما أغرت بلاطة في الاقتراب من بلقيس

> تجربة العيش في الغرب ينعكس أثرها الكبير على تطور نظرة بلاطة إلى الفن ومن ثمة إلى العالم الذي يحيط به بمشكلاته وقضاياه المصيرية، فكان من البداية وفي سبعينات القرن الماضي واحدا من أهم الرسامين الذين عرفوا بغزارة نتاجهم على مستوى الملصق السياسي

الجمال خلاصة حياة

كمال بلاطة نموذج مثالي للفنان المنشق. لقد أدرك بحسه النقدي المعاصر أن الذاكرة وحدها لا تصنع فنا وأن الوطن المرتجى لا تصنعه الذكريات وحدها فاتجه إلى الفن الخالص، لا ليعفي نفسه من الإجابة على الأسئلة المصيرية، بل ليضع تلك الأسئلة في سياقها المعاصر. منذ عقود لم يعد فنّه ملتزما بالقضية كما يطرحها السياسيون وكما صار الناس العاديون يفهمونها. هل كان عليه أن يوضح أن الفن هو الآخر قضية؟ ولكنها قضية لا تدخل عنصرا في المعادلة التي صارت بمثابة قياس للضمير الجمعي.

بلاطة الذي كان يوما ما ثائرا سياسيا لم يعد معنيا اليوم سوى بقياس تأثير تمرده على المستوى الجمالي البحت. من وجهة نظره فإن معركة من هذا النوع هي ما ينبغي لنا أن نخوضها. بلاطة يرسم تجريديا ما كان يراه شاخصا أمام عينيه، لكن بلغة بصرية يمكنها أن تكون مقنعة للغرباء. لا لشيء إلا لأنها لغة جمال خالص. وبهذا يكون بلاطة قد ارتقى بفلسطينيته إلى العالمية. ليس لديه سوى الجمال ليدافع عنه. هو رسالته. وهي رسالة فلسطين إلى العالم.

روائية اسرائيلية وشاعر عربي

أهلا بكم في الهولوكوست الجديد

نوري الجرّاح

❏ يطيب للصحافة عادة أن تتصيد المواقف الفارقة، ومن الفارق للصحافيين رؤية روائية اسرائيلية في جوار شاعر عربي. الأمر مفتوح على توقعات غير محسوبة على خلفية عداء وجودي بين العرب والإسرائيليين لم يكن يوما بلا سبب.

لم يحدث أن التقيت الروائية الإسرائيلية ليزي دورون لا لقاء عابراً، ولا لقاءاً مدبراً، أو معداً له مسبقا، كتلك اللقاءات التي طالما لهثت مجموعات وجماعات ومثقفون أوروبيون وراء جعلها ممكنة، من باب ترتيب فرجة أدبية ما، في مهرجان أو ندوة ما، في مكان ما من عاصمة ما، تحت عناوين فضفاضة، ومرات براقة تتغافل عن حقيقة الصراع بين العرب والإسرائيليين على أرض فلسطين التاريخية.

يحدث أن يأتي شخص في مكان عام ويقدم نفسه إليك. وهو ما حدث مع السيدة دورون. كان الموسيقيون يستعدون لشغل مواقعهم للبدء في عزف الكونسرت الذي ألفه الموسيقار النمساوي هانس كيرشباومر بناء على مقاطع من قصيدتي "الأيام السبعة للوقت"، في قاعة بمدينة انسبروك في ولاية تيرول، عندما اقتربت مني سيدة فارعة الطول، وباغتتني بالقول: أنت عدوي!. لم تكن هناك أي مقدمات لمثل هذه الجملة، وها أنا وجها لوجه وأمامي وجه لا أعرفه. لم أكن اطلعت بعد على أسماء الضيوف المشاركين في المهرجان الذي جمعني بهذه السيدة، ولم أكن أفتش هنا، في هذا الجو البديع عند سفوح الألب، عن عدو.

قدمت لي نفسها بوصفها إسرائيلية فقدت سبعة أفراد من عائلتها في حرب الـ1973 في الجولان، ومنذ ذلك الوقت قالت إن تحولا وقع في حياتها، فنزلت من الجولان وباتت ناشطة سلام. سألتها سؤالاً جوهرياً: هل أنت مع حق الفلسطينيين في العودة إلى أرضهم وتقرير مصيرهم، ومن ثم حق السوريين في استعادة أرضهم المحتلة في الجولان؟ قالت نعم، بكل تأكيد. قلت إذن لماذا أردتني أن اكون عدوك؟. ووجدتها تعانقني. لم أكن سعيدا بالفكرة، ولم يتح لي أن أمانع. من بعيد كانت الكاميرات تتابع الأمر. هذا هو كل شيء.

***

ليس هناك شيء سياسي بين العرب والإسرائيليين، هناك مسالة حقوقية. هناك صراع نشأ عن احتلال أرض فلسطين، وتقويض الكيان الفلسطيني. والواقع أن الغرب أراد له أن يكون وجودياً عندما سمح ليهود العالم بأن يدمروا الكيان الفلسطيني وينشئوا على أنقاضه كيانا استعمارياً.

إذن على قاعدة الاعتراف بحق الفلسطينيين والعرب أو عدم الاعتراف به تتأسس الأشياء. لا مكان للتصورات الشخصية للأفراد على طرفي صراع له علاقة بمصائر الأمم. هذا ما يمكن الإشارة إليه في معرض الحديث عن واقعة السيدة دورون معي.

خلال جلسة عشاء جماعي للكتاب قالت لي إنها تفتش عن جذورها في النمسا، ووجدتني أشجعها على الأمر. كنت ألمح في تصرفاتها توتراً، وشعوراً بالخيبة كلما سمعتني أتكلم عن التراجيديا السورية بوصفها تراجيديا العصر. ولكن ماذا حل بالسيدة دورون عندما وصفت ما يجري في سوريا للحضور بأنه نسخة جديدة من الهولوكوست، ولكن هذه المرة بمجرمين إيرانيين وروس وغطاء أممي واغتباط إسرائيلي.

***

خلال التحضير لحفل الختام سألتني السيدة ماجدلينا مديرة المهرجان أن ألقي قصيدة، إلى جانب عدد من الشعراء والروائيين الذين أراد المهرجان أن يحتفي بهم. وكانت الروائية التي اعتبرتني من اليوم الأول عدوها اللدود، ومن ثم اكتشفت أنني عدوها المحبوب، واحداً من هؤلاء. المفاجأة أنها تخلت عن قراءتها المقررة لمقطع من روايتها على جمهور الحفل، لتستبدلها بحديث يعيد عليهم ما أسمعتني إياها في قاعة الكونسيرت مع إضافات ضرورية: هنا في القاعة عدو لي، عندما سمعت شعره عرفت أننا متشابهان لكوننا نصدر عن الألم نفسه. عرفت أننا كلانا فقدنا أقارب وأصدقاء في الحرب نفسها. وأضافت إنني أنشط، اليوم، ككاتبة لأجل الأهداف نفسها التي ينشط لأجلها كشاعر.

والواقع أن مفارقة أن نكون متشابهين، تماما، اضطرتني إلى إعادة شرح القضية التي تجعل السوريين والفلسطينيين والعرب حذرين من هكذا تحليل عاطفي، يريد منا أن نعبر على فكرة قيام دولة احتلال استيطاني على أنقاض كيان فلسطيني كان موجوداً، ونسلم بها، ونبدأ من جديد. ولكن من أين نبدأ؟. كان لابد أن أعيد على الحضور ما سبق وقلت للسيدة دورون: ليس هناك مشكلة شخصية، يا سيدتي. فلم يسبق أن التقينا قبل اليوم. المسألة أكبر من عاطفتك الشخصية ورؤيتك الشخصية وموقفي الشخصي. فلسطين عنوان جارح لقضية شعب، ماتزال منذ سبعين عاماً معقدة ومشتعلة وتنتظر حلا يعيد إلى الفلسطينيين حقوقهم المشروعة. أما الجولان المحتل، الذي كنت إحدى المستوطنات فيه بطريقة غير مشروعة، فمازلتُ أريده، أريد أن أستعيده، فهو جزء مسلوب من وطني. هنا مشكلة موضوعية تتجاوز شخصي وشخصك.

هذا تلخيص سريع لما وقع في القاعة. وإن كنت أظن أن حديثي للإعلام النمساوي الذي قلت خلاله: أخشى أن العالم الذي مكن سفاح الشام من تهجير 6 ملايين سوري خارج سوريا وأزيد منهم داخل سوريا، وهدم ثلثي البلاد، وقتل نصف مليون إنسان، وملأ السجون والمعتقلات بمعارضيه، ووضع ما تبقى من شعبه في قفص كبير لا يليق حتى بالحيوانات، أخشى أن يصنع هذا الأوشفيتز الشرقي من السوريين، اليوم، يهوداً جدداً. نحن لا نريد للسوريين أن يكونوا يهود العالم الجدد. نريد أن يتوقف أوشفيتز السوري.

يبدو أن هذا الكلام لعب دوره في دب الفزع في السيدة دورون، فقد أعطاها مؤشرا على أن الضحية السورية تتمم اليوم، بآلامها المهولة، ما بدأته الضحية الفلسطينية من مسح صورة الضحية اليهودية تماما من ذهن الغربيين بعدما حولها المصير الفلسطيني إلى قاتل يومي.

والآن أهلا بكم في الهولوكوست النازي الإيراني/الإسرائيلي/ الروسي في سوريا.

منحوتة للفنان عاصم الباشا

* شاعر من سوريا مقيم في لندن

الأدب النسوي والتأسيس للنهضة

لطفية الدليمي

❏ أكد الباحثون والآثاريون المعنيون بالتاريخ وحضارات بلاد الرافدين أن الشاعرة الأكدية أنخيدوانا كانت أول شاعرة في التاريخ تدوّن اسمها على نصوصها وتصف حالها تحت حكم الغزاة الذين نفوها عن مدينتها، وفي قصيدتها الشهيرة "سيدة النواميس الإلهية" تخاطب الآلهة إينانا لتشهد على ما جرى لبلادها ونساء مدينتها، وقد وجدت قصائدها مدونة بالكتابة المسمارية واللغة الأكدية وترجمت إلى العربية ولغات عالمية أخرى.

سبقت أنخيدوانا الأكدية الشاعرة الإغريقية سافو بنحو ألف وسبعمئة سنة، غير أن الباحثين الأوروبيين يتجاهلون هذه الحقيقة التاريخية الموثقة ويحيلون البدايات إلى سافو الإغريقية التي عاشت في القرن السادس قبل الميلاد في جزيرة ليسبوس.

كثيرا ما يعمد الدارسون المعاصرون والباحثون الأوروبيون إلى إحالة كل تأسيس في الأدب والفن والفكر إلى جذر أوروبي إغريقي أو روماني أو من القرون الوسطى، متجاهلين آداب وفنون الحضارات الأخرى في آسيا وأفريقيا والأميركيتين، فهذه الباحثة الفرنسية (لوري آن تيرو بينوني) تعلن في دراسة لها ان نساء التروبادور (الشعراء الجوالون) في أوروبا هن من أسسن للأدب النسوي منذ نهاية القرن الثاني عشر بتقديمهن الشعر المغنى صحبة الموسيقى، مما حدا بالطبقات الأرستقراطية للاحتفاء بهذا الشعر وتحويله إلى فن مركزي في ثقافة البلاط حيث النساء المترفات المغرمات بالشعر العاطفي وقصص الفروسية والحكايات العشقية النموذجية. بدأت نساء التروبادور عبر أنشطتهن حركة نسائية تطالب ببعض الحقوق وانتشرت القصائد المعنية بالقضية في جنوب فرنسا حيث أوضاع المرأة تتمتع بشيء من الحرية فالنساء متساويات في الميراث مع الرجال ويقمن بإدارة أملاكهن دونما وصاية من رجال العائلة، وكانت أوضاع النساء في شمال فرنسا متردية جدا فكانت المرأة محط احتقار ووصاية إقرارا بعجزها وقصورها، وانتقل شعر نساء التروبادور الشجاعات إلى شمال إيطاليا وانتشر في أماكن عدة باعتباره ظاهرة أدبية تعبر عن أسلوب المرأة المختلف في النظر إلى الأمور ضمن قصائد تتحدث عن الحب ولوعة العشق والرغبة المتأججة والحاجة إلى رفقة صديق مخلص متفهم في مجتمع قاس كما تتحدث عن الشخصية الذكورية المتسلطة. عند بدء شن الحروب الصليبية على المشرق في القرن الثالث عشر انحسر أدب التروبادور إذ هيمنت النظرة العنيفة واحتقار النساء على نحو كبير كما يحدث في الحروب التي تتخذ من الغطاء الديني مبررا للغزو، ونتيجة لتلك الحملات فقدت النساء الأوروبيات كثيرا من حقوقهن، فمنع القادة الحربيون امتلاك النساء للعقارات والأراضي وحظروا على النساء إدارة الأملاك والتجارة واستولوا على ممتلكاتهن ومع هذا التدهور المريع تدهور الأدب كما أصبحت النظرة إلى الحب الراقي المهذب الذي يقابل الحب العذري في التراث العربي والحب الأفلاطوني الإغريقي نظرة متخلفة شأن جميع الحركات والحروب الدينية التي تحارب جميع العلاقات الإنسانية السوية، ونتيجة لذلك اصطحبت الجيوش الصليبية في حملاتها أعدادا كبيرة من الغانيات وبائعات الهوى للترفيه عن المقاتلين مثلما حدث ويحدث في جميع الحروب التي شهدها عالمنا.

عمد شعراء التروبادور إزاء هذه الهجمة على النساء والشعر والأدب والفنون إلى حفظ وتوثيق الكتابات النسوية وكثير من الحكايات والقصص العاطفية الرقيقة، ووثقوا تلك النصوص التي عبّرت فيها النساء بحرية عما يختلج في نفوسهن، غير أن هذه الحقائق لا تبيح للباحث الرصين والدارس المتأني إغفال دور الشاعرات الشهيرات في الحضارات الغابرة التي سبقت الميلاد وسبقت سافو الإغريقية بقرون.

* كاتبة من العراق مقيمة في عمان

كلب الجار يفهمني أكثر من صاحبه

عاصم الباشا

❏ ما عاد يدعوني أحد لأن القلة التي تعرفني تعلم أنني لا أخرج إلى الشارع سوى مساء، لإلقاء البلاستيك والمعدن في حاوية، والزجاج في أخرى، والورق في ثالثة، وما هو عضوي في رابعة.

الغريب أنني أعود إلى البيت والرابعة تنتظرني.

***

في أبريل ومايو 2011 كانت التظاهرات في يبرود "طيّارة" وليلية عموما، فالأمن والشرطة ما زالوا فيها. دلوني على مكان وموعد إحداها فذهبت لأشارك، وجدت الحشد مقنّعا وأنا السفور الوحيد، كلهم شباب ولا يعرفونني فينظرون إليّ بارتياب.

يوم اعتقال نمير محا ابن أخ لي صور مشاركاتي (ونيكول في بعضها) تحسّبا.

***

كثير ممّن يستمعون إليّ يصيبهم سأم لأنني أتكلّم بهدوء وبصوت غير عال.. لأنني لا أكذب.

الحقيقة هادئة أصلا.

لا تثق بمن يرفع صوته.

***

بمقدور العائلة أن تقدّم لأمّي فرصة السفر إلى الأرجنتين (بلدها) وأسبانيا هذه وأفخم أماكن الاستجمام في العالم.. لكنها تجيب باللهجة الوحيدة التي تعرفها "اليبرودية": "بدّي روح عَ الجورة أو عَ يبرود".

***

مات الكاتب السويدي مانكيل، ذلك الذي شارك في أسطول التضامن مع غزة.

كان في عمري، لعل الموت لا يجيد الاختيار.

***

كلب الجار يفهمني أكثر من صاحبه، ولا يكذب!

***

قلت لطبيب أسناني أن يضع لي أسنان ذئب بديلا عمّا اقتلعه، تفحصّني وقال شامتا: شكلك غير مناسب.

***

توضيح:

بدأت "غبار اليوم التالي" في دمشق، سنة 1986، وقبل النفي الذاتي.. رأيت، بعد سنتين من نشر قصة إخفاق الوالد في ".. وبعض من أيام أُخر" أن أسجّل إخفاقنا نحن. ولأن الكتابة ليست مهنتي كنت أكتب لماما وأحيانا بإجازات قد تدوم سنين. كففت يدي عنها سنة 1996 وأرادت "دار المدى" إصدارها، لكن الرقابة طلبت حذف 24 صفحة منها فيها قصتي مع تماثيل "السيد الرئيس" (سبب رحيلي) فرفضت، لذا تخمّرت في غبار الرفوف.

توضيح لا بدّ منه:

شخصيات "غبار اليوم التالي" هي ما تبقّى من ".. وبعض من أيام أُخر"، في الأخيرة قصة إخفاق جيل الوالد وفي الأولى إخفاق جيلنا نحن.

لم يُعدم من استهجن وسأل: "لِمَ تكتب وأنت نحّات؟".

لا يفهمون أنني أحاول الحبّ بكلّ الأدوات الممكنة.

أعترف أنني فشلت مع الباليه.

***

قالت أمّي بعد أن قرأت ".. وبعض من أيام أُخر" في ترجمته الأسبانية: "أضروري أن تنشر غسيلنا الوسخ؟"، لأنني أكتب عما أعيشه.

علما أن بين الغسيل ما هو نظيف.

***

أحبّ مزاج الحمضيات، فهي التي تقرّر متى يكون ربيعها.

أزهر الليمون واليوسفي في حديقتي.

***

يقولون أن غازي قهوجي مات.. وهو الذي قال لي في جلسة "العرب يحبّون مؤخرة هيفاء وهبي أكثر من مقدّمة ابن خلدون".

كلّنا على الطريق.

***

هناك من تغيب إيماءاته عن "الفيس" هذا.. ويجعلك تشعر أن الزمن توقّف.

آمل أن يكونوا بخير.

***

مكرّر (لن يعجب الشعراء!)

صادفت أرملة خورخي لويس بورخيس في مراكش، وهي، بشكل ما مواطنتي، حدّثتني عن يوم دعوا بورخيس (الكفيف) إلى مهرجان للشعر عُقد في مراكش، وكيف سأله صحفي "أية قصيدة أعجبتك؟" فرفع بورخيس إصبعه إلى أعلى وقال "تلك التي يغنّيها المؤذّن".

***

أنا محظوظ (ربما بالعقل) لم أصادف الله أبدا. وربما رآه آخرون ينقصهم ما أعتمد عليه: "لا تؤمن بما لا تلمسه". المهمّ: ما أظن "إلههم" كان مغتاظا من الطغيان، بل "عبيده". فبأي حقّ أدخلوا الآلهة الثورة؟! وهو غائب كما يجب؟

***

أحبّ بسهولة، وأحيانا أضطرّ لعدّ دوام حبّي بخطوات، كثلاثين مترا عبرتها أمامي في محطة قطار، أو دقائق عند بائع الخضروات.

هي تغيب.. لكنني أبقى حيا، قادرا على الحبّ

ثم أخرج باحثا عن حب جديد.

***

ربما كنت في أسبانيا بين من يعرف أكثر عمّا نعانيه في سوريا (مع تجربة شخصية محدودة)، لكن لا أحد يدعوني للإدلاء برأيي.. يدعون صحافيين مشهورين لا يفقهون شيئا. وليحيا الجهل والتجهيل في أوروبا.

* نحات وكاتب من سوريا مقيم في غرناطة–إسبانيا

قفزة الصين

من اشتراكية ماو إلى رأسمالية الغرب

ليلى الشهيل

❑ غالباً ما ينظر الغربيون إلى شعب الصين نظرتهم إلى شخصيات كاريكاتورية. يحصرونهم في أمة من البلوتوقراطيين البراغماتيين منزوعي العاطفة والطلاب الملتزمين التزاماً في منتهى الحزم، المقدَّر عليهم الهيمنة في المستقبل على الاقتصاد العالمي. وكثيراً ما يتخيلهم الغرب في صورة أفراد بالغي النفوذ والسلطان، يركبهم التشوش الفكري ويطغى على تجارتهم الفساد والرشوة والتذلل للسلطة، وهم لا محالة على شفا الكساد.

ولكن ما هي حقيقة الصين بعيداً عن كل الصور النمطية البائخة، تُجارها، رجال أعمالها، مستثمروها، أناسها العاديون القادمون من كل مشارب الحياة.

يكشف هذه الحقيقة إيفان أوزنوس الذي عمل مراسلاً لمجلة "ذا نيويوركر" في بيكين من عام 2005 إلى عام 2013، فشهد عن كثب ثورتها الاقتصادية والثقافية، ثورة لا تنطوي كلية على جوانب إيجابية مثلما تدّعي النخبة الحاكمة.

فاز كتاب أوزنوس "عصر الطموح: السعي إلى الثروة والحقيقة والإيمان في الصين الجديدة" بالجائزة القومية للكتاب عن فئة الكتاب غير القصصي هذا العام. وفي خطابه الموجز إلى الحضور، شكر المتعاونين معه من الصينيين لأنهم خاطروا برزقهم، بل وأرواحهم، من أجل إنجاز كتابه، "إنهم يعيشون في مكان من الخطورة أن يتحلى فيه الإنسان بالصدق".

يفضح "عصر الطموح" في مجمله نزعة الصين السلطوية إبان حقبة من التبدل المتقلقل، مفنِّداً عملية تحول حثيث خاضتها الصين في سبيلها إلى أن تصبح قوى اقتصادية عظمى، والصدام بين نزعة فردية تزحف على طبقتها الوسطى وإجراءات قاهرة يفرضها نظامها السلطوي لخنق أي بصيص من الحرية السياسية والاجتماعية.

ازدواجية فكرية

يفكك أوزنوس بمنهجه التحليلي السلس الصدامَ بين قوتين متعاديتين: حقوق المواطن السياسية من ناحية واستماتة الحزب الشيوعي للإمساك بتلابيب السلطة من ناحية أخرى.

ويطرح أسئلة ملحّة تدين عنف الدولة الفكري قبل كل شيء: لماذا تفرض حكومة نجحت في رفع عدد هائل من مواطنيها من حفرة الفقر المدقع قيوداً صارمة، وقاتلة أحياناً، على حريّتهم في التعبير والممارسة السياسية؟

علاوة على أن "عصر الطموح" تطلَّب مهارات جديدة كتعلم اللغة الإنكليزية. والمؤلِّف يسرد مغامرات كوميدية في فصل لي يانج الدراسي، وتعلّم كيفية السفر بين المدن الغربية وإلحاق الآباء أولادهم بكليات أميركية تلتزم بمعايير أكاديمية عالمية وتتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة.

لماذا يضطر إذن ملايين من المهنيين الصينيين الشبان -المتحدثين باللغة الإنكليزية بطلاقة والمعجبين بالثقافة الغربية من سينما ومسلسلات وأغان- إلى اعتبار أنفسهم "شباناً غاضبين"، يكرّسون جهودهم العقلية لمقاومة الفاعليات الغربية؟! بل كيف يعثر الصينيون من جميع الطبقات الاجتماعية على المغزى والتحقق الأخلاقي بعد عقدين من سعي لا هوادة فيه إلى الثروة؟

اوزنوس كاتب رصد تحولات الصين بطريقة الدراماتيكية

التحرق إلى الثروة

ينجح أوزنوس في تقديم إجابات شافية في تقارير شجاعة وإن غلفها التشاؤم، لا تتجاهل في أغلبها تفرّد المجتمع الصيني، مصطبغة في الكثير من الأحيان بلهجة تهكمية.

يحكي في ثنايا الكتاب قصصاً مؤلمة أفضت إلى الإخفاق الذريع، عاشها أناس عاديون في حالة قلق بالغ على هويتهم وقيمهم ومستقبلهم.

إن التحرق إلى إحراز الثروة والرعب من الإفلاس وخسارة قيم ماو الروحية تركتهم فريسة لأزمات أخلاقية وإحباط اجتماعي شامل، فقد عرّضت الفرص الاقتصادية القيم التقليدية لخطر الفناء، وفتحت المجتمع على حريّات لم تتناه إليهم من قبل. ومع تعالي صوت الفلسفة القائلة بأن الفرد غاية في ذاته وذو قيمة عُليا، وبأن المبادرة والمصالح الفردية يجب ألا تُخْضع لسيطرة الحكومة أو المجتمع أو رقابتهما، يعتقد المؤلف أن المواجهة قادمة لا محالة، ولن تبرأ من الدماء، ما لم تعد السلطة حساباتها.

الالتفاف حول الرقابة

لا يتوقع المؤلف أن يخفف الحزب الواحد من قبضته الخانقة في المستقبل القريب، ومع ذلك يجد عدد من الشبان متنفساً بطريقة أو بأخرى. يعارضون الدولة وخياراتها السياسية ودعمها لنظام بشار الأسد القاتل، ولكنهم يتجنبون قبضتها الحديدية مستخدمين الإنترنت وكأنه "ميدان تيانانمن إلكتروني". الواقع أن هذا السيل الفياض من سباب الإنترنت ونكاته وسخريته ينم في رأي أوزنوس عن "صورة كئيبة لقطار

> في كتاب «عصر الطموح» نتعرف على البنية التحتية الفكرية والروحية للتقدم الصيني، ولا شك أن مؤلفه يستوعب تمام الاستيعاب عمق التحولات وتعقد التناقضات وهشاشة المخاطرة

يحوي عدداً محدوداً من المقاعد". وعبْر الوسيط الإلكتروني تحتدم معركة بين الدكتاتور وثقافة برجوازية ناشئة تعج بالمتمردين، متجسدة في برنامج رقمي يسرِّب قوانين حكومية سريّة بشأن الرقابة بمجرد أن تقرّها الحكومة. وهكذا يعدِّد المؤلف نماذج وصفها "بالعبقرية"، التفّت حول يد الرقابة السميكة لتتغلب بالمراوغة والحيلة على قمعها، كمجلة رجال الأعمال العالمية كيجينج، وأعمال المعماري الفنان آي وايواي، وميثاق حقوق الإنسان الذي كتبه ليو تشياوبو.

ينبش الكتاب كذلك في جذور الفساد والقمع منذ بداية القرن العشرين، ويعرّي دوافع انتهازية تستتر وراء مجتمع في مفترق تاريخي، فيدرك القارئ أن الحياة في الصين الجديدة ما هي إلا ساحة حرب بين المطامح المادية والسياسية واستبداد البنية الحاكمة، وواحد منهما لا بد أن يتفوق على الآخر، والثمن هو البشر.

بانوراما مقموعة

يتّكل المؤلف في رسم هذه البانوراما على أفراد التقى بهم بالفعل، وهم فنانون وكتاب ومحررون واقتصاديون ومدرسون للغة الإنكليزية وقوميون محافظون وطلاب ليبراليون ومنشقون عن النظام، وأبرزهم المحامي المنفي تشن قوانغ تشنغ.

وجميعهم تأثر رزقهم بمرحلة انتقالية من التقشف والخضوع والمثالية الاشتراكية وصولاً إلى عهد ديناميكي من المادية الرأسمالية والدعاية للذات وقيم الربح والخسارة في إطار اقتصاد سوق لا يرحم؛ إنه مجتمع غارق حتى أنفه في رحلة امتدت خمسة وثلاثين عاماً من الدوغما العمياء، وما هي بدوغما مختارة، وإنما مفروضة من قبل النظام في حالتها الاشتراكية وكذا الرأسمالية، فالسلطة لا تعترف بالفردية ولا تقرها.

صادق المؤلف عدداً من المكافحين الجدد كالجندي المثالي لين ييفو المنشق من تايوان إلى الصين في عام 1979 على أمل إحراز الثراء في الصين الجديدة، وجونج هينان الفلاح المفعم بالضجر الذي ارتحل إلى المدينة الكبيرة في منتصف تسعينات القرن الفائت بغرض الدراسة فانتهى به الأمر إلى تأسيس وكالة مواعدة بين الجنسين!

يشير أوزنوس إلى كفاح ليو تشياوبو الفائز بجائزة نوبل للسلام والقابع خلف القضبان الصينية. كان تشياوبو قد أطلق دعوة للإصلاح السياسي وتحرير كل من شاركوا في أحداث عام تسعة وثمانين وتسعمئة وألف، فأرسلته الحكومة إلى معسكر لإعادة التأهيل لمدة ثلاث سنوات بتهمة الخروج عن النظام العام. وبعد خروجه حُكم عليه بالسجن أحد عشر عاماً بتهمة التحريض على قلب نظام الحكم، والتهمة تعني بلغة السياسة "التحريض على الديمقراطية".

يرى أوزنوس أن أشقّ ما يمكن تفسيره عن الصين في القرن الحادي والعشرين هو هذا المزيج من الأمل واليأس، المثالية والفظاظة، العمل الجماهيري المنظم والخطط الفردية الفوضوية، ومع ذلك نراه يأسر هذا الواقع المربك بنبرة صحافية ناقدة عليمة بالاقتصاد، لا تغفل الوجه الإنساني للمجتمع الصيني.

لا يقل "عصر الصين الذهبي" كما يُطلق عليه عن سحر العصر الذهبي في الغرب ودراميته. وفي كتاب "عصر الطموح" نتعرف على البنية التحتية الفكرية والروحية للتقدم الصيني، ولا شك أن مؤلفه يستوعب تمام الاستيعاب عمق التحولات وتعقّد التناقضات وهشاشة المخاطرة بأكملها بكل تحدياتها ومعضلاتها.

رف الكتب

صدمة الحداثة

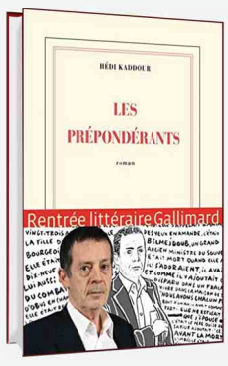

❑ هادي قدور أستاذ الأدب الفرنسي بجامعة نيويورك بفرنسا، والمسؤول عن ورشة الكتابة في معهد العلوم السياسية بباريس، هو أيضا شاعر وروائي ورئيس تحرير مساعد بمجلة "شعر". برز اسمه برواية "والتنبرغ" التي حازت جائزة غونكور لأول عمل روائي عام 2005 ورواية "آداب السلوك"، وصدرت له هذا الشهر رواية ثالثة عنوانها "الراجحون". تدور أحداثها خلال عشرينات القرن الماضي التي شهدت احتقانا شديدا رافق صعود الفاشية والنازية، تبدأ بقدوم سينمائيين أميركيين من هوليوود لتصوير فيلم، إلى بلدة متخيلة في مكان ما من المغرب العربي (قد تكون تونس منبت الكاتب)، فتولد صدمة الحداثة تلك نزاعات بين الوجهاء المحافظين والمستعمرين الفرنسيين وبين الوطنيين الشبان التائقين إلى التحرر والاستقلال. وتقع شخصيات الرواية في عالم متعدد الأجناس واللغات والثقافات والنفوذ، بعضها يسافر إلى باريس وبرلين حيث يشهد صراعا متجددا بين البلدان الأوروبية، فيحاول التأقلم أو التمرّد، وحتى إقامة علاقات عاطفية مع الآخر المختلف.

المسكون بالشرق

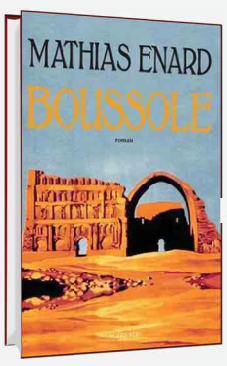

❑ جديد الفرنسي ماتياس إينار، الذي تعلم الفارسية والعربية وزار عدة بلدان مشرقية، رواية بعنوان "بوصلة" بطلها فرانز ريتر موسيقار نمساوي يعشق الشرق، جفاه النوم بعد كشف طبي محيّر، فقضى ليلته في تذكر رحلاته العديدة إلى الشرق ودراسته وافتتانه وتعلقه بمدن كثيرة من حلب وتدمر ودمشق إلى إسطنبول وطهران وسواها، بموازاة حكايته مع سارة المولعة بمجانين الشرق، يسترجعها على أمل أن يفلح في صياغتها بشكل أفضل مما عاشها، كما يستدعي من الذاكرة لقاءاته مع أناس تركوا أثرا في حياته. هذه الرحلات والإقامات المتكررة لأغراض جامعية وأركيولوجية والمحاورات التاريخية أو الفيلولوجية (المتعلقة بفقه اللغة) تعبّر عن يد ممدودة نحو الآخر، وتعكس رغبة في الاختلاط والتعارف والتمازج والتعايش، تلك القيم التي عصفت بها الأحداث الأخيرة في المنطقة. والرواية إلى جانب ذلك ترصد قائمة الإضافات التي قدمها الشرق للثقافة الغربية وهوية شعوبها، قائمة تشي بمدى معرفة الكاتب بالشرق وتاريخه ومتغيراته.

امتثالية المجتمع

❑ بعد كتابيه "غيتو فرنسي" و"الخوف من التدني" صدر لإريك موان مدير البحوث في معهد الدراسات العليا للبحوث الاجتماعية كتاب بعنوان "صناعة الامتثالية"، يبين فيه كيف أن زوال المعايير الدينية والسياسية الكبرى غذّى أسطورة مجتمع يسكنه أفراد تلقائيون مستقلون قادرون على تحقيق ذواتهم بأنفسهم. هذه الرؤية، يقول الكاتب، تهمل العلاقات العميقة والدائمة التي تربط بعضنا ببعض. والنزوع إلى تقليد أولئك الذين نريد أن يظلوا قريبين منا لا يعكس عجزا عن التفرد والتميز بقدر ما يعكس إرادة من لا يرغب في الابتعاد عنهم أكثر. فالامتثالية التي تفرضها العادات ويهيمن عليها الخوف من الاستنكار المجتمعي، نابت عنها امتثالية الانخراط التي نشهدها في المؤسسة والأسرة، مثلما نشهدها في المدرسة وفي أحياء المدن الكبرى، والنتيجة أن السياسات العامة الهادفة تصيب جمهورا أوسع مما تتصور. كتاب قيّم يجدد فهمنا لسيرورة المجتمع، ويفتح الباب أمام سياسات أقل سذاجة وأكثر فعالية.

«استسلام» ميشيل ويلبيك

الرواية التي لم تتوقف عن إثارة الجدل

حسن بحراوي

روايته أثارت عاصفة نقدية وكشفت عن الهوة الكبيرة بين الغرب والشرق

❏ يتعلق الأمر بالرواية السادسة لهذا الكاتب الفرنسي المثير للجدل التي تساءل النقاد بشأنها: هل هي مجرد رواية أم شرارة لإذكاء الرهاب الإسلامي (الإسلاموفوبيا).

وهي تدخل في سياق مجموعة من الأعمال المشابهة حديثة الصدور التي تميل إلى تصوير انحطاط المجتمع الفرنسي وفساد المخيّلة السياسية وتورّم الهواجس الوطنية من قبيل "الاستبدال الأكبر" لرونار كامو "الانتحار الفرنسي" لإريك زمّور و"الهوية الشقية" لألان فانكيلكروت.

وهي وإن كانت تتقاسم مع هذه الأعمال إدانة الأنظمة السياسية الإصلاحية ونظرة الفضول إلى الظواهر الدينية فإنها تتفوق عليها من حيث أنها العمل الوحيد الذي تناول فيه مؤلفه الفرنسي بطريقة روائية تصوير التحولات الهائلة التي يهجس بها الجميع من دون أن ينجحوا في تحليلها أو بيان مداها وخلفياتها.

إننا أمام نوع روائي يطلق عليه النقد مصطلح "التخييل السياسي"، ويصفه قاموس لاروس بأنه ذلك اللون الروائي الذي يفسّر الحاضر بواسطة تخيّل المستقبل. ولكن عن أيّ مستقبل تتحدث رواية "استسلام"؟

وبالنسبة إلى الملحق الثقافي لجريدة لوموند الفرنسية، فإن فرنسا تمثل في هذه الرواية نموذج الدولة التي تخلّت عن تاريخها وتركت أمجادها وراءها وتنكّرت لهويتها.. بينما يمثل الإسلام ديانة معتدلة تفرض على أوروبا الانبطاح أمامها والاستسلام لإغرائها بل وتجعل منها مصيرا ومآلا.. وذلك في هذا الوقت الذي ينتشر فيه العداء للإسلام وتتكاثر فيه الأحداث المناهضة للمسلمين في عموم أوروبا والعالم.

وهذا الرأي ليس صادرا عن كاتب هامشي لا أهمية لموقفه، بل عن مؤلف مشهور هو ميشيل ويلبيك، له ناشر باريسي ذو نفوذ واسع هو دار فلاماريون، ويستقطب اهتمام نخبة النقاد الفرنسيين البارزين.. ومن هنا أهمية أن يتعرّف القارئ العربي على مضمون هذه الرواية ويقف على أبعادها الأيديولوجية والأدبية والجمالية.

وإذا كان من غير اليسير تلخيص الخطوط العريضة لهذه الرواية بسبب تشعّب أحداثها واختلاط وقائعها على نحو تتحوّل معه إلى ما يشبه المتاهة، فلا أقلّ من أن نحاول أن ننقل للقارئ العربي صورة بانورامية عن أجوائها وثيماتها الأكثر بروزا وإلحاحا على أمل وضعه في صورة هذه الرواية الانقلابية مضمونا وشكلا كما نأمل أن نوفق في بيان ذلك.

فرانسوا، بطل رواية "استسلام"، فرنسي أعزب في الأربعين من عمره يعمل أستاذا في جامعة السوربون متخصصا في الكاتب جوريس-كارل هويسمان من أهل القرن التاسع عشر. وهو يوزع أوقاته بين إعطاء دروس في الكلية وتسخين أطباق الطعام في الميكرو أوند ، وبين مغامراته العاطفية العابرة مع الطالبات في برجه العاجي بالدائرة الثالثة عشرة بباريس.

أما أحداث الرواية فتدور حول تحوّل فرنسا سنة 2022 إلى دولة إسلامية في أعقاب انتخابات جمهورية سليمة ومن غير أيّ تدخل خارجي ولكن بفضل ممارسة اللعبة السياسية والتزام أسلوب التحالفات.

وينطلق المؤلف ويلبيك من ملاحظة أن الحزبين المتحكمين في الحياة السياسية الفرنسية منذ الحرب العالمية الثانية، أي وسط اليسار ووسط اليمين، كانا قد فقدا مصداقيّتهما وانتهيا إلى الهامش، وبأن القوة السياسية الوحيدة التي ظلت تفعل في الواقع هي "الجبهة الوطنية" (الحزب اليميني العنصري الذي ترأسه مارين لوبين). وهو يتخيل أن هذه الأخيرة ستدخل في مواجهة قوة أخرى لا أحد يعرف كيف انبثقت على وجه التحديد بعد العهدة الثانية البئيسة للرئيس فرانسوا هولاند، وهي حزب "الأخوّة الإسلامية".

وكانت الانتخابات الرئاسية لسنة 2022 قد جرت بين مارين لوبين، زعيمة الحزب اليميني الفرنسي، ومحمد بن عباس، الإسلامي المعتدل القريب في مظهره الطيب من مهاجر تونسي يدير محل بقالة في الضاحية الباريسية، والذي لم يكن يورّط نفسه في معاداة السامية أو مساندة القضية الفلسطينية وإنما يسعى إلى توسيع دائرة مناصريه لتشمل الفرنسيين غير المسلمين.

وهكذا تضعنا الرواية من أول وهلة أمام حزبين ديمقراطيين هما "الجبهة الوطنية" و"الأخوّة الإسلامية" احتكما إلى مخادع التصويت بعد أن تمكنا من تليين أجنحتهما المتطرفة، الأول في شخص المتعصبين للهوية الفرنسية، والثاني في شخص جماعات الجهاد. وقد كان بوسع مارين لوبين أن تفوز بنسبة الأصوات لولا أن الناخبين قد رفعوا شعار "كل شيء إلا الجبهة الوطنية"، وأن الحزبين الأساسيين "الاتحاد من أجل الحركة الشعبية برئاسة ساركوزي" و"الحزب الاشتراكي برئاسة هولاند" قد عمدا إلى تشكيل جبهة جمهورية موسعة للوقوف إلى جانب المرشح بن عباس الذي انتخب رئيسا كما لم يكن يتوقع أحد ذلك.

وفي أعقاب ذلك الفوز الساحق للجبهة الإسلامية شعر الفرنسيون في البداية ببعض الارتباك لعدم رؤيتهم في الشارع لنساء يلبسن تنورات، ثم بعد ذلك لعدم رؤيتهن بالمرة في الفضاء العمومي، ولكنهم مقابل ذلك ازدادوا إيمانا بالمستقبل وشاهدوا كيف كانت مغادرة النساء لسوق الشغل سببا في شغور ملايين مناصب العمل مما جعل شبح البطالة مجرد ذكرى بعيدة.. واستعاضوا عن منظمات الاحتياط الاجتماعي بمبدأ التضامن العائلي ذي الجذور الإسلامية، وكفّت الدولة عن دعم الصناعة التي كانت آخذة في الانحدار وأولت اهتمامها بدلا من ذلك لتشجيع الحرف اليدوية والصنائع التقليدية ودعم المقاولات الفردية الصغرى، وصارت الشريعة هي القانون الذي ينظم مجتمعا استعاد طابعه الأبوي وصار أقل حرية ولكن أكثر اطمئنانا وسعادة. وها أن محمد بن عباس سيصبح أول رئيس منتخب في أوروبا التي توسّعت لتشمل بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط كلها وسوف يكون لها وزنها وكلمتها من جديد في العالم. أما مصطلحات العلمانية والأمن القومي والنزعة المادية الملحدة فقد عفا عليها الزمن، وحلّت محلها مصطلحات الإسلام التي ستمنح للقارة العجوز فرصة أخرى وعهدا ذهبيا جديدا.

ومنذ الشهور الأولى لتولية محمد بن عباس الحكم سيقوم بمضاعفة أجور رجال التعليم ثلاث مرات مما سيحفز المزيد منهم على اعتناق الإسلام، وستصير البطالة محض ظاهرة متلاشية تعود إلى الأزمنة الغابرة طالما سيوفر انقطاع النساء عن العمل ملايين الوظائف.. وهكذا، وكما يحدث في المعجزات، سوف تختفي تماما طبقة الرعاع والأوباش وتتراجع موجة الانحراف بمقدار تسعين في المئة بين يوم وليلة (وهو ما يعني سياسيا ارتباط الانحراف بالأصول الدينية).

وستكون أول إجراءات الحكومة الجديدة هي توجيه البنات إلى مدارس التدبير المنزلي مباشرة بعد التعليم الابتدائي، ومنعهن من العمل وحظر ارتداء التنورات المخلّة بالحياء ثم تزويجهن ابتداء من 15 سنة برجال متعددي الزوجات.

لكن الرواية تتجاوز كل ذلك وتُبرز عمق المفارقة عندما تأخذ على عاتقها تصوير اللحظة التي يقدم فيها السارد على اعتناق الإسلام. وهو يفعل ذلك مثل الكثيرين لأغراض انتهازية لا تخفى: فلا أقل من أن ذلك يضمن له العودة إلى الاندماج في السوربون التي صارت كلية قرآنية، والاستفادة من شقة وظيفية رائعة والاستمتاع بثلاث زوجات، اثنتان منهما في مقتبل العمر للاستعمال الحميمي، وثالثة متقدمة في السن لتدبير شؤون المطبخ.

ومعلوم أن الكاتب ويلبيك كان قد اشتهر بحوار أجرته معه سنة 2001 مجلة "لير" (اقرأ) بصدد الإسلام الذي نعته بأوصاف شنيعة.. غير أن طريقة تعامله مع موضوع الإسلام الشائك في هذه الرواية تغيرت بمقدار 180 درجة إذ هذه المرة نجده يقدم الإسلام كديانة غاية في الاعتدال والتسامح وهلم جرا.

غير أن الجانب الذي يفاجئنا في رواية "استسلام" ليس هو تغيّر موقف الكاتب تجاه الإسلام، وإنما هو جانبها السياسي حيث تقذف بنا إلى مستقبل قريب لا تفصلنا عنه سوى ثماني سنوات وتتخيّل انتخابات ديمقراطية ستحمل إلى سدة السلطة شخصا يدعى محمد بن عباس هو زعيم حزب خيالي هو "الأخوّة الإسلامية" يلحّ ويلبيك على وصفهما بالاعتدال "الزعيم والحزب".

ومن الناحية الأدبية، تحيلنا أجواء هذه الرواية "استسلام" على معتاد طريقة ويلبيك التي تثير الاستغراب والتقزز معا وتمثل وصفته المحببة في جميع رواياته.. وهي تصوير شخصية الأوروبي الأعزب المسكون بهواجسه وأهوائه الجنسية والذي يعاني من مصاعب التواصل مع زملائه في العمل.. وكذلك الشأن بالنسبة إلى تقنياته الأسلوبية المألوفة مثل رسم بعض الكلمات بالحروف المائلة إمعانا في النزعة الشعبوية.. ومجاورة الأفكار الكونية (كانط مثلا) مع ما يقرأه في مواقع التواصل الاجتماعي من بذاءات.

وعلينا التجاوز على بعض الوقائع الخارقة التي لا تصدق مثل تلك المظاهرات الحاشدة التي كان مسرحها أهم ميادين باريس وشهدت مواجهات مسلحة وحرائق هائلة من دون أن تخبر بذلك وسائل الإعلام الفرنسي كما لو أننا نعيش في عهود القرون الوسطى وليس في عصر العولمة.

ثم هناك شيء من "السياحة الروائية" حيث يطوف بنا ويلبيك في مدن وبلدان بعيدة بغير مبرر منطقي مقنع اللهم الاستطراد وتسويد الصفحات.. وأما "السياحة الجنسية" القائمة على التعدد والتبادل فقد شكّلت على الدوام هاجسا لدى شخوص ويلبيك.. وهو هنا يزيد على ذلك بأن يغمز في وجه الحركة النسوية حيث يقول بطل الرواية "في الواقع، لم أقتنع أبدا بأن إعطاء المرأة حق التصويت فكرة جيدة، ولا السماح لها بتلقي نفس التعليم الموجه للرجل، ولا شغل نفس المناصب..".

وبالفعل فقد كان موضوعا الإسلام ومكانة المرأة في المجتمع يشكلان وقودا لذلك النوع العسير من النقاشات الاستعراضية التي يبرع ويلبيك في الخوض فيهما، وصارا اليوم سببا في الانطباع الملتبس الذي نخرج به من قراءة هذه الرواية بالذات حتى قال الناقد الأدبي لمجلة الإكسبريس الفرنسية: بكل صراحة إننا أمام عمل فاشل بدفاعه عن أطروحات مستفزة ومغلوطة.

أما المئة صفحة الأخيرة من الرواية التي يكرسها الكاتب لاستعراض آراء رئيس الجامعة الإسلامية (باريس- السوربون) حول الحضارة الغربية والإسلام فهي صفحات على درجة عالية من الرتابة والملل.

غير أن ويلبيك يضيف باليد الأخرى لمساته الفنية كروائي.. فهناك صفحات رائعة حول الكاتب هويسمان (الذي كان السارد أستاذا جامعيا متخصصا في أدبه) وحول الكتاب الكاثوليكيين لنهاية القرن التاسع عشر وحول الأدب عموما.. كما أننا نعثر في هذه الرواية على جميع ما عوّدنا عليه ويلبيك من مشاهد عاطفية بل وجنسية أحيانا.

والخلاصة أن رواية "استسلام" بتناقضاتها وعزفها على وتر الإسلاموفوبيا تقدم دليلا جديدا على ذلك الهاجس الذي يسكن الفرنسيين ويؤجج خوفهم من "استسلام" فردي وجماعي للإسلام.

> رواية «استسلام» بتناقضاتها وعزفها على وتر الإسلاموفوبيا تقدم دليلا جديدا على ذلك الهاجس الذي يسكن الفرنسيين ويؤجج خوفهم من «استسلام» فردي وجماعي للإسلام

> ويلبيك اشتهر بحوار أجرته معه سنة 2001 مجلة «لير» بصدد الإسلام الذي نعته بأوصاف شنيعة.. غير أن طريقة تعامله مع موضوع الإسلام الشائك في هذه الرواية تغيرت بمقدار 180 درجة

رف الكتب

في عقل طاغية ليلة سقوطه

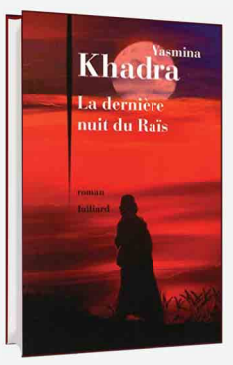

❏ الجزائري محمد مولى السهول، الذي صار يوقع كتبه باسم ياسمينة خضرة منذ عام 1988 تجنبا للرقابة، لا تحتفي به المؤسسات الفرنسية احتفاءها بكتاب عرب مبتدئين، لأنه لا يتماهى مثلهم مع الخطاب الغربي الذي يريد أن يثبت الصورة التي رسمها للعرب طمعا في الجوائز، فأقصى ما حازه، رغم ترجمة أعماله إلى مختلف لغات العالم وتحويل جانب منها إلى أفلام سينمائية ووفرة قرائه الذين يعدّون بالملايين، جوائز صغرى لا تفي أدبه حق قدره، كجوائز المكتبات والقراء. آخر أعماله رواية بعنوان "ليلة الريّس الأخيرة" يسرد فيها على لسان أحد طغاة العرب ما عاشه طوال حكم اتسم بالاستبداد وجنون العظمة، وتبذير ثروات البلاد، وقمع الشعب، واستدراج المنافقين من النخب الثقافية والسياسية والإعلامية إلى خيمته كي يلجم ألسنتهم وأقلامهم بهدايا سَنيّة، حتى قاد بلاده إلى الهاوية. من خلال سيرة هذا الريّس، يرسم الكاتب صورة كونية عن كل الطغاة لحظة سقوطهم، ويكشف عن منطلقات همجية البشر في أدق سماتها.

الفرج بعد الشدائد

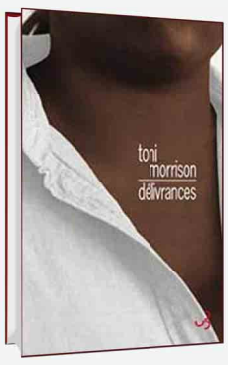

❏ "الفرَج" (في صيغة الجمع) هو عنوان الترجمة الفرنسية لرواية توني موريسون الأخيرة "ربّ أعن الطفلة" child God help the، التي بدت دون أعمالها السابقة من حيث القيمة الفنية. تروي الرواية قصة طفلة كانت عرضة لتعنيف أمها التي كانت تعاملها معاملة قاسية، وفي يوم، شهدت شهادة زور لتحوز رضا والدتها، ولما كبرت قضت حياتها نادمة تحاول أن تكفر عن ذنبها بمقاومة العنصرية. هذه القصة تنطلق عندما بلغت الطفلة أشدّها وتعلمت وتزوجت رجلا كان ينوء بثقل ذنب آخر، فوجد كلاهما في الآخر سندا، وفي الأعمال الاجتماعية الخيرية وفي النضال السياسي من أجل حقوق الأقليات ما ينسيهما خطايا الأمس ويزيل عنهما الهم والغم، وكان الانفراج بمولد طفلة ما يجعل الرواية منفتحة على أفق متفائل. لأن كل نهاية حكاية تتضمن بالضرورة بداية جديدة. هذه البداية تضمنها كل ولادة جديدة، كما تقول حنة أرندت في كتابها "أصول التوتاليتارية".

التضامن للخروج من الأزمة الاجتماعية

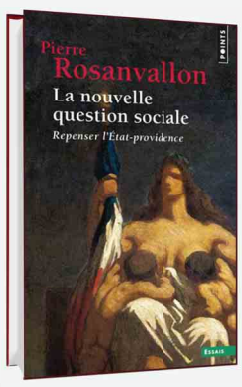

❏ في كتابه الأخير "المسألة الاجتماعية الجديدة" يطرح بيير روزانفالون الأستاذ بالكولاج دو فرانس مسألة الدولة المعينة أي التي تمنح ضعاف الحال من مواطنيها مساعدات مالية واجتماعية وطبية وتوفر لهم المرافق الضرورية والسكن ذا الإيجار الزهيد، فهي في رأيه لا تزال في أزمة، ولكن طبيعتها تغيرت. وبصرف النظر عن مشاكل التمويل وجدوى منظومة التوزيع، فإن المبادئ المؤسسة للتضامن ومفهوم الحقوق الاجتماعية هي التي صارت محل نظر. لذا يرى الكاتب وجوب إعادة النظر في مفهوم الدولة المعينة من منظور ثقافي وأخلاقي. ويستكشف الأشكال التي يمكن أن تتخذها دولة نشيطة مانحة بالاستناد إلى التحاليل السابقة حول الأزمة، وبجعلها في علاقة مع تطور المواطنة الاجتماعية، من خلال تعزيز مبدأ التضامن.

أصوات من تشيرنوبل

سفيتلانا ألكسييفيتش

البيلاروسية سفيتلانا ألكسييفيتش الحائزة على نوبل للأدب هذا العام كانت مفاجأة للجميع بحق. فهي ليست مجرد أديبة ولكنها صحافية ايضا واساسا.

هنا نصوص منها تكشف عن جوانب من سيرتها وتطلعها، وضعتها تحت عنوان "على سبيل سيرة ذاتية":

كنت أبحث عن نوع من الكتابة يكون ملائما لرؤيتي عن العالم إلى حدّ بعيد، وأن ينقل كيف تسمع أذناي الحياة وكيف تراها عيناي. حاولت هذا وذاك حتى اخترت، في نهاية المطاف، نوعا تكلّم فيه الأصوات الإنسانية نفسها. أناس حقيقيّون يتكلمون في كتبي عن أحداث العصر الرئيسية؛ كالحرب وكارثة تشيرنوبل وسقوط إمبراطوريّة عظمى. إنهم سويّة يسجلون، شفاهيّا، تاريخ البلد وتاريخهم المشترك، فيما يصيغ كل شخص بالكلمات قصة حياته/ حياتها. اليوم، وحين صار الإنسان والعالم متعددي الوجوه ومتنوعين كثيرا، فإنّ التوثيق بالفنّ يصبح شائقا على نحو متعاظم، فيما يبرهن الفنّ، من حيث هو، على عجزه في الغالب. يقرّبنا التوثيق أكثر إلى الحقيقة حين تقتنص الأصول وتصونها. وبعد عشرين سنة من الاشتغال على المادة التوثيقية، وكتابة خمسة كتب مستندة إليها، فإنني أعلن أنّ الفن قد أخفق في إدراك أشياء كثيرة عن البشر.

ولكنني لا أدوّن تاريخا ماحلا للأحداث والحقائق فحسب، وإنما أكتب تاريخ المشاعر الإنسانية؛ ما فكر فيه الناس وما أدركوه وما تذكّروه خلال الحدث، وما آمنوا به أو ارتابوا فيه، أيّة أوهام، وآمال، ومخاوف كابدوها. وإنّ هاته المسألة عصية على التخيّل والابتكار ضمن أيّ سياق في تعدّد التفاصيل الحقيقيّة. وإننا لننسى على وجه السرعة ما كنّا عليه قبل عشر سنين أو قبل عشرين أو خمسين سنة. وفي بعض الأحيان نكون خجلين من ماضينا، فنرفض تصديق الذي حدث لنا في الواقع الفعلي. قد يكذب الفن، ولكنّ التوثيق لا يفعل ذلك البتّة. كما أنّ التوثيق هو أيضا نتاج مشيئة شخص ما وشغفه على حدّ سواء. أُألّف كتبي من آلاف أصوات وأقدار وشذرات من حياتنا وكينونتنا؟

استغرقت ثلاث سنين إلى أربع لتأليف كل واحد من كتبي، أقابل من أجل كل كتاب 500 أو 700 شخص، وأسجل محادثاتي معهم. إنّ تأريخي يحيط بأكثر من جيل واحد؛ يبدأ بذكريات الناس الذين شهدوا ثورة 1917، ويمتدّ عبر الحروب ومعتقلات ستالين، ليصل إلى الوقت الراهن. هذه حكاية روح سوفييتية– روسيّة واحدة.

سفيتلانا أليكسييفيتش: أكتب تاريخ المشاعر الانسانية

❑ أصوات من تشيرنول: شذرات

كأنني أسمع صوته أحيانًا. على قيد الحياة. حتى إنّ الصور الفوتوغرافية لا توثر فيَّ كما يفعل ذلك الصوت. ولكنه لا ينده عليّ... ولا حتى في أحلامي. إنني أنا التي تنده عليه.

***

كنّا نرحل أخذت بعض تراب من قبر أمي، ثم وضعته في كيس صغير. جثوت على ركبتيّ: "سامحينا لإننا نتركك". ذهبتُ إلى هناك في الليل ولم أكُ خائفة. كان الناس يكتبون أسماءهم على البيوت. على الخشب. على الأسيجة. وعلى الإسفلت.

***

كانت الليالي طويلة هنا في الشتاء. كنا نجلس، في بعض الأحيان، ونعدّ: من الذي مات؟

***

شطفت البيت، وحوّرت الموقد. يتوجب عليك أن تتركي بعض الخبز على الطاولة وبعضَ الملح، طبقًا صغيرًا وثلاث معالق. معالق بقدْر الأنفُس التي في البيت. حتى نستطيع العودة إلى البيت.

***

كان ذلك الإشعاع في حديقتي. صارت حديقتي كلها بيضاء. بيضاء بقدر ما يستطيع البياض. كما لو كانت مغطّاة بشيء. بقطع من شيء ما. لعل أحدهم أحضرها من الغابة، ظننت.

***

أطفأنا المذياع في التوّ واللحظة. لم نعرف أيّ أخبار. ولكنّ الحياة هادئة مطمئنة. إننا لا نتضايق. يأتي الناس، يقصّون علينا القَصص ثمة حرب في كل مكان، والاشتراكية قد تلاشت، هكذا، وإننا نعيش حكم الرأسمالية. والقيصر ثانيةً سوف يعود. هل ذلك حقّ؟

***

لدينا كلِ شيء هنا القبور. القبور في كل مكان. القلابات تعمل، والجرافات. المنازل تتداعى. وحفارو القبور يكدّون بعيدًا. طمروا المدرسة، المقرّات، والحمّامات، إنه العالم ذاته، ولكنّ الناس مختلفون. شيء وحيد لا أعرفه هو، هل للورى أرواح؟ ومن أيّ نوع؟ وكيف يأتلف جميعهم في العالم التالي؟ مات جدي منذ يومين. كنت مختبئة خلف الموقد أنتظر: كيف يبدو الطيران خارج هذا الجسد؟ ذهبت لحلب البقرة ثم عدّت إلى الداخل، ناديته، كان مسجّى هناك وعيناه مفتوحتان.

***

برشلة حسين جمعان

لقد هربت روحه للتوّ. أم لا شيء قد حدث؟ ثم كيف، آنئذ، سوف نلتقي؟

***

إيتها الفتيات! لا تبكين. لقد كنّا دائمًا في الخطوط الأمامية. كنّا ستاخانوفيّات. عشنا زمن ستالين، وعشنا الحرب! لو لم أضحك وأسلّي نفسي، لكنت شنقتها منذ أمد بعيد.

***

علمتني أمي ذات مرة خذي أيقونة، ثم اقلبيها، حتى تظل معلقة على تلك الشاكلة ثلاثة أيام. حيثما تكونين، سوف تعودين إلى البيت دومًا. لديّ بقرتان وعجلان، خمسة خنازير، أوزّ، ودجاج. كلب. سأحمل رأسي في يديّ وأمشي في أرجاء الباحة. والتفاح، تفاح كثير جدًا! ذهب كل شيء، ذهب كلّه، هكذا، ذهب!

***

لم نرغب في الرحيل. كان جميع الرجال ثمليين، وكانوا يلقون بأنفسهم تحت السيارات. كان سادة الحزب الكبير يسيرون إلى البيوت ويرجون الناس أن يذهبوا. أوامر: "لا تأخذوا حوائجكم!"

***

لا ماء للأنعام طيلة ثلاثة أيام. ولا علف. هذا كل شيء! جاء مراسل من الصحيفة. كادت الحلّابات الثملات أن يقتلنه.

***

القائد يمشي في الأرجاء مع جنوده. محاولًا إخافتي: "أخرجي وإلّا حرقناه! أيها الجنود! أعطوني صفيحة البنزين". كنت أركض في الجوار ممسكة ببطانية، وأقبض بشدة على وسادة ما.

***

خلال الحرب، تسمع المدافع طيلة الليل وهي تخبط، وهي تجلجل. حفرنا حفرة في الغابة. لقد قصفوا وقصفوا. أحرقوا كل شيء ليس البيوت فحسب، وإنما الحدائق، وأشجار الكرز، وكل شيء. طالما ليس ثمة حرب. هذا ما أنا خائفة منه.

***

سألوا المذيع الأرمنيّ: "ربمّا ثمة تفاح تشيرنوبل". "بالطبع، ولكن، ينبغي دفن النّواة عميقًا تمامًا".

***

أعطونا منزلًا جديدًا. من حجر. ولكننا، كما تعرفين، لم نطرق مسمارًا واحدًا فيه لسبع سنين. لم يكن لنا. كان غريبًا. بكي زوجي وبكى. يعمل، طيلة الأسبوع، على الجرّار في المزرعة الجماعية، منتظرًا يوم الأحد، ثمّ، وفي يوم الأحد، يستند إلى الجدار وينتحب وحيدا...

***

مشيت لأسبوعين. كانت بقرتي معي. لم يسمحوا لي بالدخول إلى البيت. نمت في الغابة.

***

إنهم يخشوننا. إنهم يقولون إننا معدون. لم يعاقبنا الله؟ أهو مجنون؟ إننا لا نعيش كالبشر، لم نعد نحيا حسب شرائعه. لهذا؛ يقتل الناس بعضهم البعض.

***

عندما يصرخ الأوز، فهذا يعني أنّ الربيع هنا. وأن وقت غرس الحقول قد آزف. إننا نجلس في البيوت الفارغة. وليس إلّا الأسقف ثابتة، على الأقل.

***

أحلم في كل يوم ببيتي. سأعود إليه: سأحفر في الحديقة، أو أرتّب سريري. وفي كل مرة أجد شيئًا ما: فردة حذاء، أو صوصًا صغير. كان كل شيء للأفضل، فغمرتني المسرّة. سأكون في البيت عمّا قريب . . .

***

حيواني يخاف الإنسان. إن لم تلمسيه، فسوف يدور حولك. لقد تعوّد ذلك، تكونين في الغابة، فتسمعين أصواتًا آدميّة، ثم تهرعين نحوها. الآن، يختبئ الناس من بعضهم. لقد أنقذني الله من مقابلة إنسان في الغابة!

***

لدينا مصباح للإنارة. مصباح كاز. ها. لقد أخبرتك النسوة بذلك للتوّ. فلو قتلنا خنزيرًا بريًا، فإننا نأخذه إلى القبو أو ندفنه بأنفسنا. يدوم اللحم ثلاثة أيام تحت الأرض. أمّا الفودكا فإننا نصنعها بأيدينا.

***

لدي قرابان من الملح. إننا بخير بدون الحكومة! جذوع أشجار كثيرة ثمة غابة بأكملها من حولنا. البيت دافئ. والمصباح يشتعل. إنه لشيء جميل! ولديّ عنزة، وصبيّ، وثلاثة خنازير، وأربع عشرة دجاجة. والأرض بقدر ما أشتهي؛ والعشب بقدر ما أريد. وثمة ماء في البئر. والحريّة! إننا سعداء. لم تعد هذه الأرض مزرعة جماعية، إنها كومونة. نرغب في شراء حصان آخر. ثم لن نحتاج حينئذ إلى أيّ شيء البتّة. حصان واحد ليس إلّا.

***

رأيت امرأة تحاول قتل نفسها. في الأجمة قرب النهر. كانت تضرب رأسها بقرميده في يدها. كانت حبلى من جندي محتلّ تمقته القرية كلها. ثم رأيت، وأنا صبي، مجموعة من الهرر وهي تولد. ساعدت أمي في سحب العجل من أمه، وسقت خنزيرتنا كي تلاقي أحد الخنازير. أذكر أذكر كيف أحضروا جسد أبي، كان يرتدي سترة حاكتها أمي بنفسها، وكان رشّاش قد أطلق عليه الرصاص، فكانت قطع مدمّاة لشيء ما تندلق من تلك السترة. تمدد على سريرنا الوحيد، فلا مكان آخر نضعه فيه. ثم دفناه في وقت لاحق أمام البيت. لم تكن الأرض قُطنيّة، بل من طمي ثقيل. من المساكب حتى جذور الشمندر. كانت المعارك دائرة في كل مكان. وكان الشارع طافح بالقتلى والأحصنة.

***

أوه! انظري هناك إنه غراب. إنني لا أطارد الغربان. وعلى الرغم من أنّ غرابًا قد يسرق البيض من الحظيرة، إلّا أنني لا أطاردها. لا أطارد أيّ أحد! بالأمس، جاء أرنب صغير. ثمة قرية في الجوار، ولا تعيش هناك إلا امرأة واحدة، قلت: "مُرّي". قد يفيد ذلك، وقد لا يكون، بيد أنه على الأقل سيكون ثمة من تتحدثين إليه. وفي الليل، كل شيء يؤلم. ساقاي تدوّمان، كما لو أنّ نملًا صغيرًا يدب فيهما، هكذا تدور أعصابي فيَّ. إنها كمثل ذلك، حين ألتقط شيئًا ما. كالحنطة وقد درست. طَحْنٌ، طحن. ثم تهدأ الأعصاب. لقد كدحت كفاية في حياتي، وكنت حزينة بما يكفي. لقد نلت كفايتي من كل شيء ولا أرغب في المزيد.

ترجمة: تحسين الخطيب

مفكر ما بعد الحداثة

رحيل إيهاب حسن

هالة صلاح الدين

❑ صاغ المفكر الأميركي إيهاب حسن تعبير ما بعد الحداثة في أدب الستينات العالمي، وأثرى المكتبة الإنكليزية بما يربو على ثلاثمئة مقالة ثقافية وخمسة عشر كتابا ما بين نقد وأدب، تُرجم بعضها إلى ست عشرة لغة. كان أكاديميا من طراز رفيع ومحاضرا مُفَوَّها نادرا، شارك ثمار فكره طلبة السويد واليابان وألمانيا وفرنسا والنمسا. فاز كذلك بجائزتين من جوائز مؤسسة جوجنهايم وبمنح من الهيئة القومية للدراسات الإنسانية، وتولى رئاسة اللجنة التنفيذية للرابطة الدولية لأساتذة اللغة الإنكليزية.

حياة حافلة بالعطاء أخذ بأسبابها بروفيسور الأدب الإنكليزي والأدب المقارن في جامعة ويسكانسن بمدينة ميلواكي (1970– 1999). وحين رحل مؤخرا عن عالمنا، بدون جنازة، عن عمر ناهز التاسعة والثمانين، ما نعاه أحد إلا جامعته. والسرّ عصيّ على الكشف نظرا لأنه واحد من أبرز النقاد والمنظرين الثقافيين في العالم الإنكلوسكسونيّ.

لعله نموذج العالِم المعتكف الصامت، فلم يتقن قط فن التعاطي مع الإعلام أو الترويج لذاته. فقد ارتأى أن العنف العالمي يحدو باللغة إلى الخرس، والصمت ليس سمة من سمات قصص هيمنغواي فقط، وإنما أيضا منبع امتيازه الجوهري وكماله. كان مفكرا متجردا ألمعيا يحتذى به، ومن المؤسف أن العرب لا يسعهم الادعاء بانتمائه إليهم بما أنه أثر بإرادته الحرة، دون نفي أو تشرد، الانسلاخ عنهم. ولكونه متحفيا منغلقا على ذاته، ما توفرت له شهرة غيره من المفكرين كالفلسطيني إدوار سعيد.

براءة راديكالية

ولد حسن في القاهرة عام 1925 ثم هاجر بحرا إلى أميركا عام 1946. انصرف عن هندسة الكهرباء موضوع دراسته ليحصل على شهادة الدكتوراه في الأدب. انسل علانية من مسقط رأسه دون خجل أو خوف من أحكام الهوية الأخلاقية، فهو يسمي نفسه "أميركيا فحسب من دون فواصل".

أودت سكتة قلبية بحسن، الشارح الصبور لأفكاره، بعد أن امتدت مسيرته النقدية عبر القرن العشرين لتغطي مدرسة النقد الجديد حتى نظرية ما بعد الحداثة، وما بعدها. استهل أهم دراساته النقدية بدراسة فريدة عن الأدب الأميركي بعد الحرب، "براءة راديكالية: دراسات في الرواية الأميركية المعاصرة" (1961). وبات النقاد يطلقون تعبير "البراءة الراديكالية" على كل مهمَّش تبعثه براءته على تحقيق الخلاص في عالم يحكمه الإثم والظلم، أو كل منبوذ يترفع عن الإذعان إلى الحياة بشروط المهزوم، ويرنو إلى الخير في الناس، رافضا، تارة من خلال التلاعب، إلا أن يعثر عليه.

ولادة نظرية

في منتصف ستينات القرن الماضي وحتى نهاية العقد نفسه، طرأ تحول درامي على معالجة النقاد للأدب، قديمه وحديثه. والمعضلة كانت أن المخزون النقدي تجرَّد من أية مقاربات مشابهة، وعليه تجرأ حسن ليطلق على المعالجة الوليدة مصطلح "ما بعد الحداثة" بعد أن كوَّن انطباعا غامضا بأنها تقفز خطوات ملحة، بمنأى عن سكوت فيتزجرالدو إرنست هيمنغواي، دانية من تقنيات سردية غير مسبوقة استغلها أمثال توماس بينشون وتوني موريسون، وإن لم يكن الاثنان من روادها.

على الجانب الآخر تخبط غيره من النقاد في محاولتهم تبويب المذهب الناشئ الملغز وكذا المذهب القديم المتهالك الذي لم ينطبق عليه بالفعل ما بين أيديهم من نصوص معاصرة وقتذاك. فما كان من حسن إلا أن نشر في عام 1971 بحثا أشبه بالرسم البياني يحدّد فيه تطور الحداثة وما بعد الحداثة.

أوصال أورفيوس

انتقد حسن أولئك المنشقين عن الكتابة المعاصرة وعمالقتها على حد سواء في كتابه "تقطيع أوصال أورفيوس: نحو أدب ما بعد حداثي" (1971). وتطرح أطروحاته عن "ما بعد الحداثة" أوفر التفاسير المنشورة لتجليات المصطلح في سياق التاريخ والأدب والفلسفة والسياسة، وكذا المدارس الفكرية التي خدمها المدلول المضاد –"في الظاهر" كما يؤكد حسن– لنظرية الحداثة. أمّا كتابه "التحول ما بعد الحداثي: مقالات في نظرية ما بعد الحداثة وثقافتها" (1987)، فيعده الموالون من النقاد والمستهجنون منهم مرجعا كلاسيكيا يمهد تمهيدا شاملا لما جرى للنقد الأدبي من إحالات، وما سبقه من إرهاصات أفضت إلى ما قبل الحداثة.

معارك فكرية

نال حسن نصيبه الكامل من المعارك الفكرية. كثيرون اختلفوا مع نظرته إلى التقدم والنقاء، ومنهم المفكر الياباني ماساو ميوشي، ولا سيما حين احتفى حسن بدولة اليابان المعاصرة في مقالته "عبء التصورات المتبادلة: اليابان والولايات المتحدة" (1990) لأنها "مجتمع لم يشبْه إلا القليل جدا من الاختلالات الوظيفية المنظورة، مجتمعا ملهما بالعديد والعديد من الإنجازات المنظورة،" واصفا إنتاجها الأدبي –من دون تمييز له– بأنه ما بعد حداثي.

اعترض أيضا عام 1992 في تعليق تحت عنوان "الأوهام والإخفاقات" على نقد الأكاديمي البريطاني مالكوم برادبيري لكتاب المفكر الماركسي الأميركي فريدريك جيمسون "ما بعد الحداثة" حين رمى برادبيري الناقد الماركسي بأنه ينتمي إلى جنس بشري مهدد بالانقراض وأن خيرا لجيمسون أن ينهمك في ما بعد الحداثة عن أن ينبذها ليعود إلى التاريخ الماركسي. يصف حسن التوبيخ السابق بأنه يفيض بالكياسة إلا أنه يتساءل، "ألم يحن الأوان حقا للاعتراض على تطبيق المقولات الماركسية المستهلكة على ظاهرة مثل ما بعد الحداثة؟".

لا ريب أن حسن مهَّد لترسيخ المنهج ما بعد الحداثي حين خلق خريطة أولية لأدبه في مستهل عام 1971، ولكنه لم يلبث أن امتعض من لمسة نصب واحتيال في المذهب بأكمله، ربما لطبيعته الانتقائية. تطلع إلى الماضي فألفى أن ما بعد الحداثة باتت "ضربا من المزاح الاصطفائيّ، الشبق المهذَّب لمتعنا المستعارة وجحودنا التافه".

ونبرة الندم هذه كانت في الحقيقة شعورا شاع بين عدد من المبشرين الأوائل، من أبرزهم الفيلسوف الفرنسي جان–فرانو ساليوتار الذي وصم حالة ما بعد الحداثة بالزيف، "لقد اختلقتُ القصص، أشرتُ إلى عدد كبير من الكتب التي لم أطالعها قط، البادي أن هذا أبهر الناس!". واتفق حسن معه عندما كتب متفائلا أن التطور ليس من إبداع البشر وأن البشر هم إبداع للتطور.

المدينة كحالة ذهنية

شرَّقت أعمال حسن وغرَّبت، من سبْر لتجارب الترحال والسعي في كتاب "نفوس في خطر: نماذج من السعي في آداب أميركية معاصرة" (1990) إلى تأملات حول مراحل من حياته في كتاب "بين العُقاب والشمس: آثار من اليابان" (1996).

وفي سيرته الذاتية "الخروج من مصر: شظايا من سيرة ذاتية" (1986)، يتوخى مقاربات تمسخ عن عمد كلا من الشكل والقالب. يبوح فيها بتجربة حكيمة لم ترتكن على الفردية قط، بل كانت جمعية تنعكس مباشرة على تأملات الماضي والحاضر والمستقبل. وتشق سبيلا متعرجا، وإن بدا متحفظا بعض الشيء، بين سُبُل الأبدية واقتحامات الوعي الأيديولوجي المتأرجح جغرافيا وتاريخيا. وبين هذه الطبقات المستترة تكمن ما أسماه بديهة الموت والحصر النفسي الإنساني العميق.

هذا لأن حسن آمن بأن بذْر الإنسان لبذور حياة طازجة في دولة غريبة يحث الفرد على التعرف على نفسه وإعادة اكتشافها، بل وصنْعها مرة ثانية بطرق نادرة قد تأتي ثمارها سياسيا واجتماعيا على المدى الطويل.

ثمة كتّاب قبضوا بأقلامهم الضاحة الصاخبة على مفهوم "المدينة الكبرى"، مثلما تعاطى سول بيلو وبرنارد مالامود وفيليب روث مع نيويورك، دون أن يتماهوا بالضرورة معها أو يخضعوا لقهرها المكاني والفلسفي. وحسن يُذكِّرنا بأن روبرت إي بارك حسَب المدينة "حالة ذهنية"، شبكة معرفية أو سيميائية، متفقا مع مارشال ماكلو هانفي اعتباره إياها حقلا كاملا للوعي الشامل.

أميركي خالص

كان حسن قد ألَّف مجموعة قصصية تمس خلفيته المصرية تحت عنوان "الطفل المُسْتَبْدَل وقصص أخرى"، وتحاكي أسلوب الكاتب الأسترالي ديفيد معلوف وتكنيكه. وكتابته عن مصر لا تنمّ عن أي فحوى شوفيني، إذ عاش جل سنوات عمره بهوية أميركية ظنها كاملة غير منقوصة. لم يضطر إلى الاغتراب، بل نَشَدَه بضمير أيديولوجي، مؤمنا بمناداة الفيلسوفة الفرنسية سيمون فاي بضرورة استئصال المرء لنفسه من جذوره حين قالت، "اقتلع الشجرة واصنع صليبا ثم احمله معك إلى الأبد".

ويتضح من هذه الرؤية النقدية أنها تنبثق من تقدير تنظيري بقدر ما تتعلق بحرصه على اعتمار جلد مختلف. ففي إطار تأمله لحالة الهوية، يسلط حسن الضوء في مقالته "الطباق" على فعل الترجمة باعتبارها قضية مهيمنة على الدراسات الثقافية. وبحثه في هذا المجال شهادةٌ إضافية على الدلالات المتفاوتة التي يتضمنها مصطلحا سياسات الهوية والتعددية الثقافية.

وشأنه شأن تيري إيجلتون –ولكن من منظور آخر من الطيف السياسي– يشدد حسن على ما أسماه الأوجه المُلْتَبسة، بل والمخادعة، للقومية والكولونيالية في جداله ضدّ ما يراه معتقدات سائدة في النظرية ما بعد الكولونيالية ونظرية التعددية الثقافية.

وهنا يعترف حسن بأن لديه "حساسية" من سياسات يجدها إيجلتون مكبوحة في أغلب خطابات ما بعد الكولونيالية والتعددية الثقافية، ولكن حَسَنًا يعيب على مثل تلك السياسات سيطرتها على تلك الخطابات، ويقر بما يخامره من نفور وضجر عندما يفسر زملاؤه من الأكاديميين الأميركيين الدراسات الثقافية على نحو آلي خالص في نطاق تحليلات ومصالح سياسية. وعليه، بينما تعني سياسات الهوية لنقاد آخرين "إقليمية ما بعد حداثية"، يتعامل معها حسن تعامله مع انتماءات قسرية أو انفصالية جماعية؛ غريزة الالتصاق، أو محو الخصوصية.

لا عقدة كولونيالية

يكتب حسن في بعض الأحيان من منطلق الوافد طواعية، وإنما بدون شفقة أو رثاء للذات. ولأنه اختبر في مصر ألوانا من الكولونيالية الثقافية البريطانية والأميركية، أسبغت تلك الألوان مسحة كوسموبوليتانية على خياله وفكره الأدبي. لذلك يتحاشى "العقدة الكولونيالية" إن استدعينا عنوان كتاب ستيفن جيه أوتيس، ويفرد سيرته في صورة وسيط لدراسة ماهية "النظرية والأيديولوجيا وفخر العقل"، واضعا بداوة الفكر مقابل التعددية الثقافية باعتبارها "العناية بالجذور وحراثتها، ابتغاء التجذُّر ومحاكاته".

يطلعنا على سيرته رغم رأيه أن السير الذاتية خدَّاعة، ورغم اعتقاده بأن السرد الذاتي في عصر التنمر ما هو إلا أداة من أدوات التمكين الذاتي. ولكن سيرته هذه تنبئ عما يتجاوز هذه الشفقة المبطَّنة، "لقد وُلدتُ في مصر، لقد عبَرتُ.. وما في ذلك؟ إنني أعتبر ولادتي في القاهرة مصادفة، حادثة، وليس قدرا.. لا مراء أنها حادثة مترعة بالأصداء، عاجة بالذكريات. ولكن هل تكفي لتعزيز الشعور برثاء المنفى، بطقوس الاغتراب الفارغة وأهوال الانتقام؟".

وهكذا لم تتسم انتماءات حسن بحس قومي، ولم تتشكل عبر ثقافة الأقليات، بل انتمت إلى تقليد ثقافي وأدبي كوسموبوليتاني. وقد فسَّر لغته الاستعارية بأنها رغبة في ترجمة مفتوحة وتمييز للذات بلا حدود. والغريب أن أمل حسن في "أن تضارع جماليات التعددية الثقافية ذات يوم أخلاقياتها وسياساتها" يعيدنا إلى قضية المهمة السياسية والأخلاقية للدراسات الثقافية ذاتها.

كان القلق ينتاب حسن على مصير الآداب ودراستها في عصر التكنولوجيا والإنترنت. لم يكن ديناصورا يشجب الوسائط الحديثة إلا أنه سلَّم بوجود تحديات تواجه الآداب في العصر الرقمي، وهي تحديات أحيانا ما يستجلبها الأكاديمي على دراسته. لذلك اقترح هيكلتها في إطار تصور غير أرثوذوكسي عن الثقافة واللغويات. ومن هنا راح يناقش أعمال شكسبير وباسكال وإيميلي ديكنسون ونيتشه ووليام جيمز وهارولد بلوم ليثْبت أن مبدأ الإخلاء اليسوعي القائل بتجريد الذات لا محل له، ولن يفي بالغرض في مواءمة الآداب مع عصر التقنيات المعاصر.

أوهام وإخفاقات

ومثله كمثل تيري إيجلتون، تظل مفاهيم حسن مترددة ما بين اعتناق الإرث الأيديولوجي لليبرالية واستنكافه، ولكن حسن يضع هذا التأرجح على نحو مؤسسي، كجزء من دور بيداغوجيّ يلعبه المفكرون الثقافيون. ومهمتهم تسوية الخلاف بين أنظمة قيمَة تضمر في طياتها التضاد، سعيا إلَى تحييد تحيُّز لا مناص منه تؤول إليه أحكامهم، وفي الوقت ذاته حماية "رأس المال الثقافي" وإعادة إنتاجه، وعليه تعتمد مصالحهم باعتبارهم "فئة معرفية". وهنا يحلل حسن عن كثب وبالتفصيل دور المعلم– المفكر بصفته شخصية نموذجية تعنى بنقد الذات ومالِك لرأس المال الثقافي.

وفي السياق ذاته اعتقد حسن أن المؤسسات الأكاديمية غصَّت بلا سبيل إلى الكبح بالأوهام والإخفاقات من جانب كلا اليسار واليمين، و"شبعت من نظريات لا تعوقها الحقائق الاجتماعية أو التطور التاريخي". ولكنه، ومن قلب الجامعة بأفكارها النظرية المتصلبة، جلب إلى النقد الأدبي نبضات متبصرة تتوهج شبابا، في وقت شهد تقلبا متواصلا، متذبذبا من مدرسة فكرية إلى أخرى.

وقد تنطبق على عقله النابض بالنقاء، وكذا القصص القصيرة التي خطها في سنواته الأخيرة، كلمات الفيلسوف الفرنسي جاك ماريتان في كتابه "تأملات حول أميركا"، "عميقا أسفل الابتسامة الأميركية مجهولة الهوية، يقبع إحساسٌ إنجيليّ الطابع، تعاطف مع الناس، رغبة في جعل الحياة محتملة. إن هذه الابتسامة الرمزية نوعٌ من الرد مجهول الهوية على الروح البشرية، الرافضة أن تعترف بهزيمتها".

غالب شعث بطل الظلال والجانب الآخر

فارس جاء من الضوء واعتكف في الظل

أمير العمري

❏ كان عام 1968 عاما فارقا في مسار الثقافة المصرية، بل وفي تاريخ مصر الحديث كله. كان هذا العام هو العام الذي أعقب مباشرة هزيمة يونيو 1967 التي انتهت باحتلال أراض تقع في ثلاث دول عربية، وانكسار المشروع القومي الناصري في مصر، وتراجع المد القومي في العالم العربي عموما الذي كانت تقوده مصر.

بدأت صدمة الهزيمة المريرة تتفاعل وتنتج عنها تداعيات طبيعية تماما في أعقاب أي مواجهة تنتهي بخسارة بمثل هذا الحجم، وأصبح عام 1968 أيضا، عاما للمراجعة الشاملة وإعادة النظر في الكثير من الشعارات والمسلمات الفكرية القديمة السائدة في حياتنا، على الصعيد السياسي والثقافي والفكري، والمطالبة بالتجديد والتغيير وبمزيد من المشاركة، وكانت البنية تجمعات المثقفين والطلاب تغلي بالرغبة في التغيير.

وقد بدأ في 1968 تكوين التجمعات الثقافية للأدباء والتشكيليين والسينمائيين. فقد ظهرت مثلا مجلة "جاليري 68" تعبيرا عن فكر مجموعة من الأدباء والتشكيليين الشباب الذين يطرحون أفكارا جديدة. وتكونت "جماعة السينما الجديدة" من مجموعة كبيرة من خريجي معهد السينما والسينمائيين الشباب الذين كانوا يطالبون بسينما جديدة مختلفة تعبر عن تطلعات وطموح الناس، مع تبني أشكال تعبير طليعية تتخلص من القوالب التقليدية الجامدة. وكان لسان حال هذه الجماعة صفحتان داخل مجلة "الكواكب" أتاحهما للجماعة رجاء النقاش، رئيس تحرير الكواكب في تلك الفترة. وقد تصدى فتحي فرج رئيس تحرير "مجلة الغاضبين" بكل قوة وانهال بقلمه على أعوان السينما القديمة المتهالكة وأخذ يبشر ويدعو إلى سينما جديدة.

كانت الجماعة تضم أسماء مثل أحمد متولي ورحمة منتصر وعادل منير وعلي عبد الخالق ومحمد راضي ورأفت الميهي وداود عبد السيد وأشرف فهمي، وسعيد شيمي وسمير فرج.. وغيرهم.

لكن كان هناك بين هؤلاء شاب فلسطيني، قادم حديثا إلى مصر بعد أن أنهى دراسته للسينما في فيينا، هو غالب شعث (مواليد 1932) وكان قد أوشك على استكمال دراسته في العمارة هناك. وقد استقر في مصر منذ أواخر 1967 والتحق بالعمل مخرجا للتليفزيون المصري.

كان غالب شعث يعد بالكثير، وكان مشروع تخرجه من مدرسة السينما في فيينا، وهو فيلم قصير بعنوان "حكاية"، بديعا في تكوينه وبنائه، وكان يكشف عن حسه السينمائي المرهف. وقد كان هذا الفيلم جواز مروره الفني إلى العمل بالتليفزيون المصري الذي أخرج له عددا من أفلام السهرة التليفزيونية، ذلك النوع الفني الذي كان شائعا في ذلك الوقت وانقرض بعد ذلك لحساب إنتاج المسلسلات الطويلة التي يستغرق المسلسل منها ثلاثين حلقة أو أكثر، وهو يعد امتدادا لفكرة المسلسل الإذاعي، أخذتني الرواية، ابتداء من عنوانها الغني بالإيحاءات.. إلى أجواء الفنانين التشكيليين التي لم أكن بعيدا عنها. الشباب الباحث عن مصابيحه في عتمة الضياع، بين افتقاد للإحساس بالاستقرار والأمان.. وأمل في مستقبل أفضل يلوح بريقه ثم يخبو.. حسب اتجاه رياح الصراعات الدولية التي تؤثر في أوضاع المنطقة بكاملها.

"مهّد محمود دياب لذلك ببراعة مذهلة، في تلك "العوّامة" التي تسكنها مجموعة من طلبة كلية الفنون الجميلة، ينتمون إلى أماكن متباعدة من (الوطن العربي) مصر.

"العوّامة" المهتزة دوما من تحتهم. المرتبطة بأرض الواقع بحبال قديمة واهية.. وجسر خشبي لا يكف عن الأنين تحت وطأة أقدام العابرين. وذلك العالم المتضارب من الألوان والتكوينات والنظريات والمذاهب.. والأصوات والمشاعر.. والعمل والفشل.. والمحاولة والأمل.. والرفض.. والإصرار.. والحب.. والغيرة.. إلخ

"كل ذلك في رواية ظهرت في عام 1963.. هل كان محمود دياب يستشعر الهزّات؟ هل كان يحذر من كارثة أسموها بعد ذلك بالنكسة؟!"

الحلم بالألوان

يقول غالب شعث في مذكراته: "إننا في "جماعة السينما الجديدة"، في ذلك الوقت، لم نكن نملك رفاهية الحلم بعمل فيلم بالألوان بالرغم من أن أجواء كلية الفنون التي كانت خلفية الأحداث، كانت تقتضي ذلك".

وقد استغرقت كتابة سيناريو الفيلم من غالب أكثر من عام، وكانت الفتاة التي رشحها للقيام بدور البطولة أي "روز"، قد كبرت عاما آخر. ويقول إنها "جاءتها "الفرصة" الحقيقية على شكل عريس ثري، فاستغنى عنها بالتالي، وأسند الدور إلى نجلاء فتحي.

ولكن بعد أن أصبح المنطق السائد فيها هو الإطالة المتعمدة، والتكرار، والبطء الشديد في الإيقاع، واعتماد الحوار وسيلة للشرح والتفسير والبيان، والمبالغات الميلودرامية، والثرثرة، بدلا من اعتماد اللقطات المحسوبة بدقة، والإيقاع الموزون جيدا في الفيلم.

بيان الجماعة

أصبح غالب شعث عضوا أصيلا في "جماعة السينما الجديدة" المتمردة التي أرادت أن تؤسس لتيار سينمائي آخر، يعتمد على التقنيات الحديثة، والمفاهيم المتقدمة في العلاقة بين الفيلم والجمهور، والتخلص من الطابع التقليدي النمطي السائد في السينما المصرية، والاستفادة من الأساليب الحديثة في التصوير والمونتاج. وقد وردت هذه الأفكار وغيرها، في "بيان جماعة السينما الجديدة" الأول، وكانت التجربة الأولى التي خاضتها الجماعة في الإنتاج بطريقة "المشاركة" مع مؤسسة السينما المصرية الحكومية، من خلال فيلم "أغنية على الممر"، عن مسرحية علي سالم التي كتبها بعد الهزيمة 1967 مباشرة، وأخرج الفيلم علي عبد الخالق، وعرض عام 1972، وحقق نجاحا لا بأس به وإن لم يكن بالطبع بحجم النجاح الذي كانت تحققه أفلام من ذلك العهد مثل "أبي فوق الشجرة" أو ما شابه!

كان الفيلم يؤكد على ضرورة الصمود، ورفض الهزيمة، ويصور أن جنود الجيش هم أبناء الشعب، جاءوا من بين الفلاحين والأسر الصغيرة والمتوسطة، وأن صمود هؤلاء جميعا كفيل بتحقيق النصر.غير أن الفيلم الثاني الذي أنتجته الجماعة وهو فيلم "الظلال في الجانب الآخر" لغالب شعث عن رواية للكاتب المسرحي الراحل محمود دياب، جاء مثل الضوء الساطع، فحرك المشاعر، وأثار الاهتمام بكل ما يحتويه من عناصر سينمائية خالصة. لقد كان فيلما مصريا، لكنه كان أيضا ذا نفس مختلف، وروح مختلفة جديدة متمردة، بحكم التجربة الخاصة لمخرجه غالب شعث، ابن القدس الذي تعلم في القاهرة وألمانيا والنمسا، ثم استقر مبدئيا في القاهرة، ووجد نفسه أيضا طرفا مباشرا في حركة سينمائية جديدة تبشر بتغيير السينما والعالم "نريدها حمراء بلون الدم"!

يروي غالب في مذكراته التي لم تنشر بعد، عن بداية اهتمامه بالموضوع فيقول "لدى عودتي، بعد حوالي أحد عشر عاما قضيتها بعيدا عن الوطن العربي، كان لابد من أن أحاول – بالقراءة – أن أعوض، بقدر الإمكان، وأن أستزيد من أسباب التواصل مع مجتمعي القديم الجديد، لاسيما وأن عملي سوف يعتمد إعتمادا وثيقا على هذا التواصل.

كانت رواية "الظلال في الجانب الآخر" إحدى الغنائم التي خرجت بها من جولاتي الروتينية الكثيرة حول "السور". وكنت، في ذلك الوقت، أبحث عن "نص" يصلح لأول تمثيلية سهرة تلفزيونية سأقوم بإخراجها.

غالب شعث: جاء إلى مصر يحمل آمالا كبيرة في صنع سينما أخرى

ويروي هو قصة طريفة عن لقائه بمنتج "غير مصري" في ذلك الوقت في إطار سعيه لتمويل إنتاج الفيلم، ولكن هذه المحاولة فشلت بعد أن حاول المنتج العربي التدخل والتعديل في الفيلم واقتراح ممثلين محددين للقيام بالأدوار الرئيسية بل وتغيير اسم الفيلم وجعله "أربع تلامذه.. وبنت"، على غرار فيلم "أربع بنات.. وضابط"، الذي سجل في حينه نجاحا تجاريا، كما يعلق غالب!

ويضيف غالب شعث أنه طرح موضوع إنتاج الفيلم من خلال جماعة السينما الجديدة، وإن الجميع تقريبا تحمسوا للفكرة. ثم يضيف: "ولكن بعد القيام بعملية حسابية، تبين أننا سوف ننتظر أعواما كثيرة حيث كان المبلغ الذي يستطيع أيسرنا حالاً أن يساهم به، لا يتجاوز الخمسة جنيهات شهريا". و"في أحد الإجتماعات تقرر تقديم مشروعي الفيلمين، "الظلال.." و"أغنيه .."، إلى مؤسسة السينما، حسب نظام المشاركة وتأجيل قبض الأجور.

وعن شكل السرد في فيلمه يقول غالب: "لم يكن السرد الرباعي الذي يعتمد على فكرة تعدد الرواة في الأدب والسينما، حيث تتكامل رواياتهم أو تتعارض أو تتقاطع، وتخلق من القاريء أو من المشاهد شريكا في الحدث وصناعته، بجديد على الأدب ولا السينما. ومع ذلك، كان هناك من ينصحني بأن أختار شكلاً سردياً أسهل، خصوصا وأنني كنت إزاء أول عمل سينمائي روائي طويل. وظلت هذه النصيحة تلاحقني الى ما بعد الانتهاء من التصوير، الى مرحلة "المونتاج"، أو تركيب الفيلم.

نظرية الضوء

ويستمر غالب: "الظلال في الجانب الآخر".. ذكرني هذا العنوان بالنظرية الضوئية التي تقول أننا إذا سلطنا ضوءاً على جسم ما، فإننا سنرى له ظلاً في الجهة المعاكسة. وإذا سلطنا ضوءاً آخر من تلك الجهة المعاكسة على نفس الجسم، فإننا سنحصل على ظلين متقابلين بحيث يكون كلا الظلين أخف حدة من الحالة الأولى. فإذا سلطنا ضوءاً ثالثا مساويا لكل من الضوئين السابقين على نفس الجسم من الجهة الثالثة، فإننا سنحصل على ظل ثالث.. بحيث نلحظ نقصانا في درجة حدة الظلال الثلاثة. أما إذا سلطنا ضوءاً رابعاً مساوياً في القوة لكل من الأضواء الثلاثة السابقة، من الجهة الرابعة.. فسوف تختفي كل الظلال!

"ما أكثر ما تخفيه الظلال من حقائق ..
ولكي نرى واقعنا بدون ظلال ..
لا بد من أن تتعدد مصادر النور".

هذا ما كتبه غالب شعث عن تجربته في صنع الفيلم. ولكن قصة مصادر النور الأربعة وإزالة الظلال سيكون لها انعكاس على "مصير الفيلم" فيما بعد، أي بعد ان تشاهده الرقابة و نقاد السينما الجديدة عموما، سواء من داخل الجماعة أو من خارجها.

وكان عرضه في "جمعية الفيلم" إيذانا بمولد موهبة سينمائية رفيعة المستوى، واحتفالا كبيرا بفن السينما. كانت الصورة حزينة، موحية، مشاغبة، عنيفة حينا، شاعرية ناعمة، حينا آخر. وكانت مجموعة الممثلين في أفضل حالاتهم، وكانوا "في عزهم" في ذلك الوقت: محمود ياسين، نجلاء فتحي، مديحة كامل، محمد حمام، أحمد مرعي، وغيرهم.

> أصبح غالب شعث عضوا أصيلا في «جماعة السينما الجديدة» المتمردة التي أرادت أن تؤسس لتيار سينمائي آخر، يعتمد على التقنيات الحديثة، والمفاهيم المتقدمة في العلاقة بين الفيلم والجمهور

وقد عرض الفيلم بعد ذلك في نادي السينما. وكنا جميعا متهللين بمولده، فها هو أول فيلم مصري يخرجه مخرج فلسطيني مثقف ودارس وموهوب، يضع القضية الفلسطينية، بطريقة فنية في سياق سينمائي جذاب تماما، يبتعد عن الشعارات، وعن المباشرة، ويتجه إلى الجانب الإنساني من خلال شخصية الطالب الفلسطيني في كلية الفنون الجميلة الذي يجد نفسه يقطن مع أربعة من زملائه في عوامة في النيل، يختلف ويتشاجر معهم، ويشهد على ما يقع من أخطاء، ويعلن رفضه للشعارات التي تستخدم للتبرير، ويرفض الهروب العاجز في النهاية، فيتخلى عن تلك الأحلام المؤجلة، ويتوجه إلى الأردن للالتحاق بالمقاومة الفلسطينية.. الأمل الوحيد الذي يراه ممكنا، بل ومشرفاً.

دلالات المكان

كانت هذه الشخصية بالطبع من ابتكار غالب، ولم يكن لها وجود عضوي في رواية محمود دياب، كما قام غالب بتغيير الكثير من التفاصيل، لكنه حافظ، تماما كما طلب منه دياب، على العوامة كمكان مميز له دلالاته في هامشيته واهتزازه وانفصاله عن الأرض الصلبة، كما حافظ على الشخصيات الرئيسية، ومنها شخصية "روز" التي يخدعها "محمود" ويقيم معها علاقة جنسية كاملة تكون نتيجتها أن تحمل وتنجب منه، لكنه يلفظها ويتخلى عنها، وهي المدخل الدرامي الذي ينفذ منه السيناريو إلى تجسيد التناقضات القائمة في الفكر والوعي بين الشباب الخمسة، لكي يرسم صورة نقدية لمجتمع الهزيمة. لكن الفيلم سرعان ما واجه مصيرا غريبا سيظل يلقي بتبعاته على مصير مخرجه حتى يومنا هذا. ولكن هذا يقتضي وقفة أخرى مع غالب شعث الذي فضل منذ سنوات بعيدة الركون إلى الظل بعد غروب شمس "السينما الجديدة" التي كان يحلم بها!

محمود ياسين ونجلاء فتحي في فيلم «الظلال»

الأقصر تفتح مئة باب لاستعادة سيّاحها

مهرجانات وفعاليات فنية وثقافية على مدار السنة

عانت الأقصر طويلا من التراجع السياحي وانخفاض أعداد زوارها من بلدان أوروبا والولايات المتحدة منذ قيام ثورة يناير، وما صاحبها من انفلات أمني. وزادت مخاوف أهالي هذه المدينة على مستقبل السياحة بمحافظاتهم بعد وصول السيسي للحكم والفوضى التي يسعى إلى إحداثها المتطرفون في عهده.

الفراعنة يشتاقون إلى ضيوفهم السياح

❑ **الأقصر (مصر)** – تسعى سلطات محافظة الأقصر التاريخية بصعيد مصر، إلى استعادة مكانتها على منصة السياحة الثقافية والشتوية في العالم، عبر وضع خطة لتنظيم واستضافة عدد من المهرجانات والفعاليات التي تتنوع ما بين الفنية والثقافية والأثرية.

وأوضح وزير السياحة المصري هشام زعزوع أنه يوجد تصور عام وشامل للارتقاء بالمنظومة السياحية بالأقصر، تتمثل في تنفيذ أحداث وفعاليات مبهجة وناجحة من خلال أجندة محددة بما يعكس صورة إيجابية للرأي العام المحلي والعالمي عن هذه المدينة الرائعة.

وتستضيف المدينة في السادس من شهر نوفمبر المقبل الدورة الثانية لمهرجان الأقصر الدولي للفنون التلقائية ومسرح الطفل، والذي تشارك في عروضه فرق من سبع دول عربية، تقدم عروضها بين المعالم الفرعونية للمدينة وفوق خشبة مسرح قصر ثقافة الأقصر، إضافة إلى كرنفال فني للفرق المشاركة يطوف شارع كورنيش النيل وينتهي بساحة معبد الأقصر الفرعوني.

وتنطلق نهاية يناير المقبل الدورة الرابعة لمهرجان الأقصر للسينما العربية والأوروبية، كما تستضيف المدينة الدورة الخامسة لمهرجان الأقصر الدولي للسينما الأفريقية في الفترة من 17 إلى 23 مارس من العام المقبل.

وحصلت محافظة الأقصر على موافقة من مجلس الوزراء لجعل يوم الرابع من شهر نوفمبر، الذي يوافق ذكرى اكتشاف مقبرة وكنوز الفرعون توت عنخ آمون، عيدا قوميا لها، وذلك في استجابة لمطالب الأوساط الأثرية والثقافية والسياحية والشعبية في المحافظة.

والأقصر، سماها العرب بهذا الاسم نظرا لكثرة القصور والمعابد الموجودة فيها، ومن بعدها أسماها المؤرخون بمدينة المئة باب لاتساع معابدها وكثرة أبوابها المتمددة.

وتعد مدينة الأقصر من المناطق القديمة ذات المعالم التي ينجذب السياح إليها، وتضم هذه المدينة العظيمة عدة آثار قديمة، منها: معبد الأقصر مجمع معابد الكرنك، ومعبد الدير البحري، وتمثالي الممنون، ومعبد دير المدينة، ومدينة هابو، معبد الرمسيوم، ومقابر وادي الملوك مثل مقبرة الملك توت غنج آمون.

وتمتد هذه المدينة من الضفة الشرقية على طول النيل وتبعد عن أسوان والسد العالي 200 كم، مع العلم أن مدينة الأقصر موجودة في قرية في صعيد مصر إلا أنها تحتوي على أكبر متحف مفتوح في العالم بوجود ثلث آثار العالم فيها بسماتها الحضارية والسياحية، وقسمت بذلك إلى خمسة أقسام هي: العوامية، الكرنك القديم، الكرنك الجديد، القرنة، منشأة العماري.

> مدينة المئة باب، مدينة الشمس، مدينة النور ومدينة الصولجان، كلها مسميات أطلقت على مدينة الأقصر لما تعكسه من عظمة وروعة ودقة في العمران، ومع ذلك لم يكتشف سر هذا الإبداع بعد

ولم تكشف مدينة المئة باب، مدينة الشمس، مدينة النور ومدينة الصولجان، وكلها مسميات أطلقت على هذه المدينة لما تعكسه من عظمة وروعة ودقة في العمران، سر هذا الإبداع بعد إلى يومنا هذا.

ومازالت تبهر العالم الحديث بفنونها وآثارها الرائعة الفريدة، ومنشآتها الخالدة التي تعد شاهدا على عبقرية الإنسان الخلاقة وإبداعه ورؤيته للعالم .. إنها تشكل تراثا للإنسانية جمعاء فيها عاش أشهر الفراعنة وأمهر الفنانين، وأعقل الحكماء ، إنها المدينة ذات المئة باب –كما وصفها "هيرود وت" أبو التاريخ– لاتساعها الهائل، وتعدد أبواب معابدها الكثيرة، وهي "واست" بمعنى الصولجان "رمز الحكم والسلطان" وعاصمة مصر الفرعونية مدة ألف عام من الزمان، وصفها المصريون في الدولة القديمة باسم "المدينة الجنوبية" تمييزا لها عن "منف" العاصمة القديمة، ثم أصبح اسمها "نوت" أي المدينة فقط باعتبارها عاصمة للإمبراطورية المصرية في الدولة الفرعونية الحديثة بالإضافة إلى واست اسمها القديم، وفي العصر البطلمي أطلق عليها لقب "واست مدينة آمون سيدة كل المدن".

ذلك هو حديث التاريخ عن الأقصر تلك المدينة الأثرية ذات الطابع الخاص في صعيد مصر، والتي باتت تعاني تراجعا سياحيا وانخفاضا غير مسبوق في نسب الإشغال بفنادقها الثابتة وبواخرها السياحية التي باتت تقف في طوابير بعرض النيل بعد أن توقفت رحلاتها النيلية بين الأقصر وأسوان.

■ للسياح آراء

بالي جزيرة الآلهة والاحتفالات الدينية

❑ **بالي** – بالي هي جزيرة الآلهة، ويقف أحد أجمل المباني المكرسة لعبادتها على حافة بحيرة بالجبل وهو معبد بيورا أولون المخصص لعبادة إلهة البحيرات والماء ديوي دانو، وهذا الموقع مثالي لالتقاط العديد من الصور الفوتوغرافية التذكارية، كما يمكن للزوار أيضا أن يتوجهوا إلى الحدائق النباتية القريبة حيث ينتظرهم المزيد من المناظر الطبيعية الخلابة.

ويستمتع أبناء بالي بالاحتفالات، فأحد الأعياد الدينية الكثيرة التي يتم الاحتفال بها في المعابد، يقع في معبد بيورا أولون الذي يطل على بحيرة براتان، وتزدان بصورته البطاقات البريدية، ممثلة في صور تنقسم فيها النسوة إلى مجموعتين إحداها تجلس على السلالم الباردة في ظلال المعبد وهي تنسج خيوط القش لتصنع منها السلال التي تستخدم في تقديم القرابين للآلهة، وأخرى تقوم بإعداد وجبة الغداء بينما ينشغل الرجال بإقامة منصة للاحتفالات المنتظرة.

وتتسم الحياة الدينية في بالي بالحيوية البالغة، حيث لا يزال التراث يسيطر على الحياة اليومية لأبناء الجزيرة، إذ تمتد معظم جذوره إلى الديانة الهندوسية، وتزدان الجزيرة بالمعابد والأضرحة التي تصبح مكانا لسلسلة لا تنتهي من الطقوس والاحتفالات الدينية.

وتشق أعداد تثير لدهشة من السياح طريقها إلى المرتفعات المركزية حول بيدوجول نفسها التي تقع على ارتفاع 1500 م بين بركانين، غير أن المنطقة المجاورة للمعبد تحتفظ بجو من الهدوء العميق، ولا يسمع الزوار الذين يبتعدون لبضع خطوات فقط من الزحام سوى صوت خرير المياه.

● **كومانغ أردانا مرشد سياحي:** أحيانا تبدأ الاستعدادات للاحتفالات قبل بدايتها بأسابيع، ويحصل كثير من سكان بالي على عطلة إضافية من أجل أن يتمكنوا من المشاركة فيها، وهذا شيء عادي تماما هنا.

ويبعد معبد بيورا ألون بمسافة تقطعها السيارة في ساعتين من منطقة الاحتفالات الرئيسية في منتجع كوتا، ويعد بالتأكيد أحد أكثر معابد بالي روعة والأكثر تصويرا، وتم تشييده في القرن السابع عشر، وعندما يصل الزوار إليه تصافح وجوههم شجرة بانيان طويلة ومكتملة النمو وهي من الأشجار المعروفة في الهند.

● **كورنين من فرنسا:** أحببت الجزيرة من فيلم "تناول الطعام وصلي وأعشق" بطولة النجمة جوليا روبرتس والذي قدم صورة زاهية لبالي بكل ما تحمله من جمال، وأذهلني مجمع معبد بيورا ألون المتكون من عدة أضرحة التي تتخذ شكل المعبد البوذي الذي يعلو على هيئة عدة طبقات تضيق كلما ارتفع إلى أعلى، ويوجد ضريحان هما القطعتين الرئيسيتين بمجمع المعبد ويقعان في جزيرة صغيرة داخل البحيرة ومرتبطتان بالضفة عن طريق شريط رفيع من الأرض.

● **الصحبي عربي مقيم ببالي:** الهندوس يعتبرون بوذا بمثابة نسخة من الإله فيشنو، وتمكنت الهندوسية عبر سنوات من استيعاب عدد من عناصر الديانة البوذية. وتوجد معالم كثيرة تجذب الزوار، من بينها طاولات المبيعات في الأسواق التقليدية التي تبيع جميع أنواع الفاكهة والخضراوات ومزارع البن التي يتم معظم العمل وجني المحصول فيها يدويا، إلى جانب حدائق إيكا كاريا النباتية التي تناسب الزوار الذين ينشدون الهدوء والسكينة. فهي تغطي 157 هكتارا من المنطقة.

■ أين تذهب

رحلة لاستكشاف كنوز باراغواي

❑ **أسونسيون** – قد لا يعرف الكثيرون دولة باراغواي التي لا تطل على بحر، كما يتجاهلها آخرون، في حين أن هذه الدولة الصغيرة التي تقع في قلب أميركا الجنوبية تخفي أعاجيب طبيعية تستحق الاستكشاف، كما أن أناسها يتسمون بالمرح وطقس معتدل، وهي كلها عوامل تشجع على جعلها مقصدا للسفر.

وتعد باراغواي أساسا أمة متعددة الثقافات، وفيها خليط سكاني يتكون من السكان الأصليين والمستعمرين الأسبان، وتمكنت 19 مجموعة عرقية محلية من البقاء على قيد الحياة، كما استقبلت هذه الدولة مهاجرين من الأرجنتين والبرازيل إضافة إلى عدد من الدول الآسيوية ومنطقة الشرق الأوسط. ولا يزال أبناء باراغواي متمسكين بتقاليدهم وعاداتهم مثل رقصات البولكا والجورانيا والأعياد الدينية مثل العيد الذي يحتفلون فيه بالقديس جون في يونيو، وكذلك القيام برحلات حج لتوقير عذراء كاكوبي في الثامن من ديسمبر من كل عام.

وتحيط بالميادين والمباني مساحات خضراء لم يدمرها الإنسان، ويعطي نهر باراغواي الذي يمر عبر البلاد ويقسمها إلى شطرين، لمسة خاصة لوسط العاصمة أسونسيون. وتوجد مواقع في باراغواي إلى جانب العاصمة تستحق أن يراها السياح مثل المحمية الطبيعية لغابة مباراكايو التي تقع على مسافة 375 كلم من شمال شرقي ولاية كانيندیو.

وتديرها منظمة لا تستهدف الربح تسمى مويسيس بيرتوني، وهي تستضيف منتزها يحتوي على 400 نوع من الطيور و89 نوعا من الثدييات، ويمكن لمحبي الطبيعة القيام برحلات على متن الزوارق الطويلة على صفحة نهر جيجوي ومشاهدة سلسلة جبال مباراكو أثناء فترة النهار وفي الليالي التي تلمع فيها النجوم، غير أن أعظم معلم للجذب هو شلالات كارابا جامب حيث تمثل مساقط المياه فيها تحديا لأكثر الرجال شجاعة لكي يهبط نازلا من ارتفاع 50 مترا. وبالنسبة لأهالي باراغواي توجد كلمة واحدة تعبر عن لب المغامرة البيئية وهي مباتوفي، وهذا المتنزه المحمي يقع على مسافة 70 كيلومترا جنوب غربي أسونسيون داخل سلسلة جبال ألتوس، ويحتوي على شلالات وينابيع طبيعية ومناطق غابات ومناظر لتلال باراغواي الرائعة التي لا مثيل لها.

والذين يحبون التقاط صور للرمال البيضاء النقية والمياه الصافية يمكنهم السفر إلى لاجونا بلانكا أي البحيرة البيضاء التي تقع على مسافة 300 كلم شمالي العاصمة، ويمكن للسياح في هذا المكان أن يقضوا عطلة نهاية الأسبوع في لعب الكرة الطائرة أو ركوب الزوارق أو صيد الأسماك أو الغوص باستخدام قصبة الهواء أو السباحة أو مجرد الجلوس والاستمتاع بمنظر غروب الشمس. وتعد البحيرة البيضاء منطقة محمية طبيعية وتقع تحت إدارة خاصة ويتمتع كثير من الزوار بالسير لمسافات طويلة على الأقدام والقيام برحلات سفاري والتقاط الصور التذكارية.

وهناك بلدة أخرى تلقى إقبالا من الزوار وتوجد بها بعثة تبشيرية لليسوعيين وتقع على مسافة 300 كلم من العاصمة وهي سان كوسمي داميان.

أعاجيب طبيعية تستحق الإكتشاف في الدولة الصغيرة

■ مواعيد سياحية

◄ ربع مليون روسي في دبي

■ دائرة السياحة والتسويق التجارية في دبي، تتوقع أن يصل عدد السياح الروس إلى الإمارة بنهاية العام الجاري إلى 250 ألف سائح، مشيرة إلى أنها نظمت حملات ترويجية في السوق الروسية استهدفت الزوار المحتملين إلى دبي بغرض تعريفهم بالمزايا التي توفرها الإمارة لزوارها، فضلا عن النشاطات والفعاليات التي تحتضنها.

◄ «جواز» للسياحة الثقافية في البحرين

■ البحرين تطلق "جواز عبور السياحة الثقافية"، وهو جواز رمزي يتضمن دليلا لـ21 محطة ثقافية، بهدف التشجيع على زيارة المواقع الأثرية الشاهدة على عصور مختلفة تعاقبت على هذا البلد. ويتوجب على حاملي جواز عبور السياحة الثقافية قبل نهاية نوفمبر 2015، ليحصلوا على تذكرة سفر إلى وجهات سياحية عربية وعالمية.

◄ رفع عقوبات سياحية على السودان

■ مسؤول سوداني يعلن عن رفع العقوبات التي فرضت منذ 11 عاما على الموارد السياحية والأثرية بالبلاد، من قبل المنظمة العالمية للسياحة في مؤتمرها الأخير بكولومبيا، ما يترتب عليه تمتع السودان بدعم المنظمة في المجالين الفني والمادي. وتتمتع السودان بالتنوع المناخي والسواحل الغنية والصحارى والمواقع الأثرية والتاريخية.

◄ فنادق رملية في هولندا

■ افتتح فندقان مبنيان من الرمال بالكامل في بلدتين هولنديتين، يضمان العديد من التصاميم للقلاع الرملية بهدف إحياء مهرجانات التماثيل الرملية التي تقام كل عام في هاتين البلدتين. ويضم الفندقان أجنحة مؤلفة من غرفة نوم واحدة مفروشة بالكامل ومخبأة أسفل تماثيل رملية بارتفاع 8 أمتار، من بينها تماثيل للتنين الصيني والعديد من النماذج الرملية الأخرى.

◄ سياحة في الفضاء دون صواريخ

■ شركة سياحة مقرها ولاية أريزونا الأميركية تعلن عن بدء إطلاق زبائنها في رحلات إلى طبقة الستراتوسفير عام 2017 باستخدام المناطيد العملاقة. وسيتكلف الفرد الواحد على هذه الرحلة الفريدة 75 ألف دولار، وبمقابل هذا المبلغ الضخم سيقضي الراكب ساعتين على ارتفاع 30 ألف متر عن سطح الأرض.

مايكروسوفت تنفتح على منافسيها

عملاق التكنولوجيا يستعرض منتجاته في مؤتمر خاص

يبدو أن الأشهر الأخيرة هي أشهر السعد لشركة مايكروسوفت التي عاشت وضعا لا تُحسد عليه خلال السنوات القليلة الماضية. فبعد إطلاق ويندوز 10 وانتشاره الكبير الذي وصل إلى 100 مليون جهاز تقريبا، ها هي تعرض مشاريعها التي انطلقت قبل ثلاث سنوات في مؤتمرها الخاص.

❏ **نيويورك** – أعلنت مايكروسوفت في مؤتمرها آخر الأسبوع الماضي عن أبرز الإحصائيات الخاصة بأجهزتها وبرمجياتها، منها أنّ نظام تشغيل ويندوز 10 أصبح يعمل على 110 مليون جهاز بعد عشرة أسابيع على إطلاقه تقريبا، بينما بلغت عدد الصفحات المُتصفحة عبر مايكروسوفت إيدج 650 مليون صفحة.

وكان لمتجر مايكروسوفت نصيب من هذه الأرقام أيضا، حيث بلغت عدد الزيارات على المتجر أكثر من 1.25 مليار زيارة، وتجاوز عدد حواسيب الأعمال بنظام ويندوز 10 أكثر من 8 مليون جهاز.

وعندما ظهرت مايكروسوفت في مؤتمر آبل الأخير وتعاونت معها، كان الأمر مفاجئا بعض الشيء، لكن مايكروسوفت اليوم مختلفة كليا وأكثر انفتاحا على المنافسين،

> مايكروسوفت تكشف رسميا عن سوار «مايكروسوفت باند 2» مع ذكر مميزاته مباشرة، وأولها أنه قادم بطبقة زجاجية خارجية مصنوعة من غوريلا 3

وبحسب شائعة جديدة فإنها ستتعاون مع غوغل التي ظهرت في مؤتمرها لإطلاق ويندوز 10 موبايل.

ويعتبر المتابعون أن جلب مايكروسوفت بعض تطبيقات غوغل إلى نظام تشغيلها للأجهزة الذكية بعد أن دعمت نظام أندرويد بمجموعة من أفضل التطبيقات، هو تكملة لتعاونها مع كبار المصنعين مثل سامسونغ، وسوني، وأسوس لوضع تطبيقاتها بشكل مسبق على هواتفها العاملة بنظام أندرويد.

كما أعلنت مايكروسوفت عن تعاونها مع فيسبوك لتطوير تطبيقات فيسبوك وإنستغرام وفيسبوك مسنجر لنظام تشغيل ويندوز 10 ، وجاء ذلك عبر استعراض من مارك زوكربيرغ قال فيه "فيسبوك ستدخل بالكامل في ويندوز 10، نحن متحمسون لبناء تطبيقات ويندوز لفيسبوك وفيسبوك مسنجر وإنستغرام".

وكان المؤتمر فرصة للكشف عن بعض الأجهزة الجديدة التي تشمل هواتفها الذكية الرائدة الجديدة، ضمن عائلة لوميا باسم لوميا 950 و لوميا 950 إكس إل.

واستخدمت الشركة في هواتفها هذه المرة تقنيات جديدة مثل "تقنية التبريد السائل"، كما يأتي لوميا 950 بشاشة مقاس 5.2 بوصة مع كثافة 564 بكسل لكل بوصة، ولوميا 950 إكس إل بشاشة 5.7 بوصة مع درجة كثافة 518 بكسل لكل بوصة، وكلا الشاشتين "أوليد" مع تقنية "غلانس" وهي ببساطة تقنية تسمح لمايكروسوفت بإضاءة عدد مُحدد من البكسلات لقراءة التنبيهات الواردة بدلا من إضاءة الشاشة بالكامل.

بجانب ذلك هناك كاميرا 20 ميغابكسل بالخلف، مدعومة بفلاش ثلاثي والجيل الخامس من تقنية التثبيت البصري للصور، كما لم تنس مايكروسوفت إضافة تقنية تسجيل الفيديو بدقة "كيو4".

وكشفت مايكروسوفت رسميا عن سوار "مايكروسوفت باند 2" مع ذكر مميزاته مُباشرة، وأولها أنه قادم بطبقة زجاجية خارجية مصنوعة من غوريلا 3.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الجيل الجديد من مايكروسوفت باند يحمل عدة مميزات أخرى مثل متتبع النوم، ومتتبع السعرات الحرارية، ومحدد المواقع، مع خاصية الإشعارات الذكية، والمساعد الصوتي كورتانا. وسيتمكن مستخدمو سوار مايكروسوفت باند الجديد من الوصول إلى كافة بياناتهم الصحية في أي وقت. وبالنسبة للتصميم، يأتي سوار باند الجديد مع شاشة منحنية تتناسب مع انحناء معصم اليد.

هناك الكثير من شركاء مايكروسوفت يدعمون سوار باند الجديد، بما في ذلك تويتر، وفيسبوك، وغيرهما. وأخيرا، فإن مايكروسوفت باند الجديد متوفر عبر طلبات الشراء المسبق بسعر 249 دولارا.

ولم تنس مايكروسوفت جاهز إكس بوكس، حيث كشفت الشركة عن مجموعة حزم جديدة من جهاز إكس بوكس ون بسعة 1 تيرابايت مخصصة لألعاب معينة. فمثلا حزمة "هالو5" ستتاح في العشرين من الشهر الجاري بسعر 499 دولارا، كما أن يد التحكم الجديدة "ايليت" تدعم ويندوز 10 بشكل كامل. إضافة إلى حزم أخرى للعبة فال أوت4 وفيفا وغيرها وكلها بسعة 1 تيرابايت.

و استعرضت مايكروسوفت نظارة الواقع المعزز "هولولنز" وتطبيقاتها في الألعاب. حيث قدمت لعبة تحمل الأسم الرمزي "اكسراي" ولعبتها في المسرح لتقدم تجربة جديدة كليا، حيث يمكن تحويل الغرفة إلى مساحة للعب وبجهاز تتحكم به باليد. لا تحتاج الـ"هولولنز" إلى أي وصلات ولا كابلات ولا ربطها مع هاتف ولا جهاز كمبيوتر حتى.

كما أعلنت مايكروسوفت أيضا عن الجيل الجديد من جهازها اللوحي سيرفيس برو 4 بتحديثات كبيرة على أكثر من صعيد منها لوحة المفاتيح الجديدة، لكن هذا لم يكن كل شيء لدى مايكروسوفت للإفصاح عنه، فقد كشفت الشركة عن حاسوب محمول جديد كليا من إنتاجها باسم سيرفيس بوك يعمل بنظام ويندوز 10 ويخرج بتصميم معدني بالكامل.

ويأتي مايكروسوفت سيرفيس بوك بلوحة مفاتيح زجاجية جديدة كليا ولوحة لمس زجاجية أيضا، ويقدّم الجهاز أداء قويا للغاية مع أحدث إصدار من معالجات إنتل ومعالج رسوميات إنفيديا "جي د يدي ار5" يعطي رسوميات فائقة، واستطاعت مايكروسوفت توفير 12 ساعة من العمل المتواصل للبطارية على سيرفيس بوك ذي الشاشة 13.5 بوصة.

لكن هذا ليس كل شيء، فسيرفيس بوك الجديد يمكن فصله عن لوحة المفاتيح -بالرغم من أنّه يبدو كحاسوب محمول عادي- واستخدامه كجهاز لوحي.

وتقول مايكروسوفت إنّ جهاز سيرفيس بوك الجديد أسرع من الماك بوك برو بضعفين، وسيتوفر في 26 أكتوبر بسعر يبدأ من 1.499 دولار أميركي.

جديد التكنولوجيا

❏ موقع تويتر يضيف ميزة جديدة إلى تطبيقه على الهواتف المحمولة تتمثل في إمكانية إرسال رموز تعبيرية كبيرة الحجم عبر الرسائل المباشرة. وأوضح الموقع عبر تغريدة رسمية أن الميزة الجديدة ستصل إلى جميع المستخدمين عبر الويب وتطبيقات الهواتف الذكية العاملة بنظامي "أندرويد" و"آي أو إس" في غضون الأيام القليلة المقبلة تلقائيا دون الحاجة إلى تحديثات معينة.

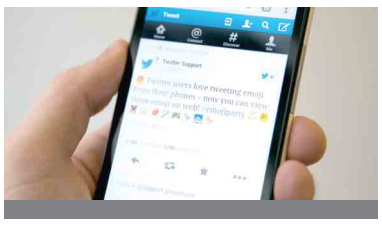

❏ شركة غوغل تطلق تحديثا جديدا لتطبيق الترجمة الخاص بها، يتيح الترجمة داخل التطبيقات في الإصدار السادس من نظام أندرويد المعروف باسم "مارشميللو". وبموجب تلك الميزة، بات بإمكان المستخدمين ترجمة أي نص أثناء تشغيلهم أي تطبيق دون الحاجة لمغادرة ما تفعله، أيا ما كان سواء تبادل رسائل أو دردشة مع أصدقاء، للرجوع إلى تطبيق الترجمة لإتمام تلك العملية.

❏ باحثون بمعهد ماكس بلانك لأبحاث الأجسام الصلبة بالتعاون مع جامعة لودفيغ ماكسيميليان الألمانية يطورون نموذجا اختباريا لطبقة استشعار جديدة من نوعها للشاشات اللمسية. وأوضح الباحثون الألمان أن هذه الطبقة تتعرف على إصبع المستخدم على مسافة بضعة ملليمترات، وبالتالي يمكن استعمال الشاشات اللمسية بدون تلامس مباشر بين إصبع المستخدم وسطح الشاشة.

❏ آبل توافق لأول مرة على تطبيق يتيح للمستخدمين منع الإعلانات داخل تطبيقات الجوال، حتى داخل تطبيق الأخبار التابع للشركة والذي يدعم الإعلانات "آبل نيوز". ويستخدم التطبيق، الذي يُسمى "بين تشويس" ميزات حظر الإعلانات الجديدة المتضمنة في أحدث نسخة من نظام تشغيل أجهزة آبل الذكية للسماح للمستخدمين بمنع الإعلانات في متصفح الإنترنت سفاري، على غرار خدمات منع الإعلانات الأخرى.

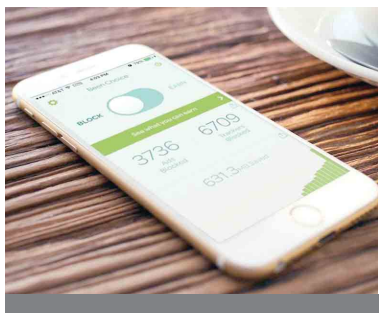

❏ خدمة التراسل الفوري واتس اب تعلن عن شراكة جديدة مع شركة غوغل، وتفيد الشراكة في دمج خدمة التخزين السحابي الخاصة غوغل درايف مع تطبيق واتس اب. وقد ظهرت تسريبات منذ فترة طويلة تؤكد أن واتس اب ستتيح خيار جديد في التطبيق يسمح للمستخدمين بأخذ نسخة إحتياطية من المحادثات والاحتفاظ بها على خدمة التخزين السحابي "غوغل درايف".

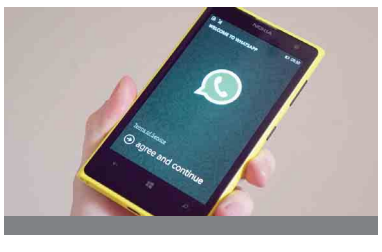

التقنية ثلاثية الأبعاد تزيل الفروق بين الفيلم السينمائي وفن الدمى

تعتبر التقنية ثلاثية الأبعاد أحدث التقنيات الرقمية في مجال الوسائط المتعددة والمختصة في مجال الرسوم المتحركة، والذي يميز هذه التقنية أنها تقرب التصاميم إلى الواقع عن طريق الإضاءة والظلال والتحريك ببناء العظام، والمؤثرات الطبيعية مثل: الجاذبية والرياح والانفجار والسوائل وغيرها.

❏ **لندن** – ظلت فكرة القط الذي يطارد فأرا في أفلام توم وجيري للرسوم المتحركة منذ تأسيسها عام 1965 في الأذهان عبر عقود طويلة، ابتداء من الاعتماد على تقنية تحريك شخصيات رسمت يدويا، وصولا إلى ثورة التقنية ثلاثية الأبعاد.

وخلال عرضها في الستينات، مثلت حلقات توم وجيري قفزة نوعية مقارنة بأفلام شهيرة كانت تعرض وقتها، على رأسها "هانا باربيرا" الذي كان يحظى بشعبية واسعة، لاعتماد مخرجي العمل لأول مرة على تقنية ثنائية الأبعاد وقتها.

ورغم التطور المتسارع الذي شهدته التكنولوجيا في العقود الأخيرة، ظلت تقنيات الرسوم المتحركة قابعة في مكانها حتى نهاية القرن الماضي.

وكانت شركة والت ديزني من دعاة التكنولوجيا التي أطلقتها شركة "الأخوان فليشر" قبل ما يقرب من مئة عام لتحويل الشخصيات الحقيقية إلى رسوم متحركة.

ولإضفاء الواقعية على تحركات الشخصيات الكرتونية، كان فريق العمل مضطرا لتصوير مشاهد يقوم بها ممثلون حقيقيون، كمشهد حفلة الشاي في فيلم أليس في بلاد العجائب على سبيل المثال، وبعد ذلك يتم إرسال الأشرطة المصورة إلى فريق من المتخصصين في الرسوم المتحركة الذين يقومون بتتبع الحركات وتصميمها في شكل تسلسل متتابع.

لكن هذه التقنية أخذت في التراجع بعد انطلاق الفيلم البريطاني "روبارد وكسترد" في عام 1974، الذي قال مخرجه بوب غودفري "لا تشغل بالك في أفلام الرسوم المتحركة بعمل ما يمكنك عمله في الأفلام الحقيقية. الرسوم المتحركة هي فن المستحيل".

وتعكس هذه المقولة، التي لا يزال المهتمون بفن الرسوم المتحركة يرددونها إلى الآن، الأسباب الحقيقية وراء بقاء توم وجيري على الساحة.

وخلال السبعينات والثمانينات، كان على صناع الرسوم المتحركة التغلب على عقبات كثيرة بدأت تقف حائلا أمام تنفيذ حتى الأعمال القصيرة.

وتقول سوزي هنّا، مديرة برنامج الرسوم المتحركة في جامعة نوريتش الأميركية للفنون "كان من الضروري للرسامين والمصورين الذين يقومون بإجراء اختبارات الخطوط على منصات التصوير أن يكون لديهم معرفة واسعة بالرياضيات والفيزياء، بدءا باستخدام الأمتار الضوئية وحتى القدرة على قياس كل جزء صغير جدا من الحركة بدقة متناهية".

وأضافت "خلال الثمانينات وصل الأمر إلى اضطرارنا لاستخدام درجات متفاوتة من اللون الأحمر لأن تقنيات التلفزيون في ذلك الوقت كانت تتسبب في إخفاء حواف الأشياء الملونة بالأحمر بشكل كبيرة". وظلت هذه المتاعب قائمة حتى بدايات التسعينات حينما دخلت ثورة التكنولوجيا والقفزات التي حققها استخدام الكومبيوتر والبرمجيات على الخط في صناعة الرسوم المتحركة.

وبعدما ساهمت في إطلاق عصر جديد من المؤثرات الخاصة والرسوم المتحركة التي باتت منهجا عاما فيما بعد، حصلت أفلام "جوراسيك بارك" و"تيرميناتور 2" و"توي ستوري" على جوائز رصينة.

فيلم «كارولين» استخدم لأول مرة في 2009 النماذج الأولية للشخصيات بتقنية ثلاثية الابعاد

وبالتزامن مع ظهور معالجات أسرع وشاشات عرض عالية التقنية والدقة ومساحات تخزين أكبر بكثير، تمكن صناع الرسوم المتحركة من إنتاج أعمال غير مسبوقة في التعقيد والتطور التقني، أزالت لاحقا الفروق بين الفيلم والمسرح وفن الدمى.

وكان التطور الكبير الذي شهده العقد الماضي في مجال صناعة الصورة بواسطة الكومبيوتر وتكنولوجيا التقاط الحركة والتقديم والتركيب، قفزة واسعة نحو تقنيات غير مسبوقة.

وتشير هنا إلى "مونستر إنك" الذي كان أول فيلم يتمكن صانعوه من الوصول إلى أقرب صورة حقيقية لشعر الرأس، ومخرجو "سبايدر مان 3" الذين استطاعوا وقت إنتاج الفيلم عام 2007 دفع تقنيات الحركة للرسوم، وفيلم "كارولين" الذي استخدم لأول مرة في 2009 النماذج الأولية للشخصيات باستخدام تقنية ثلاثية الأبعاد.

وشهد عام 2012 نقطة تحول في صناعة الرسوم المتحركة حينما أطلقت ستوديوهات والت ديزني فيلم "بيبر مان". واعتمد مصممو الفيلم على برنامج جديد أطلق عليه "ميندر" يستطيع تحديث التقنيات ثنائية وثلاثية الأبعاد.

وظهرت النسخة الأخيرة من سلسلة توم وجيري العام الماضي، وأثبتت نجاحها بسبب القدرة على نسخ المحتوى بسرعة وسهولة.

وترى هنا أن "الرسوم المتحركة تبنى على عدة عوامل أهمها حركة الشفاه لكل شخصية وتعبيرات الوجه وإشاراته".

وتقول "تكمن الروعة في صناعة الرسوم المتحركة في أنه بمجرد ظهور شخصية كرتونية بتعبيراتها الثابتة يمكن استخدامها المرة تلو الأخرى، كأنك تتعامل طوال الوقت مع مجموعة من الممثلين الذين قمت بدفع أجورهم لمرة واحدة فقط".

الآكرو يوغا رياضة بهلوانية تنشط العضلات وتقوي العظام والمفاصل

التمارين الثنائية أو الجماعية تنمي مهارتي التوازن والارتكاز

طور مدربو اللياقة البدنية والطاقة البشرية أساليب اليوغا، التي كانت تنحصر في جملة من التمارين الفردية البسيطة، إلى حركات أكثر شدة وقوة تتطلب مشاركة شخص ثان لتحقيق التوازن. وهو ما يتحقق في اليوغا البهلوانية التي تعتمد على تناسق العمل الجماعي. ويزيد هذا النشاط التشاركي والمتكامل في نجاعة التمرين وتعزيز الطاقة التنافسية لإنجاح الحركات والتحكم في التنفس والعضلات بشكل يقلل نسبة الخطأ والسقوط أو التعرض للإصابات.

مهمة التوازن على الأرض توكل للرجل لأنه الأكثر قدرة على حمل الثقل

□ **لندن** – تعد اليوغا من الرياضات الشائعة في العالم وهي من أكثر الأنشطة التي توفق، في الآن نفسه، بين اللياقة البدنية والنفسية. وكشفت الأبحاث العلمية أن أكثر أنواعها تحقيقا لهذه الأهداف ما يطلق عليه آكرو اليوغا أو اليوغا البهلوانية.

وتشترط تمارين آكرو يوغا وجود أكثر من شخص لأن حركاتها تعتمد أساسا على الثنائيات، وكأننا بصدد تركيب شيئين منفصلين ليصيرا كيانا واحدا متكاملا ومتوازنا.

ويعزز هذا النمط من الرياضات مرونة العضلات وقوة التحمل والتركيز.

وتفرض اليوغا البهلوانية توفر ثلاثة عوامل وهي أولا وجود قاعدة جسدية تبنى عليها الحركة الرئيسية والأساسية بشكل صلب ومتين وتتطلب قوة بدنية عادة ما تسند للرجل وهو الفرد الذي لديه دور أكبر ويقوم بالاستلقاء على الأرض مع الجذع الخلفي على اتصال كامل. وهذا ما تتيحه كل من الذراعين والساقين لتكون العظام مكدسة لأقصى قدر من الاستقرار والدعم لدور الطيار.

وأما ثانيا فهو وجود فريق أو شخص آخر يطلق عليه اسم طائر، وهو الشخص الذي بفضل خفته ورشاقته وتركيزه تبنى الحركة في الهواء، عبر ارتفاعه عن الأرض بدعم من القاعدة. ويحتاج الطائر التوازن والثقة والقوة. وينبغي توفر عنصر التوازن بين الجانبين لحفظ الحركة البهلوانية بشكلها المستقر. وعادة ما يكون ذلك نابعا من الانسجام الكلي بين الطرفين وقوة ارتكاز الأجساد بعضها على بعض، عبر الرجل أو اليد.

وتتميز اليوغا البهلوانية بأنها لا تعتمد على التمارين الرياضية فقط، بل تشمل الرقص والمتعة والمشاركة.

وخلال ممارسة الآكرو، يستطيع الرجل أن يقوم بوضعيات سريعة ومختلفة رفقة شريكته، حيث يحملها على قدميه ويقوم بالدوران بها. وأكد المدربون الرياضيون أن مثل هذه الحركات يمكن تعلمها بطريقة سهلة عن طريق الممارسة والبدء بالحركات البسيطة، ثم زيادة الصعوبة تدريجيا.

وتعد القدمين النقاط الرئيسية في الاتصال مع الطائر. ويمثل القاعد الاستقرار. ولا يمكن للطائر الانتقال إلى سلسلة من الحركات، دون التنسيق مع شريكه، وكلاهما مطالبان بالتركيز والدقة لتغيير الحركات في التوقيت المناسب، لتفادي الإصابات والزلات الخطيرة.

ويجذب هذا النوع من اليوغا الجمهور المندفع الذي يميل أكثر للرقص والمتعة والطبيعة. كما يمكن لليوغا مساعدة الناس للوصول إلى أهدافهم في تنفيذ النشاطات البدنية، إذ أن الكثير من وضعيات الجسم في أثناء ممارسة هذه الرياضة، تتطلب تحمل الثقل، ولذلك فبالإضافة إلى زيادة المرونة والتوازن فإنها تعزز قوة العضلات والعظام وحرق السعرات الحرارية.

وبالنسبة للمبتدئين فإن ممارستها تستهلك مقدارا من السعرات الحرارية يقرب كثيرا من النسبة المستهلكة أثناء المشي البطيء ولكن، وبعد التدريب المنتظم والمكثف، تصبح الجلسات أكثر شدة وقوة. وقد وجد خبراء أن اليوغا، بأنواعها المختلفة، تقدم لممارسيها ما يريده أكثر الناس من ممارسة التمارين الرياضية وهو انخفاض في ضغط الدم، بطء في ضربات القلب ومستويات أفضل للكولسترول.

وأفاد باحثون من جامعة كولومبيا عام 2007 في دراسة لهم قارنوا فيها بين فترة ساعة كاملة من ممارسة اليوغا، وبين المشي على آلة سير كهربائية (تريدميل) لمدة 20 دقيقة، ببطء في البداية ثم بسرعة.

وقد ظهر أن جلسة اليوغا أدت إلى حدوث تأثير على معدل التمثيل الغذائي (الأيض) للمتطوعين، قارب في المتوسط تأثير المشي ببطء على آلة السير الكهربائية. وقال الباحثون إن الصفوف المتوسطة والمتقدمة لليوغا قد توفر مزايا مماثلة للتمارين الشديدة.

وقد قارنت دراسة نشرت عام 2008 بين اليوغا وممارسة الآيروبيك من جهة وبين الحياة الخاملة من جهة أخرى وظهر تقارب في قراءات ضغط الدم ومعدل نبضات القلب لدى مجموعتي اليوغا والمشاركين في النشاطات الآيروبيكية، مما يعني توصل أفراد المجموعتين إلى مستوى عال من اللياقة البدنية.

وكان متوسط ضغط الدم 65/108 ملم زئبق لدى مجموعة اليوغا، و71/115 ملم زئبق لدى مجموعة الآيروبيك، فيما كان معدل نبضات القلب لدى مجموعة اليوغا 63 دقة في الدقيقة، مقابل 60 دقة في الدقيقة لدى مجموعة الآيروبيك.

وحذر الدكتور تيموثي مكول المحرر الطبي في مجلة يوغا جورنال من تصوير اليوغا وكأنها وحدها شكل من أشكال الرياضة، إلا أنه يتفق مع الرأي بأنها، وعند ممارستها بقوة، تقدم فوائد لصحة القلب والأوعية الدموية.

وأضاف: إن كنت تقفز لمدة 15 دقيقة فإنك ستحصل على تمارين آيروبيكية بالتأكيد.

ويعد نمط الآكرو حديثا نسبيا في تاريخ اليوغا. يقول خبراء هذا الاختصاص إن الآكرو ولدت منذ 7 سنوات فقط في ولاية كاليفورنيا الأميركية على يدي الخبيرين جيسون نيمر وجيني ساور كلين.

وهناك مدرستان من اليوغا البهلوانية: الأولى تجمع الأداء بين الألعاب البهلوانية، واليوغا والرقص والمدرسة موجودة في مونتريال، بقيادة جيسي غولدبرغ وبوكو يوجين، منذ عام 2006. ويتم فيها تعليم الأداء مع شخصين أو أكثر. والمدرسة الثانية تجمع بين الألعاب البهلوانية، واليوغا والتدليك التايلاندي.

وتمكن الممارسة المنتظمة لليوغا من استعادة الثقة بالنفس وتعزز التواصل السليم مع الآخر.

وتعمل اليوغا على تقوية الجسد بأكمله بدلا من التركيز على مجموعة معينة من العضلات، لتحقيق ما يسمى بتوازن القوى في الجسم. وتعمل هذه التمرينات ووضعياتها المختلفة على زيادة رشاقة الفرد ومرونة أعضائه ومفاصله وعضلاته، مما يساعد ممارسيها بصورة كبيرة على تجنب الإصابات المختلفة والتي قد يتأذى منها الإنسان العادي غير المتدرب.

كما تعمل اليوغا أيضا على مساعدة من يمارسها في الاستشفاء من بعض الاعتلالات الجسدية الموجودة لديه بالفعل كآلام الرقبة والظهر. ويرى العلماء أن أداء أي تمرين من تمارين اليوغا بجانب تأثيره على الجسد له تأثير كبير على الأداء الوظيفي للعقل وزيادة وعي الممارس لكونه ينمي القدرات التركيزية لديه ويعلمه الالتزام والانضباط. فالذهاب إلى فصول اليوغا في مواعيدها دون تأخير، والبقاء ثابتا لمدة من الوقت قد تطول في بعض الأحيان في إحدى الوضعيات يحتاجان إلى قدر كبير من الانضباط والتركيز وهي مهارات يكتسبها الفرد تدريجيا.

وتجدر الإشارة إلى أن باحثين أميركيين وجدوا أن اليوغا أكثر إفادة من التمارين الرياضية العادية في تحسين المزاج والتخفيف من حدة القلق التي تنتاب المرء.

وأفادت صحيفة لوس أنجلس تايمز الأميركية أن مجموعة من الباحثين الأميركيين عمدوا إلى مقارنة اليوغا بالمشي ووجدوا أن من مارسوا اليوغا شعروا بتحسن كبير في المزاج وتخفيف القلق.

وأوضحت الصحيفة أن 19 شخصا شاركوا في صفوف يوغا فيما اتبع 15 آخرون نظام مشي مفيد لحركة التمثيل الغذائي. وأشارت إلى أن أفراد المجموعتين التزموا بما يقومون به بمعدل ساعة 3 مرات أسبوعيا طوال 12 أسبوعا. وقيس معدل الخوف ووضع المزاج عند الجميع عدة مرات.

وأخضع المشاركون في الدراسة لتصوير بالرنين المغناطيسي لأدمغتهم لتحديد كمية ناقل عصبي يهدئ نشاط الدماغ ويخفض القلق وينتج حالة من الهدوء ويعرف باسم حمض غاما أمينوبوتيريك.

وتبين أن المشاركين في صفوف اليوغا شهدوا تغيرا أكبر في مزاجهم وتراجع في حدة قلقهم، بالإضافة إلى ارتفاع في معدلات مادة مرتبطة بتحسن المزاج.

وتوصلت دراسة أخرى سابقة إلى أن مرضى السرطان الذين شاركوا بانتظام في دروس اليوغا أظهروا تحسنا في نوعية حياتهم، حيث أن جلسات اليوغا العادية ساعدت على تحسين الحالة المزاجية للمرضى مع تقليل تأثير الألم والتعب. وقد أجريت الدراسة من قبل باحثين في مركز أندرسون للسرطان في هيوستن، تكساس.

> اليوغا البهلوانية تعزز مرونة العضلات والعظام وقوة التحمل والتركيز

ويقول لورنزو كوهين، أستاذ علم الأورام في المركز، إن فوائد اليوغا تتجاوز مجرد المساعدة على تمدد العضلات وتقويتها. وأضاف أن نتائج الدراسة تفيد أن ممارسة اليوغا قد تحسن نتائج الناجين من السرطان.

وقام فريق الباحثين بدراسة ما يقارب من 200 امرأة يخضعون للعلاج الإشعاعي لسرطان الثدي. تم تقسيم النساء إلى ثلاث مجموعات، مجموعة واحدة خضعت لتمارين اليوغا، ومجموعة أدت تمارين التمدد البسيطة فقط، أما المجموعة الثالثة فلم تشارك في الأنشطة البدنية. وحضرت المجموعة الأولى ثلاث جلسات يوغا لمدة ساعة واحدة كل أسبوع لمدة ستة أسابيع.

طوال هذا الوقت أجرى فريق البحث مقابلات مع المشاركين بانتظام، يسألهن عن مزاجهن، ومستوى الطاقة، ونوعية النوم. وأظهرت الدراسة أن النساء في نهاية المطاف اللواتي ذهبن إلى جلسات اليوغا شعرن بتعب أقل مع شعور أفضل بشكل عام سواء عاطفيا أم جسديا.

تناول الميرمية يوميا يخلص الجسم من الوزن الزائد

□ **واشنطن** – أثبتت الكثير من الدراسات أن تناول ثلاثة أكواب من الميرمية، يوميا، يساعد على التخلص من الدهون والشحوم المتراكمة. وينصح الخبراء الأشخاص العاملين على خفض أوزانهم بتناول شراب الميرمية ثلاث مرات يوميا لتأثيره على حرق الدهون، كما يساعد على تخفيض معدل السكر بالدم بالإضافة إلى أهميته كمدر للبول محافظا على صحة الكلى.

> الميرمية تحتوي على مضادات الأكسدة التي تساعد على تحسين نسبة الأكسجين في الدم الذي يعمل على إصلاح الخلايا التالفة

وتعتبر الميرمية من النباتات العلاجية الشهيرة ولا غنى عن وجودها داخل المنزل. ويمكن استخدام هذه النبتة كمسكن لأوجاع البطن المصاحب لتقلصات الرحم أثناء الدورة الشهرية.

وأضاف الباحثون أن للميرمية تأثير كمطهر عام للجسم من السموم عن طريق التعرق وفعاليتها على طرد الغازات المزعجة من الأمعاء. كما أشاروا إلى أن تناولها، ليلا، يعمل على تهدئه الأعصاب ويساعد على الاسترخاء والنوم العميق ومكافحة الاكتئاب وسوء المزاج. وتستخدم الميرمية في تصنيع الأدوية، ولها فوائد عرفت واستخدمت منذ قديم الأزل.

وتتميز أوراقها باللون الأخضر المائل للرمادي وتعتبر من فصيلة الريحان والنعناع. وتعرف أيضا باسم القصعين، السالمية أو العيزقان.

وتحتوي أوراقها على خصائص مضادة للالتهابات والقروح عامة فتساعد على تهدئتها، وتحتوي على مضادات للأكسدة التي تساعد على تحسين نسبة الأكسجين في الدم والذي يعمل على إصلاح الخلايا التالفة وبالتالي يقي من أنواع السرطان المختلفة. وتساعد أيضا على تحسين عملية التمثيل الغذائي.

وفي عام 2003 نشر بحث في مجال الكيمياء الحيوية يؤكد على أهمية الميرمية في علاج أمراض الذاكرة. فقام الباحثون بإجراء تجربتين على 45 متطوعا من الشباب. قام الباحثون فيها بإعطاء بعض المتطوعين قطرات من الزيوت المستخرجة من الميرمية وإعطاء النصف الآخر أدوية واهية.

ووجدوا تحسنا قويا في ذاكرة المتطوعين الذين تناولوا الزيوت المستخرجة من الميرمية.

وعرض البروفيسور بيتر هافتون بيانات تؤكد على مدى فاعلية جذور الميرمية في علاج الزهايمر.

وفي الطب القديم تم استخدام الميرمية لعلاج أمراض الأوعية الدماغية على مر آلاف السنين، حيث أثبتت التجارب احتواء جذورها على مكونات تعمل على تثبيط إنزيم متعلق بأمراض الذاكرة.

وتعتبر هذه النبتة علاجا لقرح الفم الناتجة عن نزلات البرد والمعرفة باسم هربس الشفاه، فعند استخدام كريم من الميرمية وعشبة الروائد فذلك يساعد في شفاء تلك التقرحات خلال بضعة أيام فقط ويكون المفعول أسرع عند مزج المستحضرين معا.

وأشارت تجارب مخبرية أن الميرمية تحتوي على أحد مركبات الفلافونويد المعروفة باسم سالفجينين والتي تساعد على الوقاية من أمراض القلب والأوعية الدموية.

وتعد أوراقها الطازجة مصدرا جيدا للحصول على مضادات الأكسدة وفيتامين سي الذي يحفز من إفراز الكولاجين في البشرة ويساعد في الحفاظ على صحة الأوعية والجلد والعظام.

ميثاق المرأة العاملة يطمح لتحقيق مكاسب مهنية للجزائريات

ضمان حقوق العاملات لا يتعلق بالقوانين بقدر ما يتعلق بذهنية المجتمع الذكوري

لا زالــت الذهنية الذكورية للمجتمع الجزائري، تعيق تحقيق المرأة الجزائرية لمكتســبات جديدة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية، فرغم ترسانة القوانين لا زال ميثاق المرأة العاملة يراوح مكانه، ولم يتمكن من مجاراة المكتســبات المحققة في المجال السياسي، فالاكتســاح اللافت لمختلف المجالس المحلية والوطنية، بعــد دخول قانون حصة الثلث للمرأة في القوائم الحزبية والمستقلة حيز التنفيذ منذ العام 2012، لا يعكس وضعا مماثلا في المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية للمرأة العاملة في الجزائر.

صابر بليدي

❏ أعربــت وزيرة التضامن الوطني والأســرة وقضايــا المــرأة مونية مسـلم، عــن قلقها من المعوقــات التــي لا زالــت تحــول دون دخول ميثاق المــرأة العاملة حيز التنفيذ، فرغم مرور أكثــر من عامين على الشــروع فــي إعداده، لم يحقــق الخطوات المرجوة منه للنهوض بواقع المــرأة، وتكريس حقوقها وفــق ما تنص عليه قوانــين الجمهوريــة. ويشــكل ميثــاق المرأة الجزائريــة العاملــة، أرضيــة مطالــب رفعت خــلال ندوة انعقــدت العام الماضي، من أجل صيانــة وتكريس حقوقها، خاصة في المجالات الاجتماعيــة والاقتصاديــة، بعــد المؤشــرات الإيجابيــة التي حققهــا قانون حصــة المرأة فــي القوائم الحزبيــة والمســتقلة التي تتقدم للاستحقاقات الانتخابية.

ولأجل الخروج من مأزق الفشل الذي يحيط بميثاق المرأة العاملة في الجزائر، اســتنجدت الوزارة الوصية، بسلطة الوزير الأول عبدالمالك ســلال، ووزارة العمل والضمــان الاجتماعي، بغية فرض بعض المطالب المرفوعة في الميثاق المذكور، في وثيقة قانون العمل المنتظر صدوره قريبا، لكي تتمكن الوزارة من الوفاء بوعودها أمام الرأي العام.

وتضمنت وثيقــة الاقتراحات التي تقدمت بها وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المــرأة، المطالبــة بحصة عمل لا تقــل عن ثلث التعــداد الكلــي، خاصــة بالمــرأة العاملة في مختلــف المؤسســات الاقتصاديــة والهيئات الإدارية ســواء في القطاع العــام أو الخاص، وافتــكاك حصة مماثلــة للمناصــب القيادية والمركزيــة فــي صنــع القــرار أيضــا داخــل المؤسســات المذكورة، إلى جانب تدابير أخرى جبائية ومالية وبنكية، وتحسين وضعية المرأة العاملة المتزوجة داخل الهيئات والمؤسســات وأماكن العمل.

وقالــت وزيرة التضامن الوطني والأســرة وقضايــا المــرأة مونية مســلم "إنــه تم إدراج بعض اقتراحــات اللجنة الوطنية حول ميثاق المــرأة العاملــة، ضمــن محــاور المشــاورات الجارية حول مشــروع قانــون العمل، وقد تم رفع وثيقة الاقتراحات الخاصة بهذا المشــروع إلــى الوزير الأول عبدالمالك ســلال، الذي طلب من قطاع التضامــن الوطني مواصلة التعاون مع القطاعــات المعنية، لا ســيما وزارة العمل والتشــغيل والضمــان الاجتماعــي، لتعميق التفكير في الأحكام المتعلقة بعمل المرأة وإدراج ما هو ضروري في مشروع قانون العمل".

وتعوّل الوزارة كثيرا على اليد الممدودة من الحكومة لتحقيق أهداف ميثاق المرأة العاملة، وتوظيــف المشــاورات الجاريــة مع الشــريك الاجتماعــي لإرســاء عــدد مــن الاقتراحــات، خاصــة تلــك المتعلقة "بتكييــف مناصب عمل أمهات الأطفال المرضــى وتفعيل الميكانيزمات الخاصة بها، وساعات عمل أولياء الأطفال من ذوي الإعاقات، وتشــجيع أحداث المؤسســات الخدماتيــة فــي مجــال التكفل بالأشــخاص لتدعيــم قــدرات المــرأة العاملــة والتخفيــف مــن الأعبــاء المنزليــة والعائلية، إلــى جانب تخصيــص فضــاءات لريــاض الأطفــال وفق الشروط والمقاييس اللازمة بمختلف المجمعات الســكنية، وإنجاز دراســة حول المرأة العاملة بالجزائر تكون في متناول الهيئة المعنية خلال موازنة العام القادم".

وإذ اعتبــرت الوزيــرة مونيــة مســلم "الجزائــر من بــين الــدول الرائدة فــي العالم العربــي ومنطقــة المغــرب العربي فــي مجال حقوق المرأة"، واســتدلت بترسانة النصوص والقوانين المتعاقبة، لحمايــة وترقية حقوقها في مختلف المجالات، فإن الناشــطة الحقوقية والمحاميــة فاطمــة الزهراء إبراهيــم، ترى أن المســألة "لا تتعلق بالقوانين بقــدر ما تتعلق بذهنية ومنظومة مجتمع".

وقالــت المتحدثة في اتصــال مع "العرب"، إنــه مــن الســهل الحديــث فــي الصالونات والقاعــات، وترديد الشــعارات الديماغوجية، لكــن من الصعــب إجراء مســح حقيقي لواقع المرأة الجزائرية، التي لا زالت تعاني في صمت مــن هيمنة ذهنيات متحجرة في مواقع العمل، حيث تتعرض باســتمرار لمظاهر الاســتغلال والتحرش.

وأضافت "يعتقــد البعض أن فرض قانون الحصة في القوائم الانتخابية، سيســاهم في اجتيــاح المؤسســات والمواقع السياســية من طرف المــرأة، لكن الناتج لحــد الآن هو مجرد تواجد لتزيــين الواجهة، وليس تمثيل حقيقي للمرأة، ونفس الشــيء بالنسبة لمطالب ميثاق المرأة العاملة، فحصة الثلث المرفوعة من طرف اللجنــة المختصة، ســتصطدم بواقع معاكس تهيمــن عليه ذهنيــة ذكوريــة وخصوصيات مهنية، ولن يتحقق منها شيء".

وتابعت "كان الأجدر بالمعنيين أو المتاجرين بقضايــا المرأة في الجزائر، بحث وتشــخيص الذهنية الاجتماعية، وإعادة النظر في الموروث الروحــي والحضــاري، لتصبح علاقــة المرأة بالمجتمــع علاقة بنيوية وليســت كائن قاصر يتطلب العناية والعطف، أو عورة يســتوجب ســترها وممارســة الوصايــة عليهــا، فكيف لمجتمــع لا زال يعتبر المــرأة عبئا على الرجل، أن يتنازل عن ثلث مناصب العمل لصالحها".

وكانت المشاركات في الندوة الوطنية حول المــرأة العاملة والحــوار الاجتماعي بالجزائر العاصمة، قد زكت مشروع "وثيقة ميثاق المرأة العاملة"، الذي يهدف إلى تعزيز دور المرأة في المجال المهني وتشجيع مشــاركتها في المسار التنمــوي. ويتضمن الميثاق فــي أحد فصوله "تخصيــص حصــة 30 بالمئة كحــد أدنى، من مناصب الشــغل فــي كافة المســتويات لفائدة المــرأة، مــع الأخذ بعــين الاعتبار الشــهادات والكفــاءات والخبــرات"، وحســب الفصــل الســابع من الميثاق "يتعهد المســتخدمون في القطــاع العمومي والخــاص باحترام الحصة المقترحة، على أن تستفيد المؤسسات العمومية والخاصــة التي تلتزم بتطبيــق هذه الحصة، من إجــراءات تحفيزية مالية وجبائية وشــبه جبائية وبنكية".

> وثيقة ميثاق المرأة العاملة تهدف إلى تعزيز دور المرأة في المجال المهني وتشجيع مشاركتها في المسار التنموي

ويدعــو الميثاق في الفصــل 14 إلى "تمديد فترة عطلة الأمومة إلى ثمانية عشــر أسبوعا، بعدما كانت اثني عشــر أسبوعا، مع توضيح كيفيات تطبيق هذا الإجراء بصفة دقيقة، قصد الأخذ بعين الاعتبار الإجراءات التنظيمية.

كمــا يركز علــى أهميــة تمديد مــدة حق الاســتفادة من ســاعات الرضاعة إلى سنتين، وتخفيــف ســاعات عمــل الأوليــاء المتكفلين بأطفــال لهم إعاقة، ومنح المــرأة العاملة التي تســتقبل طفلا في إطار الكفالة، حق الاستفادة من مدة عطلة الأمومة بناء على الوثائق.

الأجدر بالمعنيين بقضايا المرأة تشخيص الذهنية الاجتماعية التي تنظر للمرأة على أنها عورة يستوجب سترها

قانون منع تعدد الزوجات في تونس ثابت رغم الدعوات المتجددة لإلغائه

بعد صعود وتيرة التشــدد الديني في تونس عقب الثورة وجدت المرأة التونســية نفسها مــن جديد في موقــع الدفاع عن حقوقها ومكتســباتها التي ضمنتها لهــا قوانين مجلة الأحوال الشــخصية منذ الاستقلال وبين الخشــية من الرجوع إلى الوراء والتقدم نحو تحقيق المســاواة دافعت التونسيات من مختلف الفئات الاجتماعية على قانون منع تعدد الزوجات الذي أثاره مؤخرا ســفير تونس الســابق لدى قطر بدعوته إلى السماح بتعدد الزوجات في تونس.

❏ **تونس** – كشفت أولى "ثورات الربيع العربي" عن وجه جديد لتونس اتسم بتعدد الاتجاهات والمطالب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية إلــى حد التناقض بين فئــات اجتماعية تتبنى التفكيــر الدينــي المتشــدد وأخــرى تدافع عن الوجــه الحداثي لتونس. وبلغ هــذا التناقض حد الصراع تحت قبة المجلس التأسيســي بين ممثلين للتيارات الإسلامية المحافظة والممثلين لبقية التيارات السياســية خــلال الفترة التي ســبقت المصادقــة على الدســتور التونســي الجديــد خاصة فيمــا يتعلق بمجلــة الأحوال الشخصية وما تضمّنته من حقوق للمرأة يأتي على رأسها قانون منع تعدد الزوجات.

موجــة حريــة التعبيــر أيضــا شــجعت المطالبــين بتطبيق الشــريعة الإســلامية على القيــام بخطــوات عديــدة في ســبيل تحقيق مطالبهــم بإلغــاء مــا ورد في مجلــة الأحوال الشخصية من فصول تهم حقوق المرأة يرونها متناقضة مع الهوية العربية الاسلامية لتونس وعلى وجــه الخصوص القانــون الذي يجعل تعدد الزوجات "مخالفة" يعاقب القانون الرجل عليها بالســجن. وهو ما جُوبه برفض واســع من مختلف مكونات المجتمع المدني التونســي ومن عديد الأحزاب وخاصة من المرأة التونسية التي تمســها هذه المســألة في أهم مكتسباتها وحقوقها داخل الأسرة والمجتمع.

وأثار نشر ســفير تونس السابق لدى قطر أحمد القديدي مقالا في صحيفة قطرية الخميس الماضي دعا فيه إلى الســماح بتعدد الزوجات فــي تونس منــددا ببعض البنود الــواردة في مجلة الأحوال الشــخصية ردود فعل ســاخرة من قبل التونســيين في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي. فالقانون التونسي يمنع منعا باتا تعدد الزوجات بموجب الفصل 18 من مجلة الأحوال الشخصية، المنقح بالقانون عدد 70 لســنة 1958 والذي ينص صراحة على منع تعــدد الزوجات، كما يترتب علــى مخالفة هذا القانون عقوبات جســدية ومالية حسب الفقرة الثانية منه.

ومنــذ اعتماد هــذا القانون في الدســتور التونسي في الخمسينات لم تطرح مسألة منع تعــدد الزوجات كقضية في الشــأن التونســي بل مثلت مصــدر فخر للتونســيات من ناحية حفظ كرامتهن وحقوقهن الأســرية. لكن صعود التيــارات الدينيــة ممثلة في حركــة النهضة الإسلامية وانتشار الفكر الديني المتطرف لدى فئات معينة من التونســيين جعلت منها قضية وتطفو على الساحة السياسية التونسية على أنها قضية هوية حيث يعتبر حاملو هذا الفكر أن هــذا القانــون يقدم مثالا حيا عن انســلاخ تونس عن هويتها الإســلامية لعــدم تطبيقها للشريعة الإسلامية التي تمنح للرجل الحق في الزواج بأربع نساء.

ويعلل هؤلاء موقفهم الرافض لهذا القانون بأنــه يقف وراء عديد المشــاكل الاجتماعية في تونس لا ســيما ارتفاع نســب الطلاق ونسب العنوســة وهي مــن بين الحجج التي اســتند عليها الدبلوماسي التونسي السابق في مقاله الصحفــي حيث يقــول: "نجد مع الأســف أن بلادنــا تحتل المرتبة الأولى في نســبة الطلاق والمرتبة الأولى في نســبة العنوســة والمرتبة الأولى في نسبة الأمهات العازبــات والمرتبة الأولى في نسبة الإجهاض غير المبرر بالإضافة إلى المراتب المتقدمة في التفكك الأسري".

كما استند أحمد القديدي في دعوته للسماح بتعــدد الزوجات إلى حالة المــرأة العاقر التي يجد الزوج نفســه مضطــرا ليطلقها "للضرر" حسب المشــرع التونســي لينجب وأنه أحيانا تكون هــذه الزوجة راغبة فــي البقاء على ذمّة الزوج فإذا بهذا القانــون يحول دون رغبتهما وفي ذلك حسب رأيه ظلم للمرأة وليس انصافا لحقوقهــا. ورغم أن مثل هــذه الحالة نادرة في المجتمع التونسي إلا أن القديدي ذكرها للتدليل على أن قانون منع تعدد الزوجات يضر المرأة.

ولم يغب عن الدبلوماسي السابق أن ينتقد سياســة الزعيم الحبيب بورقيبــة الاجتماعية التــي أدت إلى قيــام مجتمع في تونس شــبه منســلخ عن هويته بســبب الإفــراط في جلب قوانــين غربية وعلمانية "متطرفــة" لتطبيقها على المجتمع التونسي.

وكانــت حركة النهضة قــد اضطرت راغمة على القبول بقوانين مجلة الأحوال الشخصية بعد الحملة الشرسة التي شنّها المجتمع المدني فــي تونس ضد أيّ مســاس بجوهر المجلة ولا ســيما فيمــا يتعلق بمســألة تعــدد الزوجات بعد خروج عدد كبير من التونســيين للتظاهر مــن أجل حرية المــرأة في الذكــرى 57 لإصدار مجلة الأحوال الشــخصية. وهذا الموقف وضع حركــة النهضة نفســها في مرمــى الانتقادات من التيارات الإســلامية المتشددة داخل تونس وخارجهــا. لكن رغــم هذا الجــدل الحاد حول قضيــة تعدد الزوجات في تونــس إلا أن مجلة الأحوال الشخصية وفصل منع تعدد الزوجات حســم المســألة قانونيــا وهو ما يزال ســاري المفعــول، وكل الحراك والنقاشــات التي دارت حوله في الأوســاط السياسية والاجتماعية لم تلحــق به أيّ تغيير لأنه لا يعد مكســبا للمرأة التونســية فحســب بل هو مكســب للأســرة التونسية إذ يساعدها على تحقيق التوازن بين أفرادها. وهو مكســب للمجتمع التونســي ولا يمكن أن يكون الســبب الرئيســي في الظواهر الاجتماعية مثل الطلاق والعنوسة والانحراف والأمهــات العازبــات لأن المجتمعــات العربية التي تطبق تعدد الزوجــات تعاني بدورها من نفس الظواهر بل أحيانا بنســب أكثر ارتفاعا من تلك التي تسجلها تونس.

> منذ اعتماد هذا القانون في الدستور التونسي في الخمسينات لم تطرح مسألة منع تعدد الزوجات كقضية في الشأن التونسي بل مثلت مصدر فخر للتونسيات من ناحية حفظ كرامتهن وحقوقهن الأسرية

حركة النهضة اضطرت راغمة على القبول بقوانين مجلة الأحوال الشخصية بعد الحملة الشرسة التي شنها المجتمع المدني والنساء في تونس

كبار السن بين الرعاية الأسرية والمؤسسية

المسنون يعيشون واقعا مهمشا في المجتمعات العربية

أكد تقرير صادر عن منظمة العمل الدولية أن 300 مليون شخص فوق سن 65 يواجهون ظروف عجز صعبة في مجال الرعاية طويلة الأجل. وقال خبراء في الأمم المتحدة إن أكثر من نصف كبار السن لا يتلقون الرعاية بشكل صحيح أو مهني، ويتم تجاهل هذه المسألة إلى حد كبير من قبل معظم البلدان.

فاطمة الزهراء كريم الله

□ شكل المؤتمر العربي، الذي نظمته وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية في المغرب، بالتعاون مع جامعة الدول العربية، فرصة لتدارس مختلف القضايا التي تهم رعاية وحماية كبار السن في العالم العربي، في ظل المتغيرات والتحديات التي يعرفها العالم، وتبادل التجارب العربية لتطوير الرعاية بين المسؤولية المجتمعية والأسرية والمؤسسية، وما تستلزمه من وضع سياسات وبرامج وخطط لحماية فئة المسنين والعمل على خلق مجتمع عربي يتسع لجميع الأعمار.

وعرف المؤتمر الذي انعقد في مدينة مراكش، تحت شعار "كبار السن بين الرعاية الأسرية والمؤسسية"، واستمرت أشغاله لمدة ثلاثة أيام، مشاركة ممثلين عن مختلف الفاعلين في المجال، من قطاعات حكومية، ومؤسسات وطنية، وقطاع خاص، ومراكز وجمعيات المجتمع المدني العاملة في مجال حماية الأشخاص المسنين، ومنظمات دولية، وخبراء ومهتمين بالمجال.

ومن بين أهم المواضيع التي تمت مناقشتها في هذه التظاهرة، عدة محاور تتناول "واقع ومشكلات كبار السن بالدول العربية في ضوء المتغيرات الديموغرافية"، و"كبار السن بين الرعاية الأسرية والمؤسسية في ضوء التحولات الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي"، و"الحماية القانونية لكبار السن واستشراف مستقبلهم الحقوقي في التشريعات العربية، والاتجاهات العلمية الحديثة في رعاية كبار السن في التجارب الدولية".

> المجتمع المدني اليوم ملزم بالتوعية والتحسيس بأهمية النهوض بحقوق الأشخاص المسنين، وترسيخ ثقافة التكافل والتضامن بين الأجيال

وأكدت نجاة المكاوي عضو المجلس الوطني لحقوق الإنسان، في تصريحات لـ"لعرب" على أن قضية المسنين في المغرب تشكل تحديا كبيرا بالنسبة للمجتمع، وأنه رغم تنصيص الدستور الجديد على ضمان الاستفادة من الحماية الاجتماعية، إلا أن المغرب لا زال يواجه تحديات تتمثل في عدم التوفر على مقتضيات خاصة بالأشخاص المسنين. مشيرة إلى الأهمية التي يوليها المجلس لقضية الأشخاص المسنين، من خلال تقديمه لمجموعة من الملاحظات والتوصيات الواردة في الدراسات التي ينجزها حول مراكز استقبال الأشخاص المسنين.

ونبهت المكاوي إلى الاختلالات التي تعرفها مؤسسات الرعاية الاجتماعية الخاصة بالأشخاص المسنين، وإلى الظروف المعيشية داخل مراكز الرعاية، التي اعتبرتها المكاوي لا تتناسب ولا تحترم حقوق الإنسان.

وذكرت عضو المجلس الوطني لحقوق الإنسان، التوصيات التي أعدها المجلس الوطني لحقوق الإنسان، والتي وجهها إلى الحكومة المغربية، تتمثل في إنشاء مصلحة حكومية للأشخاص المسنين المكلفة بإعداد دلائل منهجية وصياغة توجيهات عملية لتسيير مؤسسات الحماية الاجتماعية الخاصة بالأشخاص المسنين، ثم وضع مساطر للتظلم لفائدة الأشخاص المسنين داخل المؤسسات، وتقوية قدرات موظفي هذه المؤسسات، بالإضافة إلى مطالبتنا بإنشاء أكبر عدد من مراكز الحماية الاجتماعية القادرة على توفير الرعاية للأشخاص المسنين خاصة الأشخاص ذوي الحاجيات الخاصة.

من جهتها دعت خديجة حكيم الناشطة الاجتماعية في اتصال مع "العرب"، المسؤولين الحكوميين والنشطاء الاجتماعيين إلى ضرورة تعزيز هذا القطاع الذي اعتبرته قطاعا مهمشا، في المجتمع قبل أن يجد المزيد من المسنين أنفسهم في الشارع.

وقالت إن "المجتمع المدني اليوم ملزم بالتوعية والتحسيس بأهمية النهوض بحقوق الأشخاص المسنين، وترسيخ ثقافة التكافل والتضامن بين الأجيال، ووضع خطة لتكوين الموارد البشرية العاملة في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين، بالإضافة إلى الدعوة إلى تحسين التكفل والتعبئة المجتمعية حول حقوق الأشخاص المسنين".

وأضافت الناشطة الاجتماعية، أنه أصبح من الضروري دعم الهيئات والمؤسسات التي تعنى بحقوق المسنين، وإرساء بنيات حقوقية تقوم على مقومات بعيدة المدى، وتضمين وضعيتهم في مختلف التقارير الحكومية والحقوقية.

وفي نفس السياق، أكدت وزيرة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية بسيمة الحقاوي، أن المملكة المغربية أولت أهمية بالغة لكبار السن، من خلال تبني مقاربة حقوقية، كرسها الفصل 34 للدستور الجديد للمملكة.

وأضافت الحقاوي، في افتتاح المؤتمر أن التطور الاقتصادي والطب الوقائي والعلاجي وعلوم التغذية والبيئة ساهم في تزايد هذه الفئة، نتيجة ارتفاع متوسط العمر عند الولادة وانخفاض معدلات الخصوبة وتحسين جودة الحياة.

وأشارت الوزيرة في هذا الصدد، إلى نسبة المسنين التي أصبحت تشكل حوالي 8.5 بالمئة سنة 2010، ومن شأنها أن ترتفع إلى 11.1 بالمئة في أفق سنة 2020 و20 بالمئة من السكانة سن 2040.

وأوضحت الحقاوي في المؤتمر العربي، أن البرنامج الحكومي 2012 و 2016، نص على أن الحكومة ستعمل على دعم الأشخاص المسنين الذين لا يتوفرون على موارد كافية، وتأهيل المؤسسات الاجتماعية المستقبلية للمسنين وتأهيل مواردها البشرية وحث الجمعيات المحلية على تنظيم أنشطة ترفيهية لفائدتهم، وتعزيز قدرات الجمعيات التي تعنى بأوضاع الأشخاص المسنين.

يذكر أن المغرب خصص في السنوات الأخيرة، اهتماما كبيرا لظاهرة تنامي إحالة الآباء والأمهات على دور المسنين، وذلك من طرف القطاعات الحكومية والجمعيات الأهلية، من خلال تخصيص مساحة للحديث عن واقع المسنين وكيفية رعايتهم، وعن واقع مؤسسات خدمة المسنين، وما تعانيه من مشكلات تترتب على عدم العناية بتقديم خدمات الرعاية في كافة الجوانب المحتملة.

ويشار إلى أن عدد الأشخاص المسنين بالمغرب في تزايد، ومن المتوقع أنه بحلول 2030 سيشكل المواطنون المسنون 15 في المئة من سكان المغرب بزيادة من 2.5 مليون إلى 8 مليون.

وفي هذا الجانب أكد مدير التعاون الوطني، عبدالمنعم المدني، أن المغرب يولي اهتماما خاصا، للبرنامج الاجتماعية الكفيلة، بولوج أفضل للخدمات الأساسية لفئة المسنين، خاصة في شقها المتعلق بالاستقبال والإيواء والتغذية والخدمات الطبية، والعلاجية، والمواكبة الاجتماعية والتنشيط الثقافي والاجتماعي.

وأوضح المدني أن المغرب يضم 61 مؤسسة للرعاية الاجتماعية، تديرها مؤسسات خيرية يقيم بها ما يزيد عن 52 ألف مسن، منهم 53 امرأة، علاوة على المؤسسات أخرى تشرف عليها المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، و مؤسسة محمد الخامس للتضامن، مشيرا إلى أنه يجرى التحضير لإحداث مرصد وطني للأشخاص المسنين، وتعزيز الموارد البشرية العاملة في مؤسسات الرعاية الاجتماعية لفائدة الأشخاص المسنين.

طبق اليوم

فخذ الضأن بحشو ورق العنب

* **المقادير:**
- ربع كيلوغرام ورق عنب طازج
- كوب ونصف أرز
- حبة بصل كبيرة مفرومة ناعماً
- ربع كوب بقدونس مفروم
- ربع كوب شبت مفروم
- 2 طماطم مقطعة مكعبات صغيرة
- 4 ملاعق كبيرة معجون طماطم، ملح وفلفل
- ملعقة صغيرة نعناع جاف
- 4 ملاعق كبيرة زيت زيتون
- 3 أكواب مرق ساخن
- ربع كوب عصير ليمون
- 2 بصل مقطع حلقات
- فخذ ضأن حوالي 3 كيلوغرام،
- ربع كوب زعتر جاف مع السمسم والسماق
- خضروات مقطعة قطع كبيرة جزر، كرفس، بصل

* **طريقة الإعداد:**
- يُغسل ورق العنب جيداً، ويُوضع في ماء مغلي لمدة 5 دقائق حتى ينضج، ثم يصفى ويتم التخلص من العروق الغليظة.
- يُغسل الأرز، ثم يُصفى من الماء ويُخلط مع البصل والبقدونس والشبت والطماطم ونصف كمية صلصة الطماطم، ويُتبل بالملح والفلفل والنعناع الجاف و2 ملاعق كبيرة من الزيت مع التقليب الجيد حتى تتجانس.
- مكونات الحشو: يُحشى ورق العنب. يُخلط 2 أكواب من المرق مع عصير الليمون وباقي الزيت وصلصة الطماطم، ويُتبل بالملح والفلفل مع التقليب حتى تندمج مكونات الصلصة.
- تُرص حلقات البصل في أسفل الإناء، ويُرص ورق العنب، ثم تُصب الصلصة، ويتم إحكام الضغط على ورق العنب. يغطى الإناء ويوضع على نار متوسطة حتى النضج.
- تُنزع العظمة الداخلية من الفخذ مع ترك عظم الموزة وبحيث يتكون تجويف داخلي باللحم للحفاظ على شكلها، يسخن الفرن على حرارة 180 درجة مئوية.
- يرش الزعتر الجاف في التجويف الداخلي للفخذ، ثم يتبل من الداخل والخارج بالملح والفلفل ويوضع ورق العنب في التجويف الداخلي للفخذ حتى تملأه مع الضغط الخفيف، ثم تربط بخيط سميك يتحمل الحرارة.
- توضع الخضروات في صينية فرن ويصب المرق، توضع الفخذ المحشوة فوق الخضروات. وتوضع في الفرن حتى ينضج اللحم (تغطى بورق الألومنيوم لنصف مدة الطهي).

موضة

أزياء المرأة المسلمة في قمة دبي للاقتصاد الإسلامي

□ لم يعد الزي الإسلامي هو مجرد وضع غطاء على الرأس وارتداء الملابس الطويلة، كما تفعل ملايين المسلمات على مستوى العالم. اليوم تحول الزي الإسلامي إلى صناعة مزدهرة ومتطورة لتواكب متطلبات شابات يحرصن على مسايرة الموضة.

وتحدثت عليا خان رئيسة مجلس تصميم الأزياء الإسلامية عن سوق الأزياء الإسلامية على هامش قمة دبي العالمية للاقتصاد الإسلامي. وقالت خان "سوق الأزياء الإسلامية أصبحت سوقا مثيرة للاهتمام. فهناك بالتأكيد طلب عالمي لا أحد ينكر ذلك. يتابعه الجميع الآن ويحظى بالتأكيد باهتمام عالمي".

التعود على المأساة

هيفاء بيطار

□ من أجل رند كنت مستعدة أن أذهب معها إلى آخر العالم، التقيت رند في العيادة العينية في المشفى الوطني كانت في الثانية عشرة من عمرها، وتضع نظارة طبية مهترئة وثمة سلك حديدي يصل قطعتي النظارة المكسورة، لم تستوقفني رند لأنها نازحة من حلب فقد اعتدت -رغم عني- على النازحين، أحبائي السوريين، لكن ما أدهشني حقا أن هذه الطفلة لم تفقد حيوية روحها، لم يخبُ بريق عينيها، ولم يجف صوتها ويذبل.

كانت برفقة امرأة غارقة في السواد أشبه بصنم لا تتكلم وتبدو في عالم آخر، سألت رند: أهي أمك؟ ابتسمت وقالت: لا هذه خالتي. فسألت: أين أمك؟ قالت: أمي في البيت لا يجوز أن تخرج منه لأنها في العدة، فقد وضعت طفلة ووالدي وأخي ماتا في حلب بعد سقوط الصاروخ على بيتنا.

هممت أن أسألها إن كانت قد شاهدت الصاروخ كيف يسقط ويقتل أبيها وأخيها، لكني لم أجرؤ على السؤال، كنت جبانة إذ صرت أخشى حقا أن يُغمى علي وأنا أرى معاناة أطفال سوريا تحديدا، وبدا جواب رند بالطريقة الطبيعية التي تحكي فيها فضيحة عصرنا اللاأخلاقي.

لم تنس رند أن تسرح شعرها الأسود الطويل وأن تربطه بمطاطة زرقاء، لم تنس أن تضع بضعة مناديل ورقية في حقيبتها الصغيرة الخاوية وأن تخرج منديلا لتمسح قطرات العرق عن جبينها وهي تبتسم لي بعذوبة وتقول: كم يختلف مناخ حلب عن مناخ اللاذقية، هنا الرطوبة عالية جدا، في حلب لا نتعرق هكذا.

فكرت أن رند مشتاقة للابتسام، مشتاقة لطفولتها التي لا تريد أن تعترف أن الصاروخ نسفها كما قتل والدها وأخيها، ابتسامة رند المُشعة جعلتني أذوب حبا لكل أطفال سوريا، قلت لها: كم كان عمر والدك وأخيك؟ قالت أبي كان عمره 45 سنة وأخي تسع سنوات لما قتلهما الصاروخ.

عرفت من المرأة الصنم التي ترافقها أنهم نزحوا من حلب واستأجروا بيتا في حي الرمل الفلسطيني، وأن أختها، أم رند، مصابة بصدمة عصبية بعد موت زوجها وابنها، وبأنها بالكاد تعتني بالطفلة الرضيعة، أما الخالة -المرأة المذهولة- فقد توفي زوجها برصاص قناص، وابنها مفقود لا تعرف هل هو حي أم ميت، والأختان لا تعرفان اللاذقية أبدا وتفتشان عن مراكز لإعانة النازحين.

اتصلت بإحدى المؤسسات التي تعنى بالنازحين وكتبت للمرأة العنوان، ووعدت رند بأنني سأغير لها النظارة، فشع وجهها بابتسامة، ووجدتني أردد رند المُنتصرة، أليست الابتسامة أكبر نصر؟

بعد أقل من ربع ساعة اتصلت بي خالة رند تبكي وقالت بدو أنني تهت، أرجوك ساعدينا. من أجل رند كنت مستعدة أن أذهب حتى آخر العالم، ووصلت إلى المركز الذي يقدم مساعدات للنازحين السوريين، ركضت رند نحوي مبتسمة ورمت جسدها النحيل في حضني وهي تقول: شكرا لأنك أتيت.

وقبل أن أشق لنفسي طريقا وسط حشد النازحين، انفجر شجار مدو لم أستطع أن أحدد بدقة أطرافه، لكن ما فهمته وسط سيل الشتائم أن بعض النازحات من الحفة لم يحظين بالمعونات، لأن الحفة منطقة آمنة! هكذا قالوا لهن، صوت امرأة تصرخ: أي أمان هذا؟ يا أخي تدمر بيتي في الحفة، وأعيش مع أسرتي في مرآب للسيارات سمح لنا أحد المُحسنين أن نعيش فيه، فأي أمان هذا. كانت رند تقف بكبرياء دون أن تخسر سلاحها -ابتسامتها- لتذهلني كيف تستطيع طفلة أن تحافظ على عفويتها وأناقة روحها وسط هذا الجحيم.

طلبت من المسؤول أن يساعد رند وخالتها فطلب دفتر العائلة، وإن كان ثمة عقد إيجار للبيت الذي يقيمون فيه في اللاذقية، إن كانوا قد تمكنوا من استئجار بيت ولم يسكنوا خيمة أو ينامون في ظل شجرة، لم أتوقع أن رند تخفي عقد إيجار البيت في حقيبتها الصغيرة البالية. قالت لي وهي تقدم الورقة بحرص شديد: خفت أن تضيع أمي الورقة لأنها حزينة جدا ومشغولة بأختي الرضيعة، سألتها بفضول لم أستطع كبحه: من أين حصلتم على المال يا رند؟ أطرقت وقد غابت ابتسامتها، ثم تحسست عنقها بحركة لا شعورية، لعنت نفسي لأنني تسببت لرند بتفجر كل هذا الحزن الطفولي في عينيها الساحرتين، لكنها أخذت نفسا ونزعت نظارتها الطبية وقالت: كنت أملك سلسلة رفيعة من الذهب تقول أمي إن والدي أهداني إياها حين وُلدت وتحمل اسمي، لقد بعنا السلسلة لنستأجر البيت، لكني أشعر أن السلسلة في يد أبي، كل يوم أراه في منامي يناديني وهو يضحك ويفتح يده لأرى السلسلة الذهبية ذاتها ثم يُلبسني إياها.

شعرت الخالة بالانتصار حين أعطوها بطاقة تُمكنها كل شهر من الحصول على مساعدات، وأعطوها علبة سمن صغيرة وزيت نباتي وعدة مُعلبات، ورغم الحر الذي كاد يُفقدني صوابي اصطحبت رند إلى محل بصريات كان مالكه رجلا "عظيما" في دعمه للنازحين، وأمام واجهة أنيقة للنظارات الطبية طلبت من رند أن تختار نظارة.

لم أفهم لم أصرت أن تستدير بحيث لا أتمكن من رؤية وجهها، وكلما حاولت التحديق بوجهها تناور كي لا أراه، لكنني اكتشفت أنه بإمكاني مراقبتها في مرآة جانبية موضوعة فوق رف النظارات، كانت تبكي بصمت وتتلقف دموعها بطرف منديل، شعرتُ أن دموعها تسقط في قلبي كماء من نار، ولم أجرؤ أن أخدش قدسية تلك اللحظة.

ترى لأي سبب وسبب تبكين يا رند؟ لأي سبب وسبب تبكون يا أطفال سوريا الذين تشهدون المجازر وتتعثرون ببقايا جثث آبائكم وبقايا دفاتركم المدرسية وبقايا طفولتكم المُشوهة بوحشية الكبار، وجدتني أستمد الشجاعة والأمل من ابتسامة رند التي أذهلتني بها أول ما التقيتها.. فقلت بصوت يصطنع الفرح: أظن أن الإطار الوردي الفاتح يليق بعينيك الجميلتين يا رند ما رأيك؟ التفتت إلي فجأة وثمة دموع عالقة بأهدابها، شهقت وهي تقول "ياه هذا ما كان يقوله لي محمد تماما"، سألتها: من محمد؟ ردت وقد استعادت ابتسامتها: محمد أخي الذي مات.

كم فرحت رند بالنظارة الجديدة، ولا أعرف لم طلبت منها أن تعطيني نظارتها العتيقة، ابتسمت وهي تقدمها لي: أتريدينها ذكرى مني؟ قلت لها: أبدا يا حبيبتي، لن تكون ذكرى لأننا سنلتقي دوما. راقبتها تبتعد تمسك يد خالتها التي أصابها داء الخرس لهول المعاناة.

وجدتني مذهولة من عظمة هذا الشعب الذي لا يزال قادرا على الوقوف وعلى المشي، رغم حمم النار الهابطه عليه من السماء والمُتفجرة من الأرض، أليست رند معجزة العصر؟

من يبالي بطفلة عظيمة مثل رند لا تزال بقدرة إلهية قادرة على الابتسام . فكرتُ وأنا أعصر نظارة رند في يدي والسلك الحديدي يكاد ينغرس في لحمي بأننا دخلنا مرحلة التعود على المأساة، وبأن هذا التعود أخطر من المأساة ذاتها.

وكم أشفقت على نفسي حين وجدت شيئا من عزاء أنني اتفقت مع محمد الذي أصاب الصاروخ جسده الصغير وأحاله أشلاء أن اللون الزهري الفاتح يليق برند.

الرجل الحلم يقود سفينة الحمر

يورغن كلوب يتعهد بإعادة ليفربول إلى تصدر المشهد الإنكليزي

تعاقد نادي ليفربول الإنكليزي لكرة القدم، رسميا مع المدرب الألماني يورغن كلوب، خلفا للأيرلندي المقال بريندن رودجرز، في عقد يمتد حتى 3 سنوات. وبهذه الخطوة يأمل مشجعو ليفربول حول العالم في عودة الفريق إلى منصات التتويج بعد غياب طال منذ 1990 وذلك بالنسبة إلى الدوري الإنكليزي الممتاز، حيث كان الريدز يتسيدون البطولة.

□ **لندن** - تمني إدارة الريدز نفسها بأن يكون كلوب الرجل المختار لإعادة الفريق إلى أمجاده، حيث استطاع المدرب الألماني أن يحول دورتموند إلى فريق لا يستهان به في أوروبا، بعد أن كان بايرن ميونيخ الأسم الوحيد اللامع على المستوى الأوروبي بين الأندية الألمانية. وتحدث العديد من خبراء الصحافة الإنكليزية الرياضية، عن الإضافة التي من الممكن أن يضيفها كلوب للريدز، نظرا إلى التعاقدات الكثيرة التي قام بها النادي وبمبالغ خرافية، حيث أكدوا أن كلوب قادر على تسخيرها في مصلحة الفريق على عكس المدرب المقال، الذي بقي على تخبطه رغم التطعيمات الجديدة.

من جانبه يعتقد يورغن كلوب أنه سعيد جدا بتشكيلة اللاعبين التي ستكون تحت تصرفه في الأنفيلد وأنه لا يطمح في التعاقد مع أسماء مثل كريستيانو رونالدو أو ليونيل ميسي. ويؤكد كلوب أن مقومات النجاح موجودة بالفعل في تشكيلة ليفربول الحالية وأنه ليس بحاجة للتعاقد مع أبرز اسمين في العالم في السنوات الماضية. وقال المدرب الألماني "لقد بدأنا العمل، لست الرجل الحلم ولا أريد رونالدو أو ميسي مع الأسماء الحالية في فريقي، لقد اتخذت قراري بناء على الأسماء الموجودة". وتكهنت تقارير صحفية باعتراض كلوب على سياسة التعاقدات في النادي الإنكليزي لكنه أصر على أن النقاش حول خطة العمل في الميركاتو يعتبر مفيدا للنادي "لقد سمعت أشياء مسلية حقا، لم تكن هناك أي مشكلة بيني وبين مجموعة 'فينواي' المالكة للنادي، لقد تحدثنا عن ذلك، عندما يجلس شابان ذكيان على الطاولة لمناقشة هدف واحد فما هي المشكلة؟". وأضاف كلوب محذرا "لا أريد أن ينفق النادي أموالا لا يملكها ولا أريد أن يكون لدي لاعب لا يريد الاستمرار معنا، أنا سأعمل طوال اليوم مع اللاعبين ولن يبيع أحدهم لاعبا يريد العمل معنا حتى إن وصل عرض جيد، لن تتم أي عملية بيع دون موافقتي".

حماس كبير

أبدى المدرب الألماني يورغن كلوب حماسا كبيرا ووعد ببذل كل ما لديه من أجل إعادة فريق ليفربول إلى القمة من جديد في كرة القدم الإنكليزية. وكان كلوب (48 عاما) قد تألق بشكل كبير في عالم كرة القدم خلال فترة تدريبه الناجحة لبوروسيا دورتموند الألماني. وقال كلوب "جئت هنا لثقتي في إمكانيات الفريق. في الوقت الحالي نحن لسنا أفضل فريق في العالم، ولكن من يعرف؟ نحن نريد أن نصبح الأفضل في العالم مستقبلا". وأضاف "الفوز مهم وكذلك كيفية الفوز وطريقة اللعب. إنني مؤمن بفلسفة اللعب الحماسي السريع القوي. يجب أن يلعب الفريق بأفضل طريقة ممكنة ويبذل كل ما لديه في كل مباراة".

ووصف الألماني نفسه بـ"المدرب العادي"، وذلك في أول مؤتمر صحفي له منذ توليه مهمة الإشراف على ليفربول، "لا أريد أن أصف نفسي. أنا شخص عادي تماما. أنا المدرب العادي"، هذا ما قاله كلوب من ملعب أنفيلد. وواصل مدرب بوروسيا دورتموند السابق "أنا شخص عادي من منطقة الغابة السوداء (جنوب غرب ألمانيا). أنا لا أقارن نفسي بالمدربين النوابغ في تاريخ هذا النادي". وتوجه كلوب الذي قاد دورتموند إلى الفوز بلقب الدوري المحلي مرتين وإلى نهائي دوري أبطال أوروبا، إلى الصحفيين الإنكليز الذين طلبوا منه تصنيف نفسه، قائلا "من الجميل أنكم تبحثون في هذه المسألة لكن ليس من وظيفتي التفكير فيها. لا أعتقد أن هناك أي مدرب يبدأ وظيفته بالقول إنه يريد أن يصبح أسطورة". وواصل كلوب "كنت لاعبا متواضعا للغاية. كنت في فريق مميز في ألمانيا بشخص ماينتس (كلاعب من 1989 حتى 2001 وكمدرب من 2001 حتى 2008) ثم حصلت على فرصة الإشراف على دورتموند لسبعة أعوام. الآن، أنا هنا وآمل الاستمتاع بعملي".

تحديات كبرى

وتنتظر كلوب تحديات كبيرة مع ليفربول أولها الإبقاء على النجم البرازيلي كوتينيو الذي يعتبر من اللاعبين المفضلين في ملعب الأنفيلد، حيث ما يقدمه من مستوى متطور يجعله يتفوق على بقية زملائه في الريدز. ويعتبر النجم الشاب من أبرز ركائز الريدز، حيث استطاع مع رحيل كل من ستيرلينغ وسواريز وجيرارد والإصابات المتكررة لستوريدج، أن يلفت الأنظار إلى موهبته، مما جعله هدفا لكبار الأندية الأوروبية. وتحدثت صحيفة ديلي ميل، عن أن كلوب بدأ منذ الآن التفكير في كيفية إبعاد النجم الشاب عن ضغوط الأندية الكبيرة، مما يعني أن كلوب سيضع لكوتينيو دورا محوريا في الفريق لحظة استلامه. كذلك على كلوب أن يعيد الثقة إلى اللاعبين والجماهير، وتعتبر هذه النقطة الأصعب، وذلك بالنظر إلى أنها متصلة بالانتصارات التي من المتوقع أن يحققها كلوب مع الفريق، حيث تلقى الفريق عدة صدمات جعلته ضعيفا أمام الخصوم بغض النظر عن ثقلها في الدوري، مما شكل لدى جماهير الريدز ضربة قوية في نشيدها "لن تسير أبدا بمفردك" التي أصبحت جريحة بعد انهيار فريقها وابتعاده بشكل كبير عن المنافسة رغم موسم 2013–2014 الذي كان يقوده سواريز وجيرارد. وبالتالي فإن شخصية كلوب واحتفالاته المجنونة من شأنها أن تشحن اللاعبين مجددا وأيضا الجماهير، مما يعني أنه قادر على هذه المهمة رغم ارتباطها التام بالانتصارات.

ثم إن المدرب الألماني مطالب بترتيب الخطوط الخلفية، إذ يعاني أبناء الأنفيلد من ضعف واضح في الخط الخلفي، حيث لا تكاد تمر مباراة دون أن يتلقى فيها الفريق أهدافا، مما يعني وجود مشكلة واضحة في الدفاع. ويتكون خط دفاع الريدز من سكيرتل ولوفرين وساخو في الاحتياط كقلب دفاع وهي أسماء دون المستوى بالنظر إلى قوة الريدز وحجمه، ما يعني أن على كلوب بذل مجهود مكثف لتحسين خط الوسط الدفاعي وخاصة عندما يتعلق الأمر بالمراوغات الثنائية واللعب المفتوح. من ناحية أخرى يتوقع من مدرب بروسيا السابق أن يمارس سحره على النجم البرازيلي القادم من صفوف نادي هوفنهايم، فيرمينيو، الذي يقدم مستويات ليست بالسيئة رفقة الريدز، لكنه ما زال بعيدا عن الأداء الذي دفع إدارة الريدز إلى التوقيع معه مقابل 41 مليون إسترليني. ومن المتوقع أن يصل فيرمينيو إلى أفضل مستوياته تحت قيادة كلوب، وذلك بالاعتماد على خبرته المخيفة في إخراج أفضل ما لدى لاعبيه، حيث أصبح لاعبو دورتموند ضمن أبرز الأسماء في سوق الانتقالات بعد حقبة المدرب الألماني.

مثلما حدث عندما تولى مسؤولية تدريب بوروسيا دورتموند الألماني لكرة القدم في 2008، ستكون مهمة المدرب الألماني يورغن كلوب هي استعادة بريق ليفربول الإنكليزي وانتشاله من الكبوة التي تعرض لها في الآونة الأخيرة. ولم يكن اتفاق كلوب على تولي منصب المدير الفني لليفربول أمرا مفاجئا بل كان متوقعا منذ أن أعلن في أبريل الماضي عن اعتزامه الرحيل عن تدريب دورتموند بنهاية الموسم الماضي. وخلال الفترة من 2008 إلى 2015، قلب كلوب الأوضاع رأسا على عقب في دورتموند وقاد الفريق ليصبح من أبرز الفرق ليس في ألمانيا فحسب وإنما في أوروبا بأكملها. ولم يتردد مواطنه يواخيم لوف المدير الفني للمنتخب الألماني في الإشادة بكلوب ومدى فائدته لليفربول. وقال لوف "سيكون كلوب إضافة رائعة لأي فريق.. بالنظر من بعيد، هناك تشابهات معينة بين ليفربول ودورتموند مثل ثقافة الجماهير والحماس". وكانت شخصية كلوب ومهارته في تحفيز اللاعبين وحماسه وميله لأسلوب اللعب الذي يعتمد على الضغط الهجومي الجذاب خلال الفترات التي قضاها في قيادة دورتموند ومانيز من الأسباب التي جعلته نجما مفضلا لدى الجماهير في ألمانيا وخارجها.

وبدأ كلوب، لاعب الوسط السابق لفريق ماينز، مسيرته التدريبية في فبراير 2001 وقاد الفريق إلى الصعود إلى دوري الدرجة الأولى (بوندسليغا) للمرة الأولى في 2004، كما قاد الفريق في العام التالي إلى التأهل إلى كأس الاتحاد الأوروبي (الدوري الأوروبي حاليا). ومع قيادته ماينز إلى البوندسليغا دون وجود نجوم كبار في صفوف الفريق أو ميزانية كبيرة، أصبح كلوب هدفا لنادي دورتموند الذي أفلت من الإفلاس في ذلك الوقت بعدما كان على وشك إعلان إفلاسه بسبب الإنفاق المفرط في تدعيم صفوفه في الطريق إلى الفوز بلقب البوندسليغا في عامي 1995 و1996 ولقب دوري أبطال أوروبا عام 1997. وتحت قيادة كلوب لفريق دورتموند، برغ نجم العديد من اللاعبين مثل ماريو غويتزه وروبرت ليفاندوفسكي وماركو ريوس (الذي استقدمه من بوروسيا مونشنغلادباخ) وإلكاي غيوندوغان وماتس هوملز.

> تحت قيادة كلوب لفريق دورتموند، برغ نجم العديد من اللاعبين مثل ماريو غويتزه وروبرت ليفاندوفسكي وماركو ريوس (الذي استقدمه من بوروسيا مونشنغلادباخ) وإلكاي غيوندوغان وماتس هوملز

ويعد يورغن كلوب مدرب ليفربول الجديد من الشخصيات التي تجيد التعبير عن نفسها والحديث أمام الصحفيين. ويتحدث كلوب عن مسيرته كلاعب والتي أمضى فترة طويلة منها في الدرجة الثانية "خلال مسيرتي كلاعب لم أستطع أن أقدم على أرض الملعب ما كان يدور في عقلي، لدي موهبة اللعب في الدرجات الأدنى وعقل مناسب للدرجة الأولى، ما خرج هو الدرجة الثانية". وقال بعد تعرضه لأول حالة طرد "أشعر بالفخر قليلا بأول طرد حصلت عليه كمدرب، ذهبت إلى الحكم الرابع وسألته: كم خطأ يمكنك أن ترتكب؟ إذا كان 15 فلديك خطأ آخر". وقال بعد الهزيمة أمام نورمبرغ 3–0 "أعلم أن فريقي لا يستطيع اللعب بهذه الطريقة المزرية مرتين على التوالي". وقال في منتصف الموسم عندما كان يصارع مع دورتموند لتفادي الهبوط "إنهاء النصف الأول من الموسم في المركز الـ17 مثل قضاء عطلتك على سرير من المسامير". وقال قبل مواجهة بايرن "نريد جر بايرن إلى مستوانا". وقال عن شالكه الغريم اللدود لدورتموند "شالكه يمكنه الفوز علينا في كأس السوبر، لا تحصل على كأس في هذه البطولة، ما زال أفضل من لا شيء".

الكلمة الأولى

تحدث كلوب في أول مؤتمر صحفي تم من خلاله تقديمه في الأنفليد عن خطته في المرحلة القادمة مع الفريق للوصول به إلى مستويات متقدمة والمنافسة على حصد الألقاب. الكلمة الأولى التي تحدث بها كلوب "امنحوني الوقت" في إشارة إلى أنه لا يمتلك عصا سحرية وأن الفريق يحتاج إلى الكثير من العمل في الفترة المقبلة. "أربع سنوات، وعندها يمكنني القول بأنني سأفوز باللقب"، وهذه إشارة أخرى من كلوب وخصوصا إلى جماهير ليفربول التي شعر كلوب بأنها بحاجة إلى كلمات تثير مشاعرهم وتطمئنهم على مستقبل الفريق، هذه الكلمات قد تهدئ من روعهم وحماسهم الكبير وأنهم مطالبون بالصبر على الفريق بشكل عام في الفترة المقبلة، وأن عملية البناء والتجديد بحاجة إلى وقت ليس بالقليل.

"أنا لست حالما، ولكنني عاشق لقصص وحكايات كرة القدم المرتبطة بالأنفليد، الأنفليد أحد أهم الأماكن للحديث عن كرة القدم، الآن أنا هنا، وإنني بالفعل إنسان محظوظ للتواجد فيه"، وهذا بالتأكيد يدل على الرغبة الكبيرة للرجل في العمل في هذا المكان، وارتباطه المسبق به قد يكون كمشجع أو متابع لكرة القدم الإنكليزية عموما ولنادي ليفربول على وجه الخصوص، الأمر الذي قد يسهل مهمته في الانسجام السريع والعمل بشكل دؤوب في ظل إمكانياته الكبيرة في هذا المجال، إضافة إلى أسلوبه الذي اعتاد عليه في الدوري الألماني والمعتمد على العلاقات القوية مع اللاعبين وبث الروح المعنوية فيهم لاستخراج أقصى طاقاتهم في الملعب.

> مثلما حدث عندما تولى مسؤولية تدريب بوروسيا دورتموند الألماني لكرة القدم في 2008، ستكون مهمة المدرب الألماني يورغن كلوب هي استعادة بريق ليفربول الإنكليزي وانتشاله من الكبوة التي تعرض لها في الآونة الأخيرة

التعاقد مع خوزيه بيسيرو يهدد استمرار مجلس إدارة الأهلي المصري

جماهير الشياطين الحمر تستقبل المدرب البرتغالي بالرفض

لا تزال توابع الهزائم المتكررة التي مني بها فريق الأهلي المصري في البطولات المحلية والكونفدرالية الأفريقية تتوالى، خصوصا في ظل التضارب الواضح في قرارات مجلس إدارة النادي التي أعلنت مؤخرا عن التعاقد مع البرتغالي خوزيه بيسيرو خلفا للمدرب المقال فتحي مبروك، دون سابق إعلان.

محمد الفرماوي

❏ كان الإعلان عن التعاقد مع البرتغالي خوزيه بيسيرو لتدريب فريق الأهلي المصري الأول خلفا للمدرب المقال فتحي مبروك، مدخلا لأزمة جديدة في الفريق بدل أن يكون نهاية لها، بسبب تواضع السيرة الذاتية للمدرب من جهة، والظروف البوليسية التي تمّ اختياره بها بمعرفة رئيس النادي وحده دون الرجوع إلى مجلس الإدارة أو أعضاء لجنة الكرة.

عضوان في المجلس اعتذرا عن عدم ذكر اسميهما كشفا في اتصالين هاتفيين مع "العرب" أنهما علما بالتعاقد مع بيسيرو من المواقع الإلكترونية، حيث كان من المفترض أن يعقد المجلس اجتماعا أمس الأول (الجمعة) لبحث عدد من السير الذاتية لمدربين لاختيار الأنسب، وهو ما لم يحدث.

ومع ذلك أكد محمد عبدالوهاب عضو المجلس لـ"العرب" أن المجلس وافق بالإجماع على تعيين المدرب، وأن القرار تم اتخاذه بالتمرير تليفونيا، مشيرا إلى رضاه عن السيرة الذاتية للمدرب الذي تم اختياره بعناية فائقة، وبعد الاتصال بعدد من الخبراء المحليين والسعوديين.

وقصة البرتغالي بيسيرو مع الأهلي لها بداية لا يعلمها الكثيرون، حيث قام رئيس النادي محمود طاهر الذي زار المملكة المتحدة الشهر الماضي بالتواصل مع بعض المقربين منه، من بينهم محمود العاصي وكيل اللاعبين والشاب الذي سبق له اختيار الأسباني خوان كارلوس غاريدو لتدريب الفريق، قبل أن يقال من منصبه في منتصف الموسم الماضي بسبب تدني النتائج.

وطلب طاهر من العاصي تجهيز سيرة ذاتية لمدرب قوي يليق باسم النادي الأهلي

> رئيس نادي الأهلي محمود طاهر تعاقد مع المدرب سرا، بينما كان يجدد الثقة لفتحي مبروك في العلن

للتفاوض معه في حال خسارة فتحي مبروك لقب كأس مصر أمام الزمالك، وذلك رغم تجديد الثقة فيه قبل المباراة بساعات.

في اليوم التالي لخسارة الأهلي بهدفين نظيفين من الزمالك حدد طاهر موعدا للقاء بيسيرو الذي سافر إلى لندن للقائه وعقدا جلسة ودية انتهت بتوقيع عقد مبدئي لتدريب الفريق، مع بداية الموسم الجديد دون الرجوع لمجلس الإدارة، وهي الجلسة التي شهدت الاتفاق على تفاصيل الجهاز المعاون، حيث أصرّ البرتغالي على جلب ثلاثة مساعدين له من البرتغال، أحدهم كمدرب عام، واختصاصيان في التحليل الفني وأخصائي تخطيط الأحمال، على أن يتم اختيار باقي الجهاز من مصر.

وعاد طاهر إلى القاهرة قبل ساعات من مباراة الفريق أمام أورلاندو الجنوب أفريقي في إياب الدور قبل النهائي لبطولة الكونفدرالية الأفريقية، وبعد الخسارة بنتيجة 4-3 وفقدان اللقب عقد جلسة ودية في مكتبه بمصر الجديدة مع نائبه أحمد سعيد، وعضو مجلس الإدارة عماد وحيد، لإخبارهما بتفاصيل اتفاقه في لندن، ومساعدته في فرض المدرب الجديد على الاجتماع الطارئ لمجلس الإدارة الذي دعا إليه طاهر في اليوم التالي.

الاجتماع الذي استمر نحو ستّ ساعات، حاول فيه رئيس النادي إقناع المجلس بالتعاقد مع بيسيرو على أن يتحمل هو شخصيا الجزء الأكبر من راتبه، لكن بعض أعضاء المجلس رفضوا تكرار تجربة الأسباني غاريدو، الأمر الذي قد يعجل برحيل المجلس كاملا، قبل أن يقوم أحدهم بتسريب الخبر لبعض الصحفيين، ما آثار عاصفة من الهجوم ضد المجلس نظرا لتواضع السيرة الذاتية للمدرب البرتغالي الذي سبق طرده من تدريب المنتخب السعودي ونادي الوحدة الإماراتي لفشله.

بعد يومين وقبل انعقاد جلسة المجلس لمناقشة عدد من السير الذاتية لمدربين، نظمت جماهير النادي وقفة تطالب بعودة البرتغالي مانويل جوزيه صانع إنجازات الأهلي، خاصة مع التصريحات التي أدلى بها حول عدم ممانعته العودة للفريق بنصف راتبه الذي كان يحصل عليه في السابق.

هكذا وجد المجلس نفسه في مأزق قبل أن يجد حلا للأزمة في المشادة التي وقعت بين جوزيه ومحمد عبدالوهاب عضو المجلس خلال أحد البرامج التلفزيونية، بعد أن قال الأول إنه أعظم مدرب في تاريخ الأهلي، ويجب وضع اسمه في قائمة بمفرده أو على قائمة المرشحين لتدريب الفريق، وهي التصريحات التي أغضبت عبدالوهاب ليعلن أنه كان على جوزيه احترام مجلس الأهلي وإعلان تقديره لقرارهم النهائي بشأن المدرب بغض النظر عن اسمه.

هيثم عرابي مدير التعاقدات بالنادي الأهلي الذي كان قد جهّز عدة سير ذاتية لمدربين أجانب من العيار الثقيل، وأجرى اتصالات مبدئية مع عدد منهم لمعرفة طلباتهم المادية فوجئ ومعه عبدالعزيز عبدالشافي بتعيين بيسيرو مدربا للفريق رغم الإعلان في وقت سابق عن استبعاده.

كذلك عبرت جماهير النادي عن غضبها من الاختيار الذي تم بسرعة ودون دراسة متأنية، قبل أن يقوم البعض بتدشين "هاشتاغ" لإعلان رفضهم حضور المدرب البرتغالي، الأمر الذي نجح فيما يبدو، حيث كشف بيسيرو عن غضبه بسبب تلك التغريدات.

بيسيرو مرفوض من الجماهير حتى قبل أن يشرع في عمله

وعلمت "العرب" أنه من المقرر أن يحصل بيسيرو على 60 ألف دولار شهريا بإجمالي 720 ألف دولار خلال الموسم، فضلا عن 280 ألف دولار سنويا أخرى للثلاثي البرتغالي المعاون، على أن يحصل الجهاز على راتب شهر واحد في حال فسخ التعاقد لأيّ سبب.

وفي المقابل ومع حالة الغضب الجماهيري قرر المدرب البرتغالي التراجع عن اتفاقاته المالية، معلنا ضرورة وضع شرط جزائي يقضي بحصوله على راتب شهر في حال إقالته بعد شهر من المهمة، وراتب ثلاثة أشهر في حال مرور 3 أشهر على تعيينه، بينما يطلب بقيمة عقده كاملا في حال فسخ تعاقده منتصف الموسم.

على جانب آخر، تقرر إسناد منصب مدير قطاع الكرة لعبدالعزيز عبدالشافي على أن يتم إلغاء منصب مدير الكرة لعدم وجود شخصية قوية تشغله، على أن يتم استحداث منصب مدير شؤون اللاعبين، والأقرب لشغله اللاعب إسلام الشاطر نجم الفريق السابق، بعد اشتراط سيد عبدالحفيظ مدير الكرة السابق تحديد صلاحيات منصبه الجديد في حال توليه المسؤولية. وينوي المجلس الإبقاء على طارق سليمان مدربا لحراس المرمى والاستعانة بأحد الاثنين سمير كمونة أو محمد عبدالعظيم في منصب المدرب المساعد.

كما ينوي الأهلي إعادة تشكيل لجنة الكرة بعد رحيل علاء عبدالصادق ووليد صلاح الدين، لكن طاهر قرر اختيار اللجنة الجديدة بنفسه لا سيما بعد الأزمات التي سببها وليد صلاح الدين عضو اللجنة السابق في الفترة الماضية، حيث تسلم طاهر فور عودته من لندن ملفا بتصريحات وليد صلاح الدين لوسائل الإعلام، والتي جعلت كل الملفات التي تناقشها لجنة الكرة متاحة لوسائل الإعلام، قبل أن يجري اتصالا هاتفيا الثلاثاء مع الإعلامي أحمد شوبير قام خلاله بانتقاد دور اللجنة وعدم فاعليته، ليتلقى اتصالا حادا من طاهر يخطره فيه بنيته تشكيل لجنة جديدة للكرة، مطالبا إياه بالتظاهر بأنه استقال من منصبه بدلا من إعلان إقالته، ليرضخ صلاح الدين معلنا تفرغه لمشاريعه الإعلامية.

عداوة مستمرة بين المنتخبات والأندية

مراد البرهومي

❏ كثيرة هي المشاكل التي تحصل بين الأندية والمنتخبات وعديدة هي المشاحنات بين الطرفين، الأمر ليس جديدا لكنه أصبح حالة مألوفة ومكرّرة في السنوات الأخيرة، والسبب في ذلك هو الصراع على أحقية أحد الطرفين على حساب الآخر في الاستفادة من خدمات اللاعبين.

الأمر لا يكاد يكون "خبزا" طازجا يتناوله الجميع مع كل إطلالة جديدة لمنافسات المنتخبات ضمن التصفيات المختلفة، أو أيام "الفيفا" أي الأيام التي تخصص أساسا لإجراء مباريات ودية بين المنتخبات، ولعل ما حصل خلال اليومين الأخيرين قد يزيد في صبّ الزيت على النار ويقوّي حدة التنافس والعداوة بين المنتخبات والأندية وخاصة الكبرى منها.

ففي ظرف لا يتجاوز الثلاثة أيام فقط حكمت المباريات الدولية لعدة منتخبات بإبعاد عدد لا يستهان به من اللاعبين عن فرقهم لفترات متباعدة بسبب الإصابات، فهذه القائمة من المصابين ضمّت على سبيل الذكر وليس الحصر كلا من الفرنسي كريم بن زيمة والأسباني سيرجيو راموس نجما ريال مدريد الأسباني، والفرنسي بول بوغبا والأسباني ألفارو موراتا نجما يوفنتوس الإيطالي، والأرجنتيني سيرجيو أغويرو والأسباني دافيد سيلفا لاعبا نادي مانشستر سيتي الإنكليزي، والألمانيين ماريو غوتزه عن بايرن ميونيخ وباستين شفايشتايغر عن مانشستر يونايتد.

كل هؤلاء اللاعبين سيغيبون عن المباريات المقبلة مع فرقهم، ما يعني بالضرورة تأثر هذه الفرق بشكل كبير وواضح بهذا النقص، فريال مدريد مثلا كان يمنّي النفس بأن يواصل بن زيمة انطلاقته القوية هذا الموسم ويساهم في تحقيق نتائج إيجابية في منافسات الدوري الأسباني القوي، أما اليوفي فمصائبه مستمرة بما أن الفريق سيفتقد لجهود أفضل لاعبين لديه، فبوغبا هو الربان الجديد وموراتا هو هدافه الأول والأبرز. وبما أن المصائب لا تأتي فرادى، فإن هذين الفريقين يعانيان في الأصل من مشاكل عديدة فيما يتعلق بغياب اللاعبين المهمّين، فالريال عانى طيلة الفترة الماضية من غياب عدد من نجومه مثل خايمس رودريغيز ودانيلو وبيبي ثم كارفاخال، وبالتالي فإن إصابة كل من بن زيمة وراموس قد تصيب مدرب الفريق رافاييل بينيتيز بالصداع.

أما اليوفي فحدّث ولا حرج، إذ يعاني من جهته من غيابات بارزة آخرها تعرض مهاجمه الكرواتي ماندزوكيتش لإصابة قوية، وكل أحلام مدربه أليغري بالعودة بقوة في مسابقة الدوري المحلي قد تصطدم بعراقيل كبيرة، في ظل إصابة كل من بوغبا وموراتا.

وقد ينطبق الأمر أيضا على مانشستر سيتي الذي سيكون محروما لفترة طويلة نسبيا من غياب هدافه الرائع الأرجنتيني أغويرو وصانع ألعابه الأسباني سيلفا، حيث سيكون مهددا بشكل كبير بفقدان مركز الصدارة في ظلّ تعرضه لضربة موجعة بغياب هذين اللاعبين لفترة قد لا تقل عن شهر.

كل هذه المعطيات من شأنها أن تفتح الباب من جديد حول أحقية كل طرف بالاستفادة من هؤلاء اللاعبين، ففي الوقت الذي يرى خلاله السواد الأعظم من المسؤولين والقائمين على كرة القدم في العالم أن الأولوية تبقى دائما للمنتخبات، إذ أن الدفاع عن الألوان واجب مقدس، يعتبر القائمون على الأندية والفرق أن "المصائب" لا تنزل إلاّ في "ديار" الأندية، فهي التي تكوّن وتصرف وتدفع الملايين وتوفر لهم المتابعة الطبية الدائمة وتقوم بتحضير اللاعبين، وفي نهاية المطاف تحرم في عدة مرات من لاعبيها بسبب إصابات يتعرضون لها مع منتخبات بلدانهم، فتكون الخسارة كبيرة وقد تؤدي في بعض الأحيان إلى تراجع نتائج الفرق.

لقد حاول الاتحاد الدولي لكرة القدم على امتداد سنوات طويلة الحسم في هذا الملف وفرض قوانين خاصة تحفظ حقوق الطرفين، حيث وقع تقليص عدد المباريات الدولية الودية التي يسمح خلالها بتسريح اللاعبين لمنتخبات بلدانهم، مع تعيين مواعيد مضبوطة سلفا لإجراء مباريات دولية وسميت تلك الفترات بأيام الفيفا، كما وُضعت شروطا معينة تقضي أحيانا بدفع تعويضات في صورة حصول ضرر كبير للأندية.

بيد أن هذا الأمر لم يحل المشكل نهائيا، وتواصلت لعبة "القط والفأر" والتذمر الدائم من قبل الأندية التي باتت في بعض الحالات تهدد اللاعب بإخراجه من الفريق وإبعاده عن التشكيل الأساسي في صورة موافقته على اللعب مع منتخب بلاده.

لقد تجلت هذه العداوة بشكل كبير في بطولات أمم أفريقيا على وجه الخصوص، فبحكم تنظيم البطولة في فصل الشتاء وفي عز المنافسات الكروية وخاصة في أوروبا، حصلت عدة تجاوزات من قبل الأندية التي باتت تعتمد على سياسة الضغط على لاعبيها كي لا يتوجهوا للعب مع منتخبات بلدانهم.

لتكون في المحصلة علاقة الأندية بالمنتخبات متأزمة على الدوام، فلا هذا يرضيه أن يخسر جهود لاعبيه الذين يصرف عليهم الملايين، ولا يأبى الثاني التنازل عن حقه في الاستفادة من خبرة أبنائه.

* كاتب صحفي تونسي

أسبانيا تتأهل لبطولة أوروبا 2016

أسبانيا تسعى للقبها الأوروبي الثالث على التوالي

❏ **لوغرونيو (أسبانيا)** – ستسعى أسبانيا لتحقيق اللقب القاري الثالث على التوالي، والذي سيكون إنجازا لا سابق له بعدما حجزت مكانها في نهائيات بطولة أوروبا 2016 لكرة القدم قبل مباراة واحدة من نهاية التصفيات، بالفوز برباعية دون رد على ضيفتها لوكسمبورغ في المجموعة الثالثة أمس الأول الجمعة.

ويعني فوز أسبانيا بطلة نسختي 2008 و2012 وبينهما كأس العالم 2010، تصدّرها المجموعة برصيد 24 نقطة بفضل ثنائيتين من سانتي كازورلا والبديل باكو ألكاسير بعدما فرضت هيمنتها في لوغرونيو.

ويتقدم الفريق الذي يدربه فيسنتي ديل بوسكي بفارق خمس نقاط على سلوفاكيا صاحبة المركز الثاني، والتي خسرت على أرضها أمام روسيا البيضاء -1صفر.

كما تملك أوكرانيا التي ستستضيف أسبانيا غدا الاثنين في كييف 19 نقطة أيضا في المركز الثالث بعد فوزها على مضيفتها مقدونيا -2صفر. ووضع لاعب الوسط كازورلا الذي سدد في العارضة في بداية اللقاء أسبانيا في المقدمة قبل ثلاث دقائق على نهاية الشوط الأول، بعد أن تابع كرة بيدرو ليسكنها الشباك.

وضاعف ألكاسير الذي نزل في الشوط الأول بديلا للمصاب ألفارو موراتا النتيجة في الدقيقة 67، بعد أن لحق بتمريرة سيسك فابريغاس ليسدد في مرمى الحارس جوناثان غوبير.

وسجل ألكاسير هدفه الشخصي الثاني والثالث لأسبانيا من مسافة قريبة في الدقيقة 80، بعد مجهود متميز من خوردي ألبا في إعادة الكرة إلى الملعب، بينما اختتم كازورلا الرباعية قبل خمس دقائق على نهاية الوقت الأصلي من تسديدة على حدود منطقة الجزاء.

وقال كازورلا للتلفزيون الأسباني إثر نهاية المباراة "استطعنا في النهاية تحقيق الفوز"، وأضاف لاعب وسط أرسنال "لم نفقد تركيزنا، وأعتقد أننا حققنا انتصارا عظيما".

وستخوض أسبانيا بطولتها الدولية رقم 12 على التوالي في فرنسا العام المقبل.

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

تدفق المياه على كوكب المريخ لا يعني وجود حياة على سطحه

شكل اكتشاف وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) الشهر الماضي وجود مياه جارية على سطح المريخ مفاجأة كبرى في الأوساط العلمية والعامة، لكنه في الحقيقة لا يغير شيئا من فهم العلماء لهذا الكوكب.

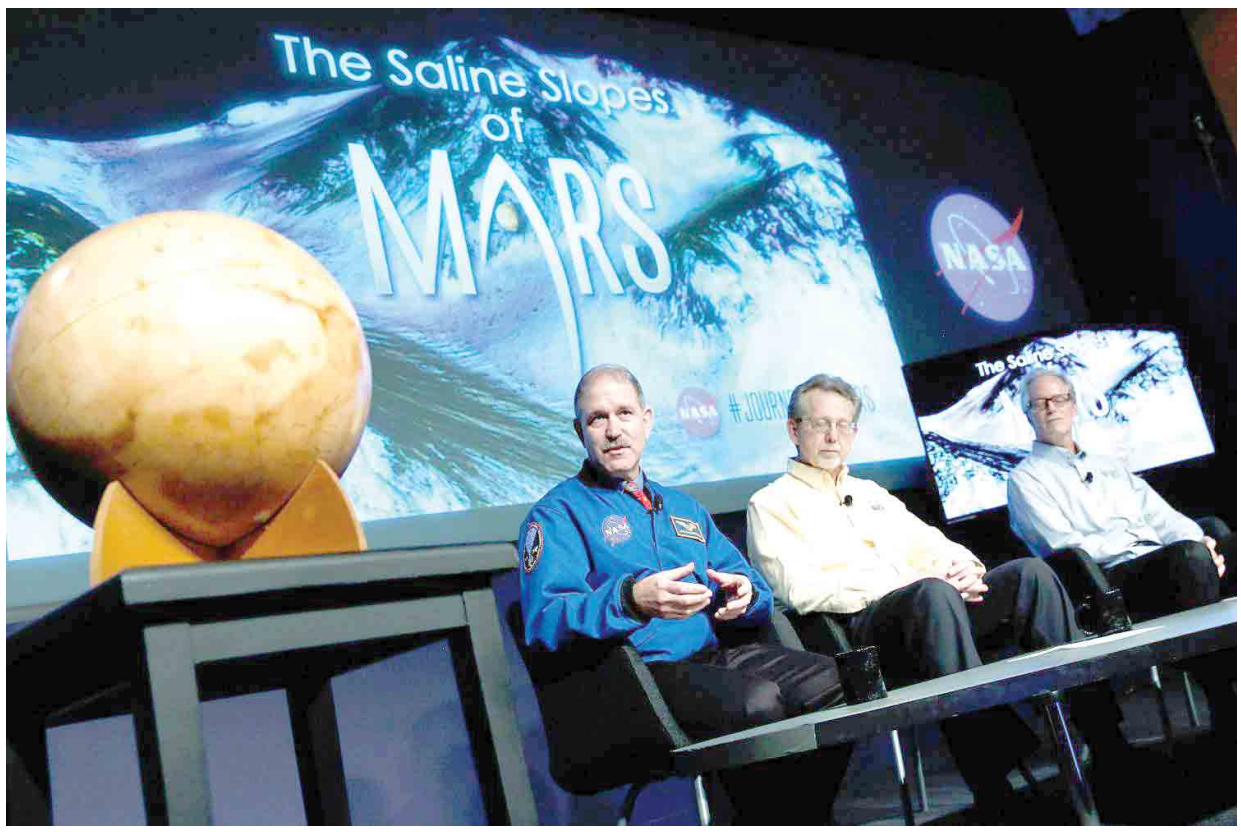

المنحدرات المالحة على سطح المريخ تعيد اكتشاف الكوكب الأحمر

❏ **واشنطن** – قال عالم الفيزياء الفلكية الفرنسي سيلفستر موريس المسؤول في مهمة الروبوت الأميركي (كوريوسيتي) الذي هبط على سطح المريخ صيف العام 2012 "إن وجود المياه السائلة على سطح المريخ شكل مفاجأة، لأن معطياتنا العلمية لم تكن تتوقع ذلك". ومع ذلك فهذا الاكتشاف لا يغير شيئا في مقاربة العلماء لدراسة الكوكب الأحمر، بحسب الباحث.

وأضاف "على كوكب الأرض، لا يوجد مكان فيه مياه إلا وفيه حياة أيضا، لكن وجود الماء لا يعني بالضرورة وجود الحياة، فالماء من العوامل الأساسية لوجود الحياة، ولكنه غير كاف".

ويعتقد العلماء منذ وقت طويل أن المريخ كان يحتوي على كميات كبيرة من المياه، ولا سيما في المراحل الأولى من تشكله وعلى امتداد مليار ونصف المليار من الأعوام، وأن هذه المياه تبددت ولم يبق منها سوى آثار صغيرة في الغلاف الجوي.

ومع ذلك فإن عمليات الرصد التي تقوم بها وكالة الفضاء الأميركية أظهرت قبل أسابيع وجود مياه تجري حتى الآن على سطح كوكب المريخ، ويسعى العلماء حاليا إلى فهم مصدر هذه المياه المالحة.

وقال سيلفستر موريس "الأرجح أنها تأتي من تحت الأرض"، من دون أن يستبعد تماما أن يكون مصدرها الغلاف الجوي.

وعلى الرغم من أن مصدر المياه وتركيبتها الكيميائية غير معروفة، فإن الاكتشاف يغير تفكير العلماء بشأن ما إذا كان الكوكب الأكثر شبها بالأرض في المجموعة الشمسية فيه حياة لكائنات دقيقة تحت قشرته التي تعج بالإشعاعات.

وقال جون غرانسفيلد الإداري المعاون في ناسا للصحفيين معلقا على الدراسة التي نشرتها مجلة نيتشر جيوسايننس "هذا يفيد بأنه من الممكن أن تكون هناك حياة على المريخ اليوم".

وقال جيم غرين مدير علوم الكواكب في الوكالة "المريخ ليس الكوكب الجاف القاحل.. كما كنا نعتقد في الماضي، ففي ظروف معينة أمكن العثور على مياه سائلة على المريخ".

ومع كل هذا، لم تهرع ناسا إلى بحث مخلفات المياه المالحة المكتشفة بحثا عن حياة في الوقت الحالي.

وقال غرانسفيلد "لو كنت ميكروبا في المريخ فلن أعيش بالقرب من واحد من هذه (المواقع)، بل سأرغب في العيش إلى الشمال أو الجنوب في العمق البعيد عن السطح، حيث يوجد مزيد من الأنهار الجليدية المكونة من مياه عذبة.. ولدينا مجرد شكوك في أن هذه الأماكن موجودة، ولدينا بعض الدلائل العلمية على وجودها".

وجاء اكتشاف تدفق المياه حينما طور العلماء تقنية جديدة لتحليل الخرائط الكيميائية لسطح المريخ حصلت عليها سفينة الفضاء التابعة لناسا المختصة بالرصد المداري لكوكب المريخ (مارس ريكونيسانس أوربيتر).

وتوصل العلماء إلى مؤشرات على آثار أملاح تتشكل فقط في وجود المياه في قنوات ضيقة منحوتة في جروف قارية عالية في أنحاء المنطقة الاستوائية الخاصة بالمريخ.

بيروت الدولي ينبش في أسرار رحيل أسمهان

❏ **بيروت** – ينافس فيلم "حضور أسمهان الذي لا يحتمل" للمخرجة الفلسطينية عزة الحسن على جائزة المسابقة الوثائقية بمهرجان بيروت الدولي للسينما في دورته الخامسة عشرة.

وفيلم المخرجة الفلسطينية من إنتاج قطري-نمساوي مشترك، ويتطرق إلى حياة أسمهان العائلية والفنية القصيرة.

ويتناول "حضور أسمهان الذي لا يحتمل" ما وراء ملامح المطربة الشهيرة أسمهان من أسرار دفينة لا يعرفها عنها عشاقها من مختلف الأجيال في العالم العربي.

ورحلت أسمهان والملقبة بأميرة الجبل عن الحياة في حادث غامض بسيارة عام 1944 عن 29 عاما. وكانت وزارة الثقافة السورية أعلنت منع عرض وتصدير مسلسل "أسمهان"، الذي أخرجه التونسي شوقي الماجري، بناء على شكوى تقدم بها الورثة الشرعيون للفنانة الراحلة.

وكان فيصل الأطرش وريث عمته الفنانة أسمهان تقدم بطلب مشترك مع ابنة عمته لوزير الإعلام السوري مطالبا بإيقاف تصوير المسلسل ومنع عرضه وتصديره.

وفجّر الأطرش، الذي استنجد بالرئيس السوري بشار الأسد مطالبا بتدخله لمنع عرض المسلسل سواء كان داخل سوريا أو خارجها، مفاجأة مدوية ومن العيار الثقيل بإعلانه عن حصوله "على موافقة من وزير الإعلام السوري تقضي بمنع عرض المسلسل أو تصديره إلى أيّ فضائية دون الرجوع إلى الورثة الشرعيين وتعديل الملاحظات التي طلبها في السيناريو".

وجاء في نص الشكوى أن المسلسل يسيء إلى سمعة العائلة ويتضمن "إساءات للمرحومة أسمهان، فضلا عن أن المسلسل يتحدث عن أمور تثير نعرات طائفية، عدا الإساءات الأخرى التي طالت والدي فؤاد الأطرش، بأنه كان يعيش من كسب شقيقته أسمهان وأنه كان يضربها إذا لم تدفع له، ويظهر عمّي فريد بأنه إنسان ضعيف لا حول له ولا قوة ويفرّط بشرف أخته". واتهم الأطرش منتجي المسلسل "بتضمينه الكثير من الأحداث الملفقة والتي لا تمت إلى الحقيقة بصلة".

ويستمر مهرجان بيروت الدولي الذي يقام على مسرح مونتان الكائن بالسفارة الفرنسية في لبنان على مدى ثمانية أيام بمشاركة 80 فيلما لمخرجين من 28 جنسية.

وتتوزع الأفلام على مسابقتي الأفلام الشرق أوسطية القصيرة والأفلام الشرق أوسطية الوثائقية وفئتين خارج المسابقة، هما البانوراما الدولية والساحة العامة فيما تغيب مجددا مسابقة الأفلام الشرق أوسطية الروائية الطويلة. وسيتم توزيع جوائز عدة في حفل الختام للأفلام الخاصة المشاركة في الفئات التالية: أفضل شريط وثائقي وأفضل مخرج لشريط وثائقي وجائزة لجنة التحكيم المميزة للشريط الوثائقي الأكثر تألقا وجائزة الجمهور، علاوة على جائزة أفضل فيلم قصير وجائزة لجنة التحكيم لأفضل فيلم قصير برز أكثر من غيره وثاني أفضل فيلم قصير وثالث أفضل فيلم قصير.

ويترأس لجنة التحكيم هذا العام المخرج البرازيلي-الأميركي جوناثان نوسيتير وتضم اللجنة الكاتب والمخرج الأرجنتيني سانتياغو أميغورينا والناقدة النمساوية ألكسندرا زاويا والمخرجة والممثلة الروسية-التونسية دوريا سفيتلانا آشور، إضافة إلى الكاتب الأميركي مايكل غرينبرغ.

سيلينا غوميز تخضع لعلاج كيميائي

❏ **لوس أنجلس** – كشفت المغنية والممثلة الأميركية سيلينا غوميز، أنها خضعت للعلاج الكيميائي بسبب إصابتها بمرض الذئبة، الذي يصيب جهاز المناعة بالجسم، وذكرت أن المرض بدأ ينحسر. وقالت غوميز (23 عاما) لمجلة بيلبورد "شخصت حالتي بالإصابة بالذئبة وخضعت لعلاج كيميائي"، وأضافت "لهذا السبب أخذت فترة راحة.. كان يمكن أن أصاب بجلطة".

وألغت غوميز عام 2013، حفلات في روسيا وأستراليا، قائلة آنذاك إنها تحتاج لقضاء بعض الوقت مع نفسها حينها.

وأثار هذا الإلغاء المفاجئ – الذي تبعه قضاء فترة بمصحة علاجية في أريزونا – شائعات بالصحف الشعبية بشأن وقوعها في براثن الإدمان، أو مرورها بمشكلات نتيجة انفصالها عن نجم البوب جاستن بيبر، وقالت غوميز للمجلة إن هذه الشائعات أغضبتها. واكتسبت غوميز شهرتها كممثلة في قناة (ديزني)، خلال فترة مراهقتها، قبل أن تبدأ مشوارها الغنائي. وتقول مؤسسة صحية أميركية إن هناك نحو 1.5 مليون مصاب بمرض الذئبة في الولايات المتحدة، ويصيب المرض بشكل رئيسي النساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين 15 و44 عاما.

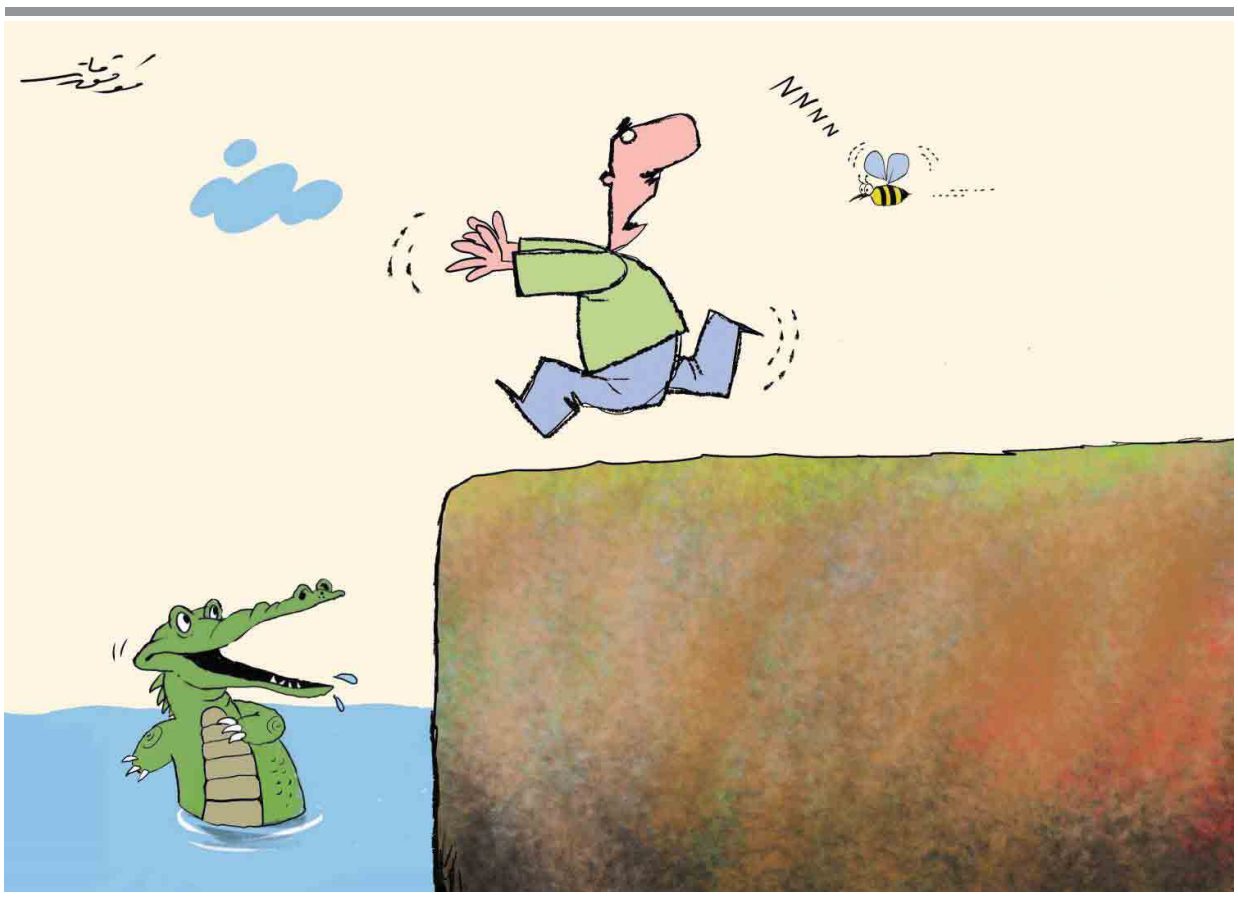

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

تهيؤات

❏ لا أدري ماذا حدث للمصريين، أصبحوا متخصصين في نشر التهيؤات والخزعبلات والشائعات، هناك حملة تبناها بعض مؤيدي الرئيس السيسي في مصر وتهدف إلى نشر الإيجابيات للتصدي للسلبيات التي تبثها مواقع إخوانية ومعادية للرئيس.

ومع ذلك فالقائمون على الحملة جعلوها تبدو مثيرة للضحك والسخرية بدلا من إشاعة جوّ من التفاؤل بالمستقبل، الحملة بدأت مع مشروع افتتاح توسعة القناة الجديد الذي أطلق الإعلام عبره أوتوماتيكيا آلاف المشروعات وفرص العمل، وتصور الناس أن الرخاء قادم بعد أسبوع أو أثنين، ثم فهمنا أن علينا الانتظار ثلاث سنوات أو أكثر..

الهدف نبيل، وهو إنقاذ الناس من الإحباط وعدم تحسن ظروفهم المعيشية وزيادة الأسعار وتدهور الخدمات الحكومية ودخولها غرفة الإنعاش.

بداية الأخبار الجميلة كانت مع صورة "تركيب" لقطار معلق أعلى كوبري ستانلي بالإسكندرية، تناقلتها الصحف بسرعة، قالوا إنه سيسير من المندرة للأنفوشي وسعر التذكرة جنيه واحد.

هذه خزعبلات وليست إيجابيات، لم يسأل أحد نفسه كيف سيسير القطار فوق الكوبري؟ وهل يتحمل الكوبري اهتزاز القطار؟

بعدها ظهرت "تخريفة" أخرى وهو كوبري بيلبيس إحدى مدن محافظة الشرقية الذي يمر فوق ترعة الإسماعيلية، وقال المعلقون على الفيسبوك أن بيلبيس في طريقها لأن تصبح قطعة من أوروبا!

وأظهرت المبالغات أننا نجهل خريطة بلادنا، فهذا الكوبري سيمتد على الأقل مسافة 40 كيلومترا، المشكلة أن بعضنا أكتشف أن هذا الكوبري موجود في هولندا، وتطوّع أحد الذين يريدون نشر الإيجابيات بقصه بـ"الماوس" ولصقه على ترعة الإسماعيلية على أساس أنه مشروع "مستقبلي!".

أيضا قام أحدهم بوضع صورة لمارك زوكربيرغ مؤسس الفيسبوك واقفا بجوار قناة بنما، لكنها تحولت بقدرة قادر في الصورة المنشورة عندنا إلى قناة السويس الجديدة، وكتب صاحبها "المفبرك" أن زوكربيرغ قرر نقل مشروعاته كلها في أميركا ووادي السيليكون نفسه إلى مصر، لم يسأل أحد نفسه ما علاقة مارك بوادي السيليكون؟

للأسف لقد عاد المصريون – والمثقفون أولهم – إلى تصديق الخزعبلات والتهيؤات، وكأننا أصبحنا في عصر البساط السحري ومصباح علاء الدين والسندباد.. هذا كل ما استدناه من التكنولوجيا!

يا خسارة!